



المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة
شعبة التفسير وعلوم القرآن

ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير

من أول سورة الزمر إلى آخر سورة فصلت

جمعًا ودراسة وموازنة

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

إعداد الطالب:

ماجد عبدالعزيز سعيد الحارثي

الرقم الجامعي (42588 141)

إشراف فضيلة الشيخ:

أ. د أمين محمد عطية باشا

الأستاذ بقسم الكتاب والسنة

1429هـ - 2008م

ملخص الرسالة

بعنوان: ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة الزمر إلى آخر سورة فصلت . جمعاً ودراسةً وموازنةً.

تتكون الرسالة من مقدمة، وتمهيد، وقسمين، وخاتمة، وفهارس.

فأما المقدمة : فإنه بتعلّق بحياة الإمام القرطبي وترجمته، حيث أبان البحث عن أهم مراحل حياته، وأبرز مكانته العلمية، وأوضح مشاركته الجادة في التفسير، وأثر آرائه فيه. وفي سائر العلوم .

وأما القسم الأول: فكانت الدراسة فيه متعلقة بمنهج الإمام القرطبي في الترجيح في التفسير، فأبانت عن منهج القرطبي في ذلك، وتأصيله لقواعد الترجيح في التفسير وتطبيقه لها.

و القسم الثاني: فقد عني بترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة الزمر إلى آخر سورة فصلت، ودراسة هذه الترجيحات دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم من المفسرين، وغيرهم .

وقد أبلن عن قوّة ترجيحات هذا الإمام، وأنه لم يكن مقلداً في اختياراته العلمية بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر.

ثم ختمت البحث بفهارس فنية كاشفة عن مضامين الرسالة.

**** والحمد لله من قبل ومن بعد ****

ماجد عبدالعزيز سعيد الحارثي

Thesis Abstract

Title: Al-Emam Al-Kortoby giving preponderances to the exegesis from the frist of the Al-Zumar chapter to the end of fusilat chapter ، gathering ،studying and balancing.

This message involved from preface ،introduction ،two sections ، conclusion and glossary.

The introduction was: What connecting with Al-Emam Al-Kortoby life and his interpretation ،at which the research viewed his important life stages ،excrete his scientific consequence ،viewed his series cooperating in the exegesis and his affection in it and in all sciences through his great effects.

The first section: The study in it was connected with Al-Kortoby method in the selections and giving preponderance in the exegesis ،it viewed Al-Kortoby method at that and his consolidation to the giving preponderance in the exegesis and his execution to it.

The second section: It meant with Al-Emam Al-Kortoby selections and his giving preponderances in the exegesis grom the first of Al-Zumar chapter to the end of fusilat chapter ،and studying these selections particularity study comparing with the sayings of guides of science from the explainers ،and the others.

The research viewed the power of Al-Emam selections ،And he wasn't imitative in his scientific selections but he was a hard worker depending on the testimony and sight.

The research ended by artistic glossaries viewed the signidicances of the message.

And thanks for God for his prosperity and gratitude.

Majed bin abdalaziz saeed alharthy

المقدمة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، وتبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً ، وصلى الله على من أرسله ربه هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً ، نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً ، أما بعد :

فإن أولى ما يتنافس فيه المتنافسون ، ويشغل به المشتغلون ، هو كتاب الله ﷻ ، تعلماً وتعليماً ؛ إذ هو المعجزة الباهرة ، والحجة القاهرة ، لا تنتهي عجائبه، ولا تنقضي غرائبه، ولا يشبع منه العلماء ، ولا يخلق على كثرة الرد ، فلا يزال العلماء في كل عصرٍ ومصرٍ ينهلون من علومه ، ثم يبينون للناس ما فهموا ، ويذكرون لهم ما استنبطوا ، واضعين - في ذلك كله - معرفة مراد الله تعالى، ومن هؤلاء العلماء الإمام أبو عبدالله محمد بن أحمد ابن أبي بكر الأنصاري الخزرجي الأندلسي القرطبي المتوفى سنة 671 هـ ، صاحب كتاب : الجامع لأحكام القرآن، الذي جمع فيه فنوناً عديدة، فهو يعرض فيه لأسباب النزول ، والقراءات ، والإعراب ، والغريب من الألفاظ، ويحتكم كثيراً إلى اللغة، ويكثر الاستشهاد بأشعار العرب ، ويرد على الفرق الضالة ، هذا كله بالإضافة إلى ذكره للأحكام الفقهية في المسائل التي يتطرق إليها حين تفسيره للآيات وما جعله لعناية الإمام القرطبي بالأحكام الفقهية وجعلها أخيراً إلا لكون الفقه وأحكامه رأس وأساس تفسير القرطبي وهذا لا يعني بأي حال من الأحوال التقليل من اهتمامه بالفقه ، فضلاً على تقسيم من عني بالتفسير حيث جعل كتاب القرطبي من التفاسير الفقهية .

ففي هذا الكتاب العظيم أنهارٌ من العلم ينهل منها كل ظمئٍ ، ويصدر عنها رواءٌ ، وهكذا قد فعل طلاب العلم ، فقد بحثوا في هذا التفسير جوانب اللغة والنحو والفقه والقراءات وغيرها .

إلا أنه لم يسبق لأحدٍ من الباحثين أن تتبع ترجيحات القرطبي التفسيرية بصفةٍ مستقلة ، فإن له ترجيحات في التفسير لا تكاد تحصى كثرةً ، وله قواعد

معينة في الترجيح، لذا عزمت أن أدخل هذا المشروع الضخم ذا الفائدة العلمية الكبيرة للباحث ، والقارئ، مع مجموعة من الزملاء الأفاضل فيسر الله لي ذلك ، وكان نصيبي منه ، من أول سورة الزمر إلى نهاية سورة فصلت . فكان عنوانه :

((ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة الزمر إلى آخر سورة فصلت ، جمعاً ودراسةً وموازنةً)) .

أسأل الله تعالى لي ولجميع الزملاء العلم النافع ، والعمل الصالح ، والتوفيق والسداد في هذا المشروع العلمي الكبير الفائدة العظيم النفع ،،،

❁ أهمية الموضوع:

تظهر أهمية هذا الموضوع من عدة وجوه، يمكن إجمالها في النقاط الآتية :

1 - أن تفسير القرطبي الجامع لأحكام القرآن من أجلّ التفاسير وأعظمها شأنًا ، وقد استفاد منه طلاب العلم والعلماء من بعده ، على اختلاف تخصصاتهم ومآربهم .

2 - شهرة مؤلفه وعلو قدره عند العل ماء ، ويظهر ذلك عند قراءة ترجمة هذا الإمام في كتب التراجم .

3- كثرة الفوائد والاستنباطات والدرر المودعة في هذا التفسير ؛ مما يجدر بكل طالب علم الاطلاع عليها ، والإفادة منها وبذل الجهد في ذلك .

4- أن تفسير القرطبي هذا وإن كان المتبادر إلى الأذهان أنه كتاب في أحكام القرآن إلا أنه مليءٌ بعرض الأقوال في التفسير ، وترجيحه لما يراه الأقرب للصواب بطرقٍ ترجيحية معينة .

5- أن التفسير علمٌ كثرت الأقوال فيه ، وتعددت الآراء ، فهو بحاجةٍ إلى التحقيق والترجيح ؛ إذ أن هذا العمل هو مقصود التفسير الأعظم .

❖ أسباب اختيار الموضوع :

لقد دفعني في اختيار هذا الموضوع ، ومشاركة إخواني في هذا المشروع - ليكون بحثاً لي في مرحلة الماجستير - أسبابٌ عديدة منها :

1- جدّه هذا الموضوع ، فلم يصل إلى علمي أن يكون أحدٌ قد تعرض له بالبحث التفصيلي المبني على العرض والدراسة والموازنة .

2- أن تفسير الإمام القرطبي قد استفاد منه الباحثون في جوانب عديدة كالفقه ، واللغة ، والنحو ، والقراءات ، وأصول الدين ، وغيرها كما سيأتي في ذكر الدراسات السابقة ، وبقي الجانب الأهم ، والركن الأعظم فيه ؛ وهو ترجيحاته التفسيرية لكلام الله ﷻ .

3- اعتماد هذا الموضوع على السبر والمقارنة ، والمناقشة والموازنة، والترجيح المقترن بالدليل والتعليل ، وهذا يكسب الباحث قوّةً وملكةً في تفسير كتاب الله تعالى ، وهذا مالا يتوفر في كثيرٍ من الموضوعات .

4- أن في هذا البحث تطبيقاً لقواعد الترجيح في التفسير التي وضعها العلماء ، وهذا العمل يزيد تلك القواعد تأصيلاً ، ويزيدنا لها فهماً .

5- تعلق هذا الموضوع بدراستي في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم تعلقاً مباشراً ، وأرجو من الله تعالى أن يعلمني ما ينفعني ، وأن ينفعني بما علمني ، وأن يزيدني علماً يورث خشية ، وعملاً في حسن خلقٍ وتقوى ، وأن يجزل لي ولمشايخي الفضلاء الأجر والمثوبة .

❖ الدراسات السابقة :

لم يتطرق أحد من الباحثين - حسب علمي - إلى ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير في دراسة مستقلة ، وإنما جملة ما بحث في تفسير هذا الإمام منصباً على الدراسات اللغوية والنحوية ، أو الاحتجاج للقراءات ، أو الترجيحات في الأحكام الفقهية ، أو تحقيق الكتاب وبيان الدخيل فيه ، أو ذكر منهجه في التفسير ، ومن تلك الدراسات :

1-الدرس اللغوي في تفسير القرطبي : سورة الفاتحة والبقرة وآل عمران .

رسالة دكتوراه - علي زكريا علي الجوشي .

2-منهج الإمام أبي عبدالله القرطبي في استنباط الأحكام من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن .

رسالة ماجستير - حارث محمد سلامة العيسى .

3-الجامع لأحكام القرآن للقرطبي - دراسة وتحقيق وتخريج.

رسالة دكتوراه - محمد يمانى .

4-أثر المعنى في توجيه الشاهد النحوي في تفسير القرطبي .

رسالة ماجستير - عبدالله محمد فرج الله .

5-القرطبي نحويّاً من خلال تفسيره الجامع لأحكام القرآن .

- رسالة دكتوراه - فاطمة المحرش .
- 6 - الإعراب والاحتجاج للقراءات في تفسير القرطبي .
- رسالة ماجستير - سيدي عبدالقادر بن محمد محمود الطفيل .
- 7 - المعنى والإعراب في تفسير القرطبي .
- رسالة ماجستير - محمد سعد محمد السيد .
- 8 - الدخيل في تفسير القرطبي .
- رسالة دكتوراه - أحمد الشحات أحمد موسى .
- 9 - القرطبي ومنهجه في التفسير .
- رسالة دكتوراه - القسبي محمود حامد زلط .
- 10 - ترجيحات القرطبي في الحدود من خلال كتابه الجامع لأحكام القرآن .
- رسالة دكتوراه - سعدية حامد جمعة المحياوي .
- 11 - القرطبي مفسراً .
- رسالة ماجستير - علي سليمان العبيد .
- 12 - منهج الإمام القرطبي في أصول الدين .
- رسالة ماجستير - أحمد عثمان أحمد المزيد .
- 13 - اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في فقه الأسرة .
- رسالة ماجستير - عبدالله صالح سعد الطويل .

14 - اختيارات الإمام القرطبي الفقهية في العبادات - دراسة فقهية مقارنة . رسالة ماجستير - عايض حمود القرني . [علماً أن ماسبق سرده من رسائل موجودة لدى مركز الملك فيصل لمن أراد الاستزاده] .

❖ الإضافات العلمية :

إن أبرز الإضافات العلمية لهذا البحث - من وجهة نظري - يمكن إجمالها في الآتي :

- معرفة ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير ودراساتها .
- إبراز منهجه في ترجيح تفسيرٍ معيّن .
- معرفة قواعد الترجيح في تفسيره .
- معرفة صيغ الترجيح عنده .

❖ حدود هذا البحث :

سيكون هذا البحث - بعون الله تعالى - منصباً على ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير، من أول سورة الزمر إلى آخر سورة فصلت .

❖ خطة البحث :

يتكون من : مقدمة ، وتمهيد ، وقسمين ، وخاتمة ، وفهارس وفق الترتيب الآتي :

المقدمة : وفيها أهمية الموضوع ، وأسباب اختياره ، وخطة البحث ، والدراسات السابقة ، ومنهجي في البحث .
التمهيد : وفيه ترجمة موجزة للإمام القرطبي :

أولاً : حياته الشخصية (اسمه ونسبه ، مولده ونشأته ، صفاته وأخلاقه) .

ثانياً : حياته العلمية (طلبه للعلم ، شيوخه ، تلاميذه) .

ثالثاً : مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه .

رابعاً : آثاره ومؤلفاته .

خامساً : وفاته .

القسم الأول : وفيه فصلان :

الفصل الأول : منهج الإمام القرطبي في تفسيره ، وفيه تمهيد وثلاثة مباحث :

التمهيد : ويحتوي على أسباب تأليفه له ، وشروطه فيه .

المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور ، وفيه ستة مطالب :

المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن .

المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة .

المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة .

المطلب الرابع : تفسيره القرآن بأقوال التابعين .

المطلب الخامس : عنايته بأسباب النزول .

المطلب السادس : عنايته بالقراءات .

المبحث الثاني : تفسيره القرآن بالرأي ، وسوف أتكلم في هذا المبحث

تحديداً عن تفسيره القرآن باللغة وفيه تمهيد وأربعة مطالب :

التمهيد : ويحتوي على مدى اهتمامه باللغة وعنايته بها .

- المطلب الأول : عنايته بمعاني المفردات .
- المطلب الثاني : عنايته بمعاني الحروف والأدوات .
- المطلب الثالث : عنايته بالإعراب .
- المطلب الرابع : عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني .
- المبحث الثالث : تفسيره القرآن بالرأي ، وفيه مطلبان :
- المطلب الأول : عنايته بالمناسبات .
- المطلب الثاني : عنايته بأسرار التعبير .
- الفصل الثاني : منهج الإمام القرطبي في الترجيح في تفسيره ، وفيه تمهيد ومبحثان :
- التمهيد : وفيه تعريف الترجيح والاختيار ومتى يكونان .
- المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند الإمام القرطبي ، وفيه ثلاثة مطالب :
- المطلب الأول : التنصيص على القول الراجح .
- المطلب الثاني : التفسير بقول مع النص على ضعف غيره .
- المطلب الثالث : التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض .
- المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الإمام القرطبي ، وفيه أحد عشر مطلباً :
- المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية .
- المطلب الثاني : الترجيح بظاهر القرآن .
- المطلب الثالث : الترجيح بالسياق .

- المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات .
 - المطلب الخامس : الترجيح بالحديث النبوي .
 - المطلب السادس : الترجيح بأسباب النزول .
 - المطلب السابع : الترجيح بأقوال السلف .
 - المطلب الثامن : الترجيح بالعموم .
 - المطلب التاسع : الترجيح بدلالة الأصل المعتبر أولاً في كلام العرب .
 - المطلب العاشر : الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقاتها .
 - المطلب الحادي عشر : الترجيح باللغة والشعر .
- القسم الثاني : ترجيحات الإمام القرطبي من أول سورة الزمر إلى آخر سورة فصلت .

- ترجيحات الإمام القرطبي في سورة الزمر .
- ترجيحات الإمام القرطبي في سورة غافر .
- ترجيحات الإمام القرطبي في سورة فصلت .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج والتوصيات .

الفهارس : وتتضمن الفهارس الآتية :

- 1 فهرس الآيات القرآنية .
- 2 فهرس القراءات الشاذة .
- 3 فهرس الأحاديث النبوية .
- 4 فهرس الآثار .
- 5 فهرس الأعلام .

6 فهرس المصطلحات والمفردات المشروحة .

7 فهرس القبائل .

8 فهرس الأماكن والبلدان .

9 فهرس الشواهد الشعرية .

10 - فهرس المصادر والمراجع .

11 - فهرس الموضوعات .

❖ طريقة عملي ومنهجي في البحث :

لقد سرت في كتابة هذا البحث على المنهج التالي :

1 - استخرجت ترجيحات الإمام القرطبي من كتابه الجامع لأحكام

القرآن من سورة الزمر إلى نهاية سورة فصلت ، وخصصت لكل تفسير
لجملة أو آية بطاقة أكتب فيها ما يأتي :

أ - اسم السورة ، ورقم الآية .

ب - المقطع المفسر .

ج - عنواناً مختصراً يدل على مضمون المسألة .

وهذا كله بعد قراءة استعراضية للجزء المقرر لي من كتابه الجامع
لأحكام القرآن . والوقوف عند كل آية وتدوين ما يتعلق بها ثم رتبت المسائل
وفق ترتيب المصحف .

2 - حصرت ترجيحات الإمام أبي عبدالله القرطبي في المقدار

المحدد للدراسة ، معتمداً على التالي :

أ - تصريح الإمام القرطبي بالراجح في المسألة .

ب - تصريح الإمام القرطبي بردّ أو تضعيف بعض الأقوال في تفسير الآية، ولو لم يصرح بالراجع .

ج - التفسير بالقول الراجع وذكره بصيغة الجزم وذكر الأقوال الأخرى بصيغة التمريض .

3 - درست هذه الترجيحات دراسة تفصيلية مقارنة بأقوال أئمة العلم، من مفسرين ، وفقهاء ، ولغويين ، وذلك على النحو التالي :

أ - وضع عنوان لكل مسألة مختصراً - كما تقدم - يدل على مضمونها .

ب - ذكر كلام أبي عبدالله القرطبي بنصه - غالباً - في الترجيح .

ج - الدراسة والترجيح وفيها ما يلي :

- تصدر الدراسة بذكر أقوال الموافقين لأبي عبد الله القرطبي ممن تقدمه أو تأخر عنه من المفسرين . سواء كانت هذه الموافقة تصريحاً أو تلميحاً - ذكر دليل القول المختار إن وُجد ، ثم ذكر بقية الأقوال المخالفة لهذا القول معزوةً إلى قائلها من السلف - غالباً - مع ذكر دليل كل قول - إن وجد - عقبه مباشرة .

- دراسة الأقوال وأدلتها وبيان وجوه القوة والضعف فيها مستنيراً بأقوال أهل العلم ، ومعتمداً على قواعد الترجيح في الدلالة على أرجح الأقوال .

- الخلوص في ضوء ذلك كله إلى القول الذي يسكن القلب إليه ، في تفسير الآية ، متجرداً - إن شاء الله تعالى - من التعصب لرأي أو

شخص ، ولم أتعمد قط مخالفة ظواهر الأدلة لأوافق قول أحد ، بل ، اتبعت الأدلة حسب وسعي وطاقتي .

4 - عزوت الآيات القرآنية - الواردة في الرسالة - إلى سورها ، بذكر اسم السورة ، ورقم الآية في صلب الرسالة ؛ تخفيفاً للحاشية ، معتمداً في ذلك على إنزالها من الحاسوب وفق برنامج خاص بالرسم العثماني برواية حفص عن عاصم ، وإذا احتجت في الاستدلال إلى قراءة أخرى ، ضبطتها وفق تلك القراءة .

5 - خرجت جميع الأحاديث في البحث تخريجاً مختصراً فما كان منها في الصحيحين أو أحدهما فأكتفي بذلك . وإن كان في غيرها فإني أخرجها من مظانه ثم أذكر كلام المحدثين عليه من المتقدمين والمتأخرين ، وأعقب بعد ذلك بالحكم على الحديث صحة أو ضعفاً .

6 - اكتفيت في الآثار المروية عن السلف في التفسير بعزوها إليهم ، وتخرجها من مظانها لكثرتها، دون الحكم عليها في الغالب .

7 - وثقت النصوص التي أنقلها توثيقاً علمياً دقيقاً من مصادرها الأصلية ما أمكنني ذلك .

8 - ترجمت للأعلام الوارد ذكرهم في صلب الرسالة ترجمة مختصرة وافية بالغرض ، ولم أستثن أحداً ، خلا الخلفاء الأربعة ، وذلك لشهرتهم ولا أُحيل إلى الترجمة إيجازاً ، وأحلت بعد كل ترجمة إلى كتاب أو كتابين أو أكثر من كتب التراجم المعتمدة - غالباً - .

9 - عزوت الشواهد الشعرية إلى دواوين أصحابها ، ومصادر المعتمدة .

10 - عرفت بالأماكن غير المعروفة من كتبها المعتمدة .

11 - قد أحتاج أحياناً إلى إدخال كلامي في ثنايا نص منقول بلفظه لأحد العلماء ؛ لبيان مبهم ، أو تفسير ضمير ونحوه ، فإني أضعه محصوراً بين معقوفين هكذا [] وإذا حذف شيئاً من النص المنقول وضعت مكانه نقطاً هكذا

12 - التزمت الترتيب الزمني للوفيات في ذكر العلماء ، أو وفياتهم في صلب الرسالة ، ولم أخالف ذلك إلا لأمر يقتضيه المقام ، كأن يكون النص المنقول لمتأخر ونحو ذلك .

13 - عند الإحالة إلى صفحة النص المنقول ، فإن الإحالة تكون للصفحة التي فيها بدايته ، وإن كان هذا النص من صفحات عدة .

14 - المعوّل عليه في معرفة اسم كل مصدر أو مرجع كامٍ لوطبعته هو الفهرس الخاص بذلك في آخر الرسالة ، لصعوبة ذكر اسم المصدر كاملاً وطبعته فأكتفي في الحاشية بتسميته بما هو معروف ومشهور به اختصاراً ، مثل تفسير الكشاف، وابن كثير، وأبي السعود ، وغيرهم .

15 - كتبت نص اختيار القرطبي في كل مسألة بخط غامق ، والأقوال التي فيها وما آلت إليه من ترجيح وما يؤيده من القواعد حتى تتميز للقارئ .

16- اقتصررت في التمثيل في قسم الدراسة النظرية من القسم المحدد لي من سورة الزمر إلى نهاية فصلت ، إلا أنه لا يوجد مثال في هذا القسم ، أو يوجد مثالٌ أوضح منه في الدلالة في أي موضع من الكتاب ، فأستشهد به عند ذلك .

17- ذيلت الرسالة بفهارس فنية كاشفة عن مضامينها ، معتمداً في فهرست الأحاديث ، والآثار ، والأعلام ، والقبائل والبلدان ، والمصطلحات ، والأشعار ، والمراجع والمصادر على الترتيب الهجائي .

وفي نهاية هذه المقدمة لا يسعني إلا أن أتوجه بالشكر والحمد والثناء لله - سبحانه وتعالى - الله أولاً، فهو الذي وفق وأعان ، فله الحمد على ما أسبغ من النعمة ، وأتم من المنّة ، وأسبل من السّتر، ويسرّ من العُسْر، وقرب من النجاح ، وقدرّ من الصّلاح فله الشكر وله الحمد .

ثم الشكر والامتنان إلى والدي ، فهو الذي حرص على تعليمي في صغري وتوجيهي وتشجيعي - حفظه الله ومد في عمره ، - ووالدي - أطال الله عمرها - في طاعته فكل ما حصل لي من توفيق في حياتي فهو من بركة دعائها لي . والشكر موصولاً لشيخنا الفاضل الدكتور : عبدالله مقبل القرني على جهوده وتوجيهاته المباركة - أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يشفيه .

ثم الشكر والعرفان لفضيلة شيخنا الأستاذ الدكتور : أمين بن محمد بن عطية باشا ، الذي أعطاني من خلاصة فكره ، وثمرتين وقتته ، وقدمني على رأس مهامه ، رغم كثرة أشغاله ، وارتباطاته ، فكم أتعب نفسه معي ، وهو يقرأ ويصوّب لي ما كتبت ، رحمةً بي وشفقةً عليّ ، فله مني موفور التقدير، وأبلغ الشكر والثناء ، اللهم منّ عليه بالصحة والعافية ، واكتب له بذلك عظيم الأجر والثواب ، وبارك له في علمه وأهله وماله واجزه عني خير ما تجزي به عبادك الصالحين.

كما أشكر جامعة أم القرى ، ممثلة في كلية الدعوة وأصول الدين ، وأخص عميدها الفاضل ، ووكلاءه، ورئيس قسم الكتاب والسنة سابقاً ولاحقاً، ومشايخي الأفاضل الذين حملت عنهم العلم في قسم الكتاب والسنة ، فجزاهم الله خير الجزاء ، وجعل ذلك في موازين حسناتهم .

كما لا أنسى من استفدت منهم كثيراً في هذا الموضوع ، فضيلة
الدكتور / سعيد بن غليص القحطاني ، والأخت نبيلة بنت حسن التركي ،
والأخ أحمد السيد والأخ ياسين قوماوي ، وغيرهم فقد أفادوني في هذا
الموضوع كثيراً ، فلهم جزيل الشكر والتقدير . كما لا يسعني إلا أن أسدي
الشكر إلى كل من سأل أو وجّه أو أفاد ، أو دَعَا أو سعى ، فلهم مني الشكر
والدعاء .

والله أسأل أن ينفعنا ويرفعنا بالقرآن ، وأن يجعلنا من خدام كتابه
العظيم ، وأن يرزقنا إخلاص النية وقبول العمل ، وأن يهبنا ثواب المسعى
إليه والقربى .

والله حسبي ونعم الوكيل وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب
وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ، وآخر دعوانا أن
الحمد لله رب العالمين

كتبه :

ماجد عبد العزيز الحارثي

التمهيد

وفيه ترجمة موجزة للإمام القرطبي

- أولاً : حياته الشخصية (اسمه ونسبه ، مولده ، ونشأته ، صفاته وأخلاقه) .
- ثانياً : حياته العلمية (طلبه للعلم ، شيوخه ، تلاميذه) .
- ثالثاً : مكانته العلمية وثناء أهل العلم عليه .
- رابعاً : آثاره ومؤلفاته .
- خامساً : وفاته .

أ - اسمه ونسبه :

هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فَرَح - بسكون الراء
والحاء المهملة - الأنصاري الخزرجي القرطبي (1) .

ب - مولده :

ميلاده بقوطبة (2) من بلاد الأندلس ، ولم تذكر المصادر التي ترجمت
للقرطبي تحديداً لتاريخ مولده ولكن التاريخ الأقرب لولادته أنه بين (585-
595هـ) في أواخر القرن السادس الهجري (3) .

ج - نشأته:

نشأ أبو عبد الله في قرطبة ، ونسب إليها ، بل أصبح من أشهر علمائها،
وقد تلقى بعض العلوم بها . وكان يعيش آنذاك في كنف أبيه ورعايته ، وبقي
كذلك حتى وفاته سنة 627هـ في حادثة ذكرها عند تفسيره لقوله تعالى :

﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾ [آل

عمران:169].

حيث قال : في المسألة الخامسة " العدو إذا صَبَّحَ قوماً في منازلهم ، ولم
يعلموا به ، فَقَتَلَ منهم ، فهل يكون حكمه حكم قتيل المعترك ، أو حكم سائر
الموتى ؟ وهذه المسألة نزلت عندنا بقرطبة أعادها الله : أغار العدو -

قصمه الله - صبيحة الثالث من رمضان المعظم سنة سبع وعشرين

(1) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة مقدمة المؤلف ص (3)، وسير

أعلام النبلاء(3217/3)، وطبقات المفسرين للداوودي(347).

(2) هي: مدينة عظيمة بالأندلس وسط بلادها، وكانت سرير ملكه، وبها كانت ملوك بني
أمية، استولى عليها النصارى سنة(632هـ)وهي الآن بأسبانيا.ينظر: معجم البلدان
للحموي(324/4).

(3) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة مقدمة المؤلف ص (3)، وسير

أعلام النبلاء(3217/3)، وطبقات المفسرين للداوودي(347).

وستمائة والناس في أجرانهم ⁽¹⁾ على غفلة فقتل وأسر، وكان من جملة من قتل والدي" ⁽²⁾ .

فيؤخذ من هذا النص أن القرطبي نشأ في كنف أبيه ورعايته ، وأن أباه كان يشتغل بالزراعة، وكان يباشر حصاد أحد المحاصيل يوم قتل مع غيره من المسلمين على يد النصارى بقرطبة سنة (627هـ) وكان يغلب على حاله وحال أسرته الفقر والبساطة، فقد كان يعمل في شبابه في نقل التراب على الدواب لصانعي البيوت ⁽³⁾ . وبعد سقوط قرطبة عام 632هـ غادر أهلها مدينتهم العزيزة بقلوب تفيض حزناً وألماً ، وغادرها معهم أبو عبدالله القرطبي وقد ذكر قصة لذلك عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾ [الإسراء: ٤٥] ⁽⁴⁾ .

حيث أنه هرب كما يقول من أمام العدو منحازاً إلى ناحية وخرج في طلبه فارسان وهو في فضاء الأرض لا يستتره شيء ويقراً أول سورة يس وغير ذلك من القرآن ، فعبرا عليه ثم رجعا من حيث جاءا ، وأحدهما يقول للآخر : هذا ديبله ، يعنون شيطاننا . وأعمى الله أبصارهم فلم يروه ⁽⁵⁾ . ثم انتقل منها إلى مصر واستقر بها ، وواصل بقية حياته العلمية هناك حتى توفاه الله .

(1) هي: جمع جرن، وهو موضع تجفف فيه الثمار ويداس فيه الطعام . وهو كالبيدر

للحنطة ، ويجمع على جُرْن . ينظر: النهاية (738/1) والتعاريف (240/1) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (412/5).

(3) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (38) .

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (94/13).

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (94/13).

د - صفاته وأخلاقه:

يتميز الإمام القرطبي بصفات جميلة وأخلاق فاضلة فقد وصفه المؤرخون وامتدحوه بالصفات الحميدة ، فقالوا في وصفه : " كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا ، المشغولين بما يعنيه من أمور الآخرة " (1) .

تتجلى هذه الصفات في الأمور التالية :

1- ورعه وزهده . فمن مظاهر ورعه تصنيفه كتابي :

أ- قمع الحرص بالزهد والقناعة.

ب - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة .

2- شجاعته وغيرته وشدة حرصه على الدين وجرأته في الحق فقد كان ممن لا تأخذه في الله لومة لائم ويتضح ذلك في قوله : (قلت : والحكام اليوم عين الرشا لا مظنته ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ! عند تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالِكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَطْلِ وَتُدَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٨] (2) .

(1) طبقات المفسرين للداودي (347).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (222/3).

3- جديته في الحياة وقوة عزيمته ، فإن الدارس لحياة الإمام القرطبي ليعجب كل العجب من حياة الجد والصرامة التي أخذ بها على نفسه حتى ألفها ، فقد كرس حياته للعلم والمطالعة والتأليف دون أن يؤثر عنه ملل أو سأم .

وبهذا وصفه الداوودي ⁽¹⁾ بقوله "أوقاته معمورة ما بين توجيه ، وعبادة، وتصنيف " ⁽²⁾ .

4- ومن أبرز صفاته أمانته العلمية وموضوعيته ، ولين جانبه ، وإنصافه وعدم تعصبه : وتظهر هذه الصفة لكل من قرأ في كتبه ، لاسيما في مواطن مناقشته لمخالفه الرأي في بعض المسائل والأحكام ، ومن مظاهر هذا الخلق :

عفة لسانه ، ورقة عباراته ، وحسن مناظرته ، واتساع أفقه أمام مخالفه أو مخالف في مذهبه في الرأي . فهو يجل كل رأي على الرغم من مخالفته له ، ويلوم من يعيب المخالفين أو يتهم عليهم ، بعبارة سهلة رقيقة تدل على لين جانب صاحبها ، وعفة لسانه ، ومن الأمثلة على ذلك موقفه من عبارات ابن العربي ⁽³⁾ القاسية على المخالفين منها :

⁽¹⁾ هو: محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي: شيخ أهل الحديث في عصره، من تلاميذ السيوطي، توفي بالقاهرة سنة (945هـ). له كتب منها طبقات المفسرين، وذيل طبقات الشافعية .

⁽²⁾ طبقات المفسرين للداوودي (347).

⁽³⁾ هو: محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الإشبيلي المالكي أبو بكر حافظ محدث بلغ رتبة الاجتهاد في علوم الدين (468-534هـ). ينظر: وفيات الأعيان (296/4)، وسير أعلام النبلاء (3/3531).

تعليقه على قول ابن العربي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنَ أَشْيَاءَ إِن بُدَّ لَكُمْ تَسْوَأُكُمْ ﴾ [المائدة: ١٠١] " اعتقد قوم من الغافلين تحريم أسئلة النوازل حتى تقع " (4) فعلق القرطبي عليه بقوله "قلت: قوله:

اعتقد قوم من الغافلين؛ فيه قبح، وإنما كان الأولى به أن يقول : ذهب قوم إلى تحريم أسئلة النوازل،

ولكنه جرى على عادته" (1)

وأیضا عند تعرضه لقوله تعالى : ﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (٦٧) النحل : ٦٧ أجده يعيب على ابن العربي حيث يقول : (قلت هذا تشنيع شنيع حتى يلحق فيه العلماء الأخيار في قصور الفهم بالكفار ...) (2) .

وأما ما يدل على إنصافه وعدم تعصبه ، فيظهر جليا عند تعرضه لقوله تعالى : ﴿ أَجَلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾ البقرة : ١٨٧ حيث ذكر خلاف العلماء في حكم من أكل في نهار رمضان ناسيا .. فأجده يذكر قول مالك ، ولكنه لا يرضى بذلك الحكم فيقول : (وعند غير مالك ليس بمفطر كل من أكل ناسيا لصومه قلت : وهو الصحيح وبه قال الجمهور..) (3)

ومن تأمل سيرة هذا العالم الورع اتضح له ما يتحلى به من جمال الأخلاق والأفعال .

(4) أحكام القرآن لابن العربي(693/2).

(1) جامع الأحكام (233/8).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (130/10).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (322/2).

ثانياً: حياته العلمية

أ - طلبه للعلم:

عندما بلغ القرطبي من العمر حداً يسمح له بتلقي العلم تعلم العربية والشعر إلى جانب تعلمه القرآن . وهذه طريقة في ال تعليم انفراد بها أهل الأندلس ، وهم في هذا يخالفون سائر الأمصار الإسلامية الأخرى ، حيث يتعلم الصبيان القرآن وحده أولاً دون سائر العلوم ⁽¹⁾ . أما القرطبي فقد تعلم في صغره جميع العلوم الدينية والعربية ، وأقبل عليها إقبال المحب لها، الشغوف بها ، فأعطته من نفسها ما استحق به ذكر الخالدين ، ولذلك نجده في سائر كتبه نسيجاً واحداً في كل مسألة يعرضها ، ونلاحظ درايته الفائقة في مختلف العلوم التي يتناولها بالبيان ، حتى كأنه قد تخصص فيه وصرف وقته كله في دراسة قضاياها ، نجده كذلك في الفقه وأصوله ، واللغة وخرائبها ، وفي النحو وأبوابه ، وفي علوم القرآن ، والقراءات ، وهو كذلك في الحديث النبوي ، وعلم الرجال ، ولا بد أن يكون من وصل إلى هذا التميز في العطاء والتأليف ، أن يكون متميزاً أيضاً منذ البداية في الأخذ والتلقي ، ولذا نجده يكثر في كتبه من قوله " سمعت شيخنا ... " و " أخبرنا قراءة م ني عليه ... " ⁽²⁾ وكان ذلك بقرطبة ، وهو في مرحلة الطلب ، ولم يقتصر علم القرطبي على الأخذ من شيوخه، بل تعداه إلى مجالسة الكتب، والنظر فيها ، وقد أجازته غير واحد من مشايخه ببعضها ولذا كان يقول " وقد روينا ذلك بالإجازة... " ⁽³⁾ ⁽⁴⁾ .

(1) ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير (8).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (220/4) .

(3) ينظر: المصدر السابق (269/13).

(4) الإجازة هي : إذن المحدث لغيره أن يروي عنه حديثاً أو كتاباً من كتبه أو كل كتبه التي يرويها أو مؤلفاته ، من غير أن يسمع ذلك منه أو يقرأه عليه . ينظر : علوم الحديث لابن الصلاح ص/151 .

ومما ساعد الإمام القرطبي في ط لبه للعلم وحياته العلمية هو العصر الذي عاش فيه ، فترة حياته أيام كان بالأندلس ، وقبل أن ينتقل إلى مصر ، ومما زاد الحركة العلمية ازدهاراً في ذلك العصر :

1 - أن محمدا بن تومرت ⁽¹⁾ مؤسس الدولة الموحدية ، كان من أقطاب علماء عصره ، وقد أفسح في دعوته للعلم ، وحض على تحصيله .

2 - كثرة الكتب والمؤلفات التي كانت بالأندلس ، وكانت قرطبة أكثر بلاد الأندلس كتباً ، وكان أهلها أشد الناس اعتناءً بخزائن الكتب ، فلهذه النزعات العلمية التي اتسم بها خلفاء الموحدين ، وتلك المؤلفات التي غمرت بلاد الأندلس ، وشجعت العلماء ، وروجت سوق العلم ، تعددت الهيئات العلمية في ربوع الأندلس وبين جوانبها ، ونهضت العلوم الدينية كالفقه ، والحديث ، والتفسير ، والقراءات ، كما نهضت علوم اللغة والتاريخ والأدب والشعر ، ولقد كان لهذا كله أثر كبير في التكوين العلمي للإمام القرطبي ، ولم تكن الحياة العلمية في مصر - وقد انتقل إليها الإمام القرطبي أيام الأيوبيين - بأقل منها في الأندلس أيام الموحدين ، ولعل الأسباب التي نشطت بها الحركة العلمية في مصر تتفق مع الأسباب التي أدت إلى نشاطها في الأندلس ⁽²⁾ .

⁽¹⁾ هو : محمد بن عبدالله بن تومرت البربري، فقيه، أديب، أصولي، زاهد .توفي (524هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء(3/3503).

⁽²⁾ ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير (65) .

ب - شيوخه:

تبين لنا مما مضى أن الإمام القرطبي نشأ في قرطبة ، وبتقى فيها مبادئ العلم الشرعي ، ولكنه خرج منها ولم يكن قد استكمل دراسته ، بدليل أنه أخذ يسأل ويستفتي عن مسألة غسل ودفن من لم يقتل في المعترك بين الصفيين في حادثة مقتل والده . وبما أن الإمام القرطبي عاش في الأندلس وفي مصر فيمكن تقسيم شيوخه إلى قسمين:

الأول: شيوخه بالأندلس:

إن أبرز شيوخ الإمام القرطبي بالأندلس هم الذين تحدث عنهم ، وذكر تلمذته لهم، ورجوعه إليهم في المشكلات والدقائق العلمية وهم :

1 - ابن أبي حجة : وهو أبو جعفر أحمد بن محمد بن محمد القيسي المعروف بـ (ابن أبي حجة) من قرطبة ، تصدر لإقراء القرآن ، وتعليم العربية وانتقل من أشبيلية (1) ، وأسرته الروم في البحر ، فامتحن بالتعذيب ، وتوفي على أثر ذلك سنة 643 هـ (2) وهو من شيوخه الأوائل الذين أخذ عنهم علم القراءات.

قال بعض مترجميه : " تلا بالسبع في بلده على أبي جعفر بن أبي حجة " (3) .

(1) هي : مدينة كبيرة عظيمة من مدن الأندلس، بها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان ملك بني عباد. وهي غربي قرطبة، قريبة من البحر، ومما اشتهرت به زراعة القطن، وهي على شاطئ نهر عظيم يقال له الوادي الكبير، جل تجارة أهلها الزيت، استولى عليها النصارى سنة 646 هـ. وهي الآن من بلاد الأسبان. ينظر: معجم البلدان (130/1) .

(2) ينظر: شجرة النور الزكية (182)، والأعلام (219/1) ..

(3) الذيل والتكملة (585/5) .

وهو أول شيخ سألته القرطبي عن غسل والده والصلاة عليه يوم قُتِل ،
قال: " فسألت شيخنا المقرئ الأستاذ أبا جعفر المعروف ببلبن أبي حجة فقال :
غسله وصلّ عليه.. " (1) .

2- ربيع الأشعري وهو ربيع بن عبد الرحمن بن أحمد بن أبي
الأشعري ، أبو سليمان ، من أهل قرطبة ، وآخر قضاتها ولي قضاءها وقد
كان استوطنها قبل ذلك ، وأخذ على أسيانها وكان قاضياً بقرطبة إلى أن
استولت الروم عليها عام 632 هـ ، فتحول إلى أشبيلية وبها توفي سنة
(632هـ) (2) .

وقد سألته الإمام القرطبي بعد ابن أبي حجة عن غسل والده ، فقال : " ثم
سألت شيخنا ربيع بن عبد الرحمن بن ربيع بن أبي ، فقال : إن حكمه حكم
القتلى في المعتزك " (3) .

3 - أبو عامر يحيى بن عبدالرحمن بن أحمد بن ربيع الأشعري ، الشيخ
الفقيه الإمام المحدث القاضي توفي سنة 639 هـ (4) . كان الإمام القرطبي ينعته
بقوله " شيخنا القاضي لسان المتكلمين " (5) .

4 - أبو الحسن علي بن قطرال : هو علي بن عبدالله بن محمد بن
يوسف الأنصاري القرطبي المالكي ، أبو الحسن ولي القضاء في زمانه
وتوفي سنة 654 هـ (6) ، وهو أحد الأعلام في زمانه ، وقد سألته القرطبي بعد
شيخه ربيع عن غسل والده فقال : " ثم سألت قاضي الجماعة أبا الحسن علي

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(412/5).

(2) ينظر: التكملة لابن الأبار(67/1)، وتاريخ قضاة الأندلس(118) .

(3) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (412/5) .

(4) ينظر: الديباج المذهب (353) .

(5) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة(641) .

(6) ينظر: شذرات الذهب(354/5)، وشجرة النور الزكية(183/1) .

ابن قطرال وحوله جماعة من الفقهاء ، فقالوا : غسله وكفنه ، وصل عليه " (1)

5 - أبو محمد بن حوط الله : هو عبدالله بن سليمان بن داود بن حوط الله الأنصاري الحارثي الأندلسي الحافظ محدث الأندلس ، وقاضي قرطبة توفي سنة 612هـ (2) .

الثاني : شيوخه بمصر:

استقر الإمام القرطبي بمنية بني خصيب (3) في صعيد مصر ، حتى توفي بها ، وقد مر بلأسكندرية والقاهرة وغيرهما من البلدان المصرية في طريقه إلى منية بني خصيب ، وقد تتلمذ هناك على كثير من الشيوخ ، وكان من أبرزهم :

1 - أبو العباس القرطبي ضياء الدين أحمد بن عمر بن إبراهيم الأنصاري القرطبي المالكي الفقيه ا لمعروف بأبي العباس القرطبي وابن المزيّن من فقهاء المالكية المشهورين ، وكان من الأئمة والعلماء المعروفين وهو صاحب المفهم في شرح صحيح مسلم . توفي سنة 656هـ (4) ذكره الإمام القرطبي في شيوخه ، وحدث عنه وأكثر ، وكانت له به وبمصنفاته عناية فائقة ، وقد نقل عنه في تفسيره كثيراً . ووصفه القرطبي بأنه من العلماء المحققين وب : شيخنا الفقيه الإمام (5) .

(1) الجامع لأحكام القرآن (412/5) .

(2) ينظر: التكملة لابن الأبار(823/2) .

(3) هي : مدينة كبيرة حسنة على شاطي النيل في الصعيد الأدنى تقع في شمال أسيوط . تعرف الآن بالمنيا . ينظر: معجم البلدان (218/5) .

(4) ينظر: الديباج المذهب(68)، ونفح الطيب (5/2)، وشجرة النور الزكية(194) .

(5) ينظر: الجامع لإحكام القرآن للقرطبي (212_211/16) .

2- رشيد الدين أبو محمد عبد الوهاب أبو رواج ظافر بن علي بن فتوح ابن حسين الأزدي ، القرشي المالكي ، ولد سنة 554هـ وتوفي سنة 684هـ⁽¹⁾ وقد تتلمذ القرطبي عليه ، وأخذ عنه كثيراً في رواية الحديث ، وقد لازمه كثيراً وقرأ عليه جملة من الكتب كما ذكر ذلك في كتابه التذكرة⁽²⁾ .

3 - أبو علي البكري ، صدر الدين الحسن بن محمد ابن الشيخ أبي الفتوح محمد بن محمد بن عمروك القرشي التميمي البكري ، ولد بدمشق سنة 574هـ وتوفي بمصر سنة 650هـ⁽³⁾ . وقد سمع القرطبي منه قبل وفاته بمصر سنة سبع وأربعين وستمئة ، كما ذكر ذلك في التذكرة⁽⁴⁾ .

4 - ابن الجميزي أبو الحسن علي بن هبة الله بن سلامة بن المسلم اللخمي المصري الشافعي ، ولد بمصر سنة 559هـ ، وتوفي سنة 649هـ⁽⁵⁾ سمع منه في بلده التي استقر بها منية بني خصيب ، كما ذكر ذلك في التذكار⁽⁶⁾ ، وذكره كثيراً في تفسيره بكنيته أبي الحسن اللخمي⁽⁷⁾ .

(1) ينظر: تذكرة الحفاظ(4/1411)، والنجوم الزاهرة(7/22) وشذرات الذهب(5/242) .

(2) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (229) .

(3) ينظر: الوافي بالوفيات(12/251) ، وتذكرة الحفاظ(4/1444) ، والنجوم الزاهرة (69/7) .

(4) ينظر: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة (428) .

(5) ينظر: غاية النهاية(1/583) ، والنجوم الزاهرة (7/24) ، وشذرات الذهب(5/246) .

(6) ينظر: التذكار في فضل الأذكار للقرطبي (95) .

(7) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (1/337) .

ج- تلاميذه :

لم تشر كتب التراجم التي ترجمت للإمام القرطبي إلى تلاميذه إلا العدد اليسير منهم ، ولا شك أن القرطبي تتلمذ عليه أضعاف هذا العدد ، ولكن المؤرخين سكتوا فلم يتكلم منهم أحد، وبهذا بقيت التلمذة عليه سجلاً مطويماً لا يعلمه إلا الله وهؤلاء التلاميذ الذين تتلمذوا على الإمام القرطبي وذكرهم العلماء الذين ترجموا للإمام القرطبي هم :

1 - ابنه شهاب الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر القرطبي ، قال السيوطي ⁽¹⁾ : وروى عنه - أي القرطبي - بالإجازة : ولده شهاب الدين أحمد ، وكان عالماً مشاركاً في الفنون ⁽²⁾ .

2 - أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير بن محمد بن إبراهيم بن الزبير بن عاصم الثقفي ، العاصمي الغرناطي ، الإمام الحجة ، الحافظ ، العلامة ، شيخ القراء والمحدثين بالأندلس ، توفي بغرناطة سنة 708 هـ . وقد ذكر تلمذته على القرطبي صاحب الذيل والصلة ⁽³⁾ .

3 - إسماعيل بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الصمد الخراستاني ، توفي سنة 709 هـ . ⁽⁴⁾ .

(1) هو: عبدالرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الخضيرى السيوطي، جلال الدين، أبو الفضل، محدث، مؤرخ، أديب، مصنف متقن: (849-911هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي(365)، والأعلام(302/3).

(2) ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي (79).

(3) ينظر: الذيل والصلة للمراكشي(585/5).

(4) نص ابن حجر على سماعه من القرطبي ينظر: الدرر الكامنة (379/1).

4 - ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي البغدادي المعروف
(بالسطريجي) ناوله القرطبي كتابه التذكرة ، وكتب إليه بخطه ما نصه :
ناولت جميع هذا الكتاب ضياء الدين أحمد بن أبي السعود بن أبي المعالي
البغدادي، المعروف (بالسطريجي) وأذنت له أن يناوله من شاء (1) (2) .

(1) ينظر: شذرات الذهب (335/5) .

(2) المناولة هي : أن يعطي الشيخ للتلميذ كتابا أو صحيفة ليرويها عنه . ينظر : علوم
الحديث لابن الصلاح ص/ 165 .

ثالثاً: مكانته العلمية وثناء العلماء عليه

لقد كان لأبي عبد الله مكانة علمية عالية لدى العلماء ،لما لديه من العلم الغزير ،حيث حوى كثيراً من العلوم الشرعية والعربية واستفاد ممن سبقه من العلماء ،وتأثر بهم كثيراً ونقل عنهم ، وكذلك أخذ منه العلماء من بعده وتأثروا به ونقلوا عنه كثيراً ،وكل ذلك دلالة على مكانته العلمية وهمة الجليلة العالية .

ومن هؤلاء العلماء الذين استفاد منهم ونقل عنهم على سبيل المثال لا الحصر :

- 1 - الطبري : أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، إمام المفسرين وصاحب جامع البيان في تفسير القرآن المتوفى سنة 310 هـ (1) ، أفاد منه القرطبي كثيراً ، وتأثر به خاصة في التفسير بالمأثور (2) .
- 2- النحاس : أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس (3) المتوفى سنة 338 هـ تأثر القرطبي بأبي جعفر النحاس صاحب معاني القرآن ، وإعراب القرآن ، والناسخ والمنسوخ ونقل عنه كثيراً (4) .

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء (3/3366)، وطبقات المفسرين للداوودي (364)، وطبقات الأدنه وي (48) .

(2) نقل عنه القرطبي في جامعه تصريحاً ما يقارب (430) موضعاً ينظر على سبيل المثال (61/20) .

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء (1/912)، وطبقات المفسرين للداوودي (51)، وطبقات الأدنه وي (72) .

(4) نقل عنه القرطبي في جامعه تصريحاً ما يقارب (637) موضعاً ينظر على سبيل المثال (475/19) .

- 3 - الثعلبي : أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي المتوفى سنة 427هـ⁽¹⁾ صاحب كتاب الكشف والبيان في تفسير القرآن، نقل عنه القرطبي كثيراً⁽²⁾ .
- 4- الماوردي : أبو الحسن علي بن محمد الماوردي⁽³⁾ المتوفى سنة 450هـ صاحب كتاب النكت والعيون، ونقل عنه القرطبي كثيراً⁽⁴⁾ .
- 5 - ابن عطية : القاضي أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي⁽⁵⁾ المتوفى سنة 546هـ صاحب كتاب المحرر الوجيز فقد أفاد منه ، وتأثر به، ونقل عنه كثيراً في التفسير⁽⁶⁾ .
- 6 - أبو بكر ابن العربي : محمد بن عبد الله المالكي صاحب كتاب أحكام القرآن، المتوفى سنة 543هـ⁽⁷⁾ أفاد منه القرطبي ، وناقشه ورد هجومه على الفقهاء، والعلماء ونقل عنه كثيراً⁽⁸⁾ .

(1) ينظر: سير أعلام النبلاء (2/887)، وطبقات المفسرين للداوودي (50)، وطبقات الأدنه وي (48).

(2) نقل عنه القرطبي في جامعه تصريحاً ما يقارب (308) موضعاً ينظر على سبيل المثال (19/471).

(3) ينظر: سير أعلام النبلاء (2/2833)، وطبقات المفسرين للداوودي (292)، وطبقات الأدنه وي (119).

(4) نقل عنه القرطبي في جامعه تصريحاً ما يقارب (303) موضعاً ينظر على سبيل المثال (19/471).

(5) ينظر: سير أعلام النبلاء (2/2148)، وطبقات المفسرين للداوودي (185)، وطبقات الأدنه وي (175).

(6) نقل عنه القرطبي في جامعه تصريحاً ما يقارب (315) موضعاً ينظر على سبيل المثال (17/450).

(7) ينظر: وفيات الأعيان (4/296)، وسير أعلام النبلاء (3/3531).

(8) نقل عنه القرطبي في جامعه تصريحاً ما يقارب (411) موضعاً ينظر على سبيل المثال (19/544).

ولقد تأثر المفسرون الذين جاءوا من بعده بتفسيره وانتفعوا به ،
واستفادوا منه كثيراً ونقلوا عنه وأشهر هؤلاء :

- 1- أبو حيان⁽¹⁾ : صاحب تفسير البحر المحيط .
- 2- الحافظ ابن كثير⁽²⁾ في تفسيره المعروف بتفسير القرآن العظيم .
- 3- الإمام ابن عادل⁽³⁾ : صاحب كتاب اللباب في علوم الكتاب .
- 4- الإمام الشوكاني⁽⁴⁾ : صاحب تفسير فتح القدير .

وغيرهم كثير من بعدهم ، إلى يومنا هذا مازالوا ينهلون من هذا الكتاب العظيم ، يستخرجون منه أنفس الفوائد وأجمل الدرر المكنونة فيه من المعاني والأحكام ، وكل هذا يدل على مكانة القرطبي العلمية القوية بين العلماء وأهل زمانه . ومن بعدهم مما جعل العلماء يتوجونه بعبارات المدح والثناء الجميل .

(1) هو: محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الغرناطي الأندلسي، أبو حيان من كبار العلماء بالعربية والتفسير والحديث: (654 - 745هـ). ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: (276/9)، وطبقات المفسرين للداوودي: (492) وطبقات المفسرين للأدنه وي: (175).

(2) هو: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، أبو الفداء عماد الدين، حافظ، مفسر، مؤرخ، فقيه: (701 - 744هـ). ينظر: ذيل تذكرة الحفاظ (36/5)، والدرر الكامنة: (399/1)، والبدر الطالع: (168)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (260).

(3) هو: عمر بن سراج الدين الحنبلي، أبو حفص، عالم في التفسير، توفي سنة (880هـ). ينظر: طبقات المفسرين للأدنه وي (418)، والأعلام (58/5).

(4) هو: محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مفسر، فقيه، مجتهد من كبار علماء اليمن: (1173-1250هـ). ينظر البدر الطالع: (732). والمؤرخون اليمنيون في العصر الحديث: (65) والأعلام (298/6).

ومن أشهر من أثنى عليه من العلماء على سبيل المثال ما يلي:

الإمام الذهبي ⁽¹⁾ : حيث قال: " محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح ، الإمام ، العلامة ، أبو عبد الله ، الأنصاري ، الخرجي ، القرطبي . إمام متقن متبحر في العلم ، له تصانيف مفيدة تدل على كثرة اطلاعه ووفور فضله . قد سارت بتفسيره العظيم الشأن الركبان ، وهو كامل في معناه ، وله كتاب : الأسنى في الأسماء الحسنى ، وكتاب : التذكرة وأشياء تدل على إمامته وذكائه وكثرة اطلاعه " ⁽²⁾ .

ابن فرحون ⁽³⁾ : حيث قال : " محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الشيخ الإمام أبو عبد الله الأنصاري ، الأندلسي ، القرطبي ، المفسر كان من عباد الله الصالحين ، والعلماء العارفين الورعين الزاهدين في الدنيا ، المشغولين بما يعنيه من أمور الآخرة ، أوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف ، جمع في تفسير القرآن كتاباً كبيراً في اثني عشر مجلداً سماه : كتاب جامع أحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي القرآن ، وهو من أجل التفاسير وأعظمها نفعاً ... " ⁽⁴⁾ .

⁽¹⁾ هو: محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، شمس الدين، أبو عبد الله، حافظ مؤرخ، علامة محقق توفي سنة(748هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ (22/5)، والبداية والنهاية(649/14) وشذرات الذهب(264/8).

⁽²⁾ سير أعلام النبلاء (3217/3).

⁽³⁾ هو: برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري ولد ونشأ وتوفي بالمدينة سنة(799). ينظر: كشف الظنون ج2ص/1106 والأعلام (52/1).

⁽⁴⁾ الديباج المذهب لابن فرحون (164/1).

رابعاً: آثاره ومؤلفاته

إن كل من ينظر في تأليف الإمام القرطبي يجد أنها تستوفي التحقيق العلمي الناصع ، ويرى المتمعن فيها أن صاحبها ذو ذوق مرهف ، وحس علمي نقي ، ودقة نادرة في الفهم ، وقوة بالغة في الحفظ ، وقدرة عجيبة على التأليف بأنصع أسلوب ، ويلمس القارئ فيها التواضع الجرم المصحوب بالعلم ، والأدب الشرعي الحنيف ، بعيدة عن التكرار ، ولهذا كثرت الإحالة على كتبه ، وهذه ظاهرة عامة يلمسها كل من كان قريباً من مصنفاته ، وامتازت مؤلفاته بتدوين كثير من الأحداث التاريخية المصحوبة بنظراته الشخصية ، التي تقدم لنا طرفاً من معالم العصر الذي عاش فيه القرطبي ، وقد تقدم شيء منها مثل قصة مقتل والده .

ويمكننا أن نقسم آثار القرطبي إلى قسمين :

أ - الآثار والمؤلفات المطبوعة :

1 - الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمن من السنة وآي الفرقان . المتداول المعروف بتفسير القرطبي ، وهو أهم وأفضل آثاره العلمية ، وله منزلة عالية بين كتب التفسير قال فيه ابن العماد الحنبلي (1) : " حوى مذاهب السلف كلها " (2)

(1) هو: أحمد بن محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي البغدادي المولد ثم المصري، الحنبلي الشيخ الفقيه المقرئ المسند عماد الدين أبو العباس، توفي سنة (710هـ). ينظر: الوافي بالوفيات (488/2) .

(2) شذرات الذهب لابن العماد (335/5) .

وقال ابن تيمية⁽¹⁾ فيه بعد ذكره لتفسير الزمخشري⁽²⁾ : " وتفسير القرطبي خير منه بكثير وأقرب إلى طريقة أهل الكتاب والسنة ، وأبعد عن البدع⁽³⁾ " (4) .

2 - التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة وقد ذكره في تفسير كثيرًا، وهو مطبوع عدة طبعات.

3 - الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى⁽⁵⁾ .

4 - التذكار في فضل الأذكار : (6) .

5 - قمع الحرص بالزهد والقناعة ورد ذل السؤال بالكسب والصناعة

(7) .

6 - الإعلام بما في دين النصارى من المفاصد والأوهام وإظهار

محاسن دين الإسلام⁽⁸⁾ .

(1) وهو: أحمد بن عبد الحلیم بن عبد السلام بن تيمية الحراني شيخ الإسلام ، أبو العباس ، العلامة الفقيه ، المجتهد الناقد . المفسر البارع الأصولي ، الإمام المجدد (661-728هـ) . ينظر: تذكرة الحفاظ(4/192-192) وطبقات الحفاظ (516)، وطبقات المفسرين للداوودي(37) .

(2) هو: محمود بن محمد الزمخشري جار الله، أبو القاسم، مفسر، نحوي، لغوي، أديب، معتزلي مجاهر (467 - 538هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء (20/2738)، وطبقات المفسرين للداوودي(510) وطبقات المفسرين للأدنه وي(172).

(3) مجموع فتاوى ابن تيمية (13/387).

(4) لهذا الجامع عدة طبعات أولها طبعة دار الكتب المصرية في عشرين مجلدًا وآخرها وأفضلها طبعة الرسالة التي أشرف على تحقيقها الدكتور/ عبدالله بن عبد المحسن التركي في أربعة وعشرين مجلدًا .

(5) ضبط نصه وشرح مادته اللغوية عميد كلية اللغة العربية بالمنصورة أ.د/ محمد حسن جبل وخرج أحاديثه وعلق عليه طارق أحمد محمد، وأشرف عليه وقدم له مجدي فتحي السيد، طبع بدار الصحابة للتراث .

(6) له عدة طبعات لعل من أجودها، طبعة دار البيان بتحقيق عبدالقادر الأرنؤوط .

(7) وهو مطبوع عن مكتبة الصحابة بتحقيق مجدي السيد في 214 صفحة .

(8) مطبوع عن دار التراث العربي . بمصر ، بتحقيق د/ أحمد حجازي السقا .

ب - الآثار والمؤلفات المخطوطة :

- 1 - الإعلام في معرفة مولد المصطفى عليه الصلاة والسلام . ذكره القرطبي في تفسيره (1) لقوله تعالى ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ [الصفات: ١٠٧]
- 2 - الانتهاز في قراءة أهل الكوفة والبصرة والشام وأهل الحجاز. ذكره القرطبي في كلامه حول ترك البسمة في سورة براءة (2) .
- 3 - أرجوزة جمع فيها أسماء النبي ﷺ : نسبها إليه الداوودي (3) .
- 4 - منهج العباد ومحجة السالكين الزهاد : ذكره القرطبي في تفسيره (4) لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ﴾ [ص: ٤٤]
- 5 - المقتبس في شرح موطأ مالك بن أنس (5) ذكره القرطبي في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٣] (6)
- 6 - اللمع اللؤلؤية في شرح العشرينيات النبوية : ذكره في تفسيره لقوله تعالى (7) ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ ﴾ [الإسراء: ٤٤]

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (73/18) .

(2) ينظر: المصدر السابق (92/10) .

(3) ينظر: طبقات المفسرين للداوودي (347) .

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (222/18) .

(5) هو: مالك بن أنس بن مالك الأصبحي ، أبو عبد الله، شيخ الإسلام، إمام دار الهجرة، صاحب المذهب المشهور (93-179) . ينظر: سير أعلام النبلاء (3145/3)، وطبقات المفسرين للداوودي (496)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (23) .

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (374/3) .

(7) ينظر: المصدر السابق (91/13) .

وهناك ثلاثة مؤلفات غير ما ذكر، ذكرت في تاريخ الأدب العربي لم يذكرها أحد غيره هي ⁽¹⁾

1- رسالة في ألقاب الحديث .

2 - كتاب الأفضية .

3 - المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح ⁽²⁾ .

⁽¹⁾ ينظر: تاريخ الأدب العربي (276/3).

⁽²⁾ وهو كتاب لغوي اختصر فيه القرطبي كتاب الأفعال لأبي القاسم علي بن جعفر بن القطاع المتوفي سنة 515هـ، وكتاب الصحاح للجوهري ويوجد بمكتبة بريل بليدين بهولندا برقم 283 .

خامساً: وفاته

بعد أن استقر الحال بالإمام أبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي في منية بني خصيب بعد رحلته طويلة إليها من بلاد الأندلس بها ليلة الاثنين التاسع من شوال سنة إحدى وسبعين وستمئة ، وقد مكث بمصر حوالي (38) عاماً ، فرحمه الله رحمة واسعة .

القسم الأول

منهج الإمام القرطبي في تفسيره وترجيحه

وفيه فصلان :-

❖ الفصل الأول : منهج الإمام القرطبي في تفسيره.

❖ الفصل الثاني : منهج الإمام القرطبي في الترجيح في التفسير .

الفصل الأول

منهج الإمام القرطبي في تفسيره

وفيه تمهيد وثلاثة مباحث: -

- ◉ المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور .
- ◉ المبحث الثاني : تفسيره القرآن بالرأي .
- ◉ المبحث الثالث : تفسيره القرآن باللغة على أنه نوع من التفسير بالرأي

التمهيد

نص أكثر المفسرين في مقدماتهم على منهجهم الذي سيسيرون عليه في تفسيرهم لكتاب الله ، وهم مختلفون في ذلك ما بين مقل ومكثر ، ومن هؤلاء الإمام أبو عبد الله القرطبي، حيث وضح منهجه في مقدمة كتابه فقال : " فلما كان كتاب الله هو الكفيل بجميع علوم الشرع الذي استقل بالسنة والفرض ، ونزل به أمين السماء إلى أمين الأرض ، رأيت أن أشتغل به مدى عمري وأستفرغ فيه مُنتي (1) ، بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ، والرد على أهل الزيغ والضلالات ، وأحاديث كثيرة شاهدة لما نذكره من الأحكام ونزول الآيات ، جامعاً بين معانيهما ، ومبيناً ما أشكل منهما بأقوال السلف ، ومن تبعهم من الخلف ، وعملته تذكرة لنفسي وذخيرة ليوم رمسي (2) ، وعملاً صالحاً بعد موتي ، قال الله تعالى : ﴿يَبۡتَوۡا۟ الْإِنۡسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ﴾ [١٣] وقال تعالى : ﴿عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ﴾ [الانفطار: ٥] وقال رسول الله ﷺ عليه وسلم : " إِذَا مَاتَ الْإِنۡسَٰنُ انۡقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنۡتَفَعُ بِهِ أَوْ وَٰلِدٍ صَٰلِحٍ يَدۡعُو لَهُ (3) " (4) .

وتتلخص أسباب تأليف الإمام القرطبي لهذا الجامع ومنهجه في

الأمور التالية :

1 - الجمع بين معاني الآيات .

- (1) المنة : بالضم : القوة، ينظر القاموس المحيط (1660) حرف الميم (منن) .
- (2) الرمس : الدفن، والقبر . ينظر: القاموس المحيط (701) حرف الراء (رمس) .
- (3) أخرجه مسلم في صحيحه. في كتاب الوصية. باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته ، حديث رقم (1631).
- (4) الجامع لأحكام القرآن المقدمة (8-7/1) .

- 2 - تبين ما أشكل من الآيات بأقوال السلف ومن تبعهم من الخلف .
- 3 - ألفه ذا الجامع تذكرة لنفسه ، وذخرا له في قبره ، وعملا صالحا له بعد موته .

وأبرز سمات هذا الجامع التي نص عليها القرطبي في مقدمته ١

ما يلي :

- 1- إضافة الأقوال إلى قائلها، والأحاديث إلى مصنفها (2) .
- 2- تبين آيات الأحكام بمسائل تفسر معناها .
- 3- تضمين كل آية تضمن حكماً مسائل يبين فيها ما تحتوي عليه من أسباب النزول ، وتفسير الغريب .
- 4- تسميته لهذا الكتاب بالجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان .

(1) ينظر: مقدمته في كتابه الجامع لأحكام القرآن (8-7/1) .

(2) لم يلتزم القرطبي بشرطه هذا فقد يترك ذلك في بعض المواضع .

المبحث الأول: تفسيره القرآن بالمأثور

إن الناظر نظرة تأمل في تفسير القرطبي ليدرك عناية ته واهتمامه بتفسير القرآن بالمأثور ، من كلام الله - عز وجل - وكلام رسول الله ﷺ وصحابته رضوان الله عليهم ، وتابعيهم ومن تبعهم بإحسان ، حيث قال في مقدمة كتابه في باب ما جاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي والجرأة على ذلك " والنقل والسماع لا بد منه في ظاهر ا لتفسير أولاً ، ليتقى به مواضع الغلط " (1) ويوضح هذا المبحث المطالب التالية :

المطلب الأول: تفسيره القرآن بالقرآن :

اهتم القرطبي بهذا النوع من التفسير وقد ذكره في تفسيره في مواضع كثيرة منها على سبيل المثال :

1 - قوله تعالى ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَّةً أزْوَاجٍ ﴾ الزمر : ٦ أخبر عن الأزواج بالنزول ، لأنها تكونت بالنبات ، والنبات بالماء المنزل . وهذا يسمى التدريج ؛ ومثله قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِيَاسًا ﴾ الأعراف : ٢٦ (2)

2 - قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾ غافر : ٧٢ أي : يطرحون فيها فيكونون وقودا لها ؛ قاله مجاهد (3) يقال : سجرت التنور ، أي : أوقدته ،

(1) مقدمة جامع الأحكام (59/1).

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص249 .

(3) هو: مجاهد بن جبر بن السائب المخزومي، أبو الحجاج، شيخ القراء والمفسرين، روى عن ابن عباس فأكثر وأطاب (21 - 104 هـ). ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي (69) وحلية الأولياء (279/3)، والعقد الثمين (132/7)، والمعرفة والتاريخ (711/1).

وسجرته : ملأته ؛ ومنه ﴿وَالْبَحْرُ الْمَسْجُورِ﴾ [الطور:٦] . أي المملوء . فالمعنى على هذا : تملأ بهم .. (١) .

3 - قوله تعالى ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالِ سَيْرًا﴾ [الطور :١٠] ، قال مقاتل (٢) : تسير عن أماكنها حتى تستوي بالأرض . وقيل تسير كسير السحاب اليوم في الدنيا ، بيانه : ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَمَدًا وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾ [النمل:٨٨] (٣) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص382.
(٢) هو مقاتل بن سليمان الأزدي الخرساني أبو الحسن ، كان مشهوراً بتفسير كتاب الله ﷻ ، وله تفسير مشهور كذبه علماء الحديث ورموه بالتنجيم وأجمعوا على تركه .
ت(150هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (3/3924) ، وطبقات المفسرين للداوودي(520) ، وطبقات المفسرين للأدنه وي(20) .
(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص382.

المطلب الثاني: تفسيره القرآن بالسنة:

يعد تفسير القرآن بالسنة هو الطريق الثاني من طرق التفسير بالمأثور، " فإذا قال الرسول ﷺ شيئاً لم يلتفت إلى قول غيره (1) " ، "ولأن ما صح عن النبي ﷺ لم يسع أحد رده" (2) ، إذ رسول الله ﷺ هو أعلم الناس بتفسير وبيان كلام الله تعالى ، وهذا البيان من مهام رسالته كما قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤]. ولقد نهج القرطبي في تفسيره المأثور عن رسول الله ﷺ هذا المنهج ، فكان يقف عنده ، ويقتصر عليه في شرح اللفظ والآية ، ولا يستعرض غيره من آراء المفسرين ، لأنه لا مجال للاجتهاد والرأي مع النص ، ويتضح ذلك في المثال التالي :

في تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ (٧) ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ (٨) [الانشقاق: ٧-٨] فسر الحساب اليسير بأنه الذي لا مناقشة فيه . ثم قال " كذا روي عن الرسول ﷺ من حديث عائشة قالت : " قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَنْ حُوسِبَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ فَقُلْتُ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ ﷻ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ فَقَالَ لَيْسَ ذَلِكَ الْحِسَابُ ، إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرْضُ ، مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عُذِّبَ " (3) أخرجه البخاري (4)

(1) ينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس(77/2) .

(2) ينظر: المصدر السابق (39/3).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، تفسير سورة الإنشقاق حديث رقم (4939) ومسلم في صحيحه في كتاب الجنة حديث رقم (2876) وهذا اللفظ هنا لمسلم

(4) هو: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبدالله، حبر الإسلام، وجبل الحفظ وإمام الدنيا في فقه الحديث: (194-256هـ)، ينظر: تهذيب الكمال(227/6)، وتذكرة الحفاظ(104/2)، وتقريب التهذيب (825).

ومسلم (1). 2.

وقد يستعرض القرطبي بعض آراء المفسرين من الصحابة والتابعين وغيرهم إلى جانب ما ورد عن رسول الله ﷺ، وفي هذه الحالة نرى القرطبي يرجح المأثور عن النبي ﷺ، ويقف بجوارحه، ويرد ما يخالفه ويتضح ذلك في المثال التالي:

في تفسيره لقوله تعالى في سورة الكوثر: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١].

قال القرطبي " واختلف أهل التأويل في الكوثر الذي أعطي النبي ﷺ على ستة عشر قولاً :

الأول: أنه نهر في الجنة رواه البخاري (3) عن أنس رضي الله عنه (4)

الثاني: أنه حوض النبي ﷺ في الموقف؛ قاله عطاء، وفي صحيح مسلم عن أنس قال: " قَالَ بَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ بَيْنَ أَظْهُرِنَا إِذْ أَغْفَى إِغْفَاءً ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ مُتَبَسِّمًا ، فَقُلْنَا مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ أَنْزَلَتْ عَلَيَّ آيَةً مِنْ سُورَةِ فَقَرَأْتُ ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (١) فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرِ (٢) إِنْ شِئْتَ شَانِكَ هُوَ الْأَبْتَرُ (٣) [الكوثر: ١-٣] ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ فَقُلْنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي ﷺ عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرِدُ عَلَيْهِ أُمَّتِي

(1) هو: مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، أبو الحسين، إمام أهل الحديث صاحب الصحيح أصح كتاب في الحديث بعد صحيح البخاري وهو الإمام الكبير الحافظ المجود الصادق، (204-261هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (3/3835)، ووفيات الأعيان (5/194)، وتقريب التهذيب ص (938) رقم 6667.

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (22/162).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير، سورة (إنا أعطيناك الكوثر)

رقم [4964].

(4) هو: أنس بن مالك بن النضر الخزرجي الأنصاري، أبو حمزة. راوية الإسلام، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه: (10ق هـ-93هـ). ينظر: أسد الغابة (1/151)، والإصابة (1/126)، وسير أعلام النبلاء (1/1164).

يَوْمَ الْقِيَامَةِ آيِبُهُ عَدَدُ النُّجُومِ فَيُخْتَلَجُ (1) الْعَبْدُ مِنْهُمْ فَأَقُولُ رَبِّ إِنَّهُ مِنْ أُمَّتِي
فَيَقُولُ مَا تَدْرِي مَا أَحَدَثْتُ بَعْدَكَ " (2)

ثم أخذ القرطبي يذكر بقية الآراء " ، وأنه قيل في الكوثر : أنه النبوة
والكتاب، وقيل : فيه الإسلام، وقيل الإيثار، وقيل الفقه في الدين الخ ".
وعقب القرطبي بما يوضح منهجه فقال : قلت : أصح هذه الأقوال الأول
والثاني، لأنه ثابت عن النبي ﷺ نص في الكوثر (3) .

وهكذا كان منهج الإمام القرطبي في التفسير المأثور عن رسول الله
ﷺ يقف عنده ولا يتجاوزه أو يتخطاه إلى غيره (4) .

(1) الخلق: أصله الجذب والنزع والمعنى يجتذبون بشدة . ينظر: النهاية(59/2)، ولسان
العرب مادة (خلج) (256/2).

(2) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الصلاة، باب حجة من قال: البسملة آية من كل
سورة، رقم [400].

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن بتصرف (522/2).

(4) ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير (194-190).

المطلب الثالث: تفسيره القرآن بأقوال الصحابة رضي الله عنهم:

إن اعتماد قول الصحابي الذي عاصر التنزيل ، وحضر المشاهد مع رسول الله ﷺ أحد طرق التفسير بالمأثور، وهو وجه من التفسير قيم ؛ وقد قال النحاس : " إذا قال رجل من الصحابة شيئاً لم يسمع خلفه إلا إلى صحابي مثله ، ولا سيما وهم حاضر التنزيل ، والحاضر يعلم بمشاهدته الكلام ما لا يعلمه الغائب ⁽¹⁾ " قال الحاكم : " إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل له حكم المرفوع " ⁽²⁾ ، وهذا ليس على الإطلاق بشروط منها :

1 / صحة السند . 2 / لا مجال للرأي والاجتهاد فيه . . . وقد اشتهر

في التفسير من الصحابة عشرة هم : ⁽³⁾ الخلفاء الراشدون الأربعة ، وابن مسعود ⁽⁴⁾ ، وابن عباس ⁽⁵⁾ ، وأبي بن كعب ⁽⁶⁾ وزيد بن ثابت ⁽⁷⁾

(1) القطع والائتناف للنحاس (60).

(2) معرفة علوم الحديث للحاكم (20) والمستدرک (27/1). والحاكم هو : محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري إمام صدوق لكنه يتشيع ويصحح واهيات . ينظر : المغني في الضعفاء ج2ص/600 .

(3) ينظر : الإتيان للسيوطي (854) .

(4) هو عبدالله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهذلي، أبو عبدا لرحمن من كبار علماء الصحابة تولى إمارة الكوفة في عهد عمر- رضي الله عنه - وتوفي سنة: (32هـ). ينظر: معرفة الصحابة: (1765/4) وأسد الغابة: (384/3)، والإصابة: (223/4).

(5) هو: عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب القرشي الهاشمي أبو العباس ابن عم رسول الله ﷺ - حبر الأمة وترجمان القرآن (3ق هـ - 68هـ). ينظر: حلية الأولياء (314/1)، ومعرفة الصحابة (1699/3)، وأسد الغابة (300/3)، والإصابة (1414/4).

(6) هو: أبي بن كعب بن قيس بن عبيد، من بني النجار، أبو المنذر، صحابي أنصاري، سيد القراء، كان قبل الإسلام حبراً من أحرار اليهود، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، توفي سنة (21هـ). ينظر: معرفة الصحابة (214/1)، وأسد الغابة (78/1)، والإصابة (180/1).

(7) هو: زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري النجاري أبو سعيد ، أحد كتاب الوحي ومن الراسخين في العلم من الصحابة، توفي سنة (48هـ). ينظر: الإصابة (41/4)، وسير أعلام النبلاء (1738/2)، طبقات ابن سعد (358/2).

وأبو موسى الأشعري⁽¹⁾ ، وعبد الله بن الزبير⁽²⁾ - رضي الله عنهم -
أجمعين .

وقد اعتنى القرطبي بهذا النوع من التفسير اعتناءً كبيراً ، فلا يكاد يخلو تفسيره لآية من ذكر قول لصحابي أو من بعده من سلف الأمة . وقد كان من شرطه في كتابه إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله⁽³⁾ ولاعتماده في مصادره على أهم كتب التفسير بالمأثور ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

1- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخَصِمُونَ ﴾ الزمر : ٣١ حيث قال - رحمه الله - : (يعني تخاصم الكافر والمؤمن والظالم ؛ قاله ابن عباس وغيره)⁽⁴⁾ .

2- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ بَلِ اللَّهِ فَاعِبٌ ﴾ الزمر : ٦٦ حيث قال - رحمه الله - : (... وقال ابن عباس : " فاعبد " أي : فوحد)⁽⁵⁾ .

(1) هو: عبد الله بن قيس بن سليم بن صفار الأشعري، من فقهاء الصحابة ، ومن الشجعان الولاة الفاتحين ، وأحد الحكمين اللذين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين ت44هـ. ينظر: الإصابة (6/194)، وأسد الغابة(3/367)، وسير أعلام النبلاء(2/2456) .

(2) هو: عبد الله بن الزبير بن العوام القرشي أبو بكر فارس قرشي في مكة ، أول مولود بعد الهجرة ، من خطباء قریش المعدودين(1-73هـ) . ينظر: الاستيعاب(2/950) ، وحنلية الأولياء(1/329)، وأسد الغابة(3/242) .

(3) ينظر: مقدمة القرطبي في كتابه الجامع لأحكام القرآن(8/1) .

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص253.

3- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ ﴾ الزمر : ٦٩ حيث قال - رحمه الله - : (قال ابن عباس : يريد اللوح المحفوظ) (1) .

4 - قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ غافر : ١٥ حيث قال القرطبي : (... قال ابن عباس وقتادة (2) يوم تلتقي أهل السماء والأرض) (3) .

5 - قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ فصلت : ١٧ حيث قال القرطبي : (أي : بينا لهم الهدى والضلال ؛ عن ابن عباس وغيره) (4) .

(5) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص307.

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص315 .

(2) هو: قتادة بن دعامة بن قنادة السدوسي أبو الخطاب، مفسر حافظ، تابعي تكلم في

القدر وربما دلس في الحديث (61-118هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء: (2/3082)،

وطبقات المفسرين للداوودي: (332) وطبقات المفسرين للأدنه وي: (14) .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص339.

(4) ينظر : المرجع السابق ج18/ص404 .

المطلب الرابع : تفسيره القرآن بأقوال التابعين رحمهم الله :

يعد تفسير التابعين الذين شاهدوا الصحابة ، ونقلوا عنهم أحد طرق التفسير بالمأثور، وكما اشتهر بعض أعلام الصحابة رضي الله عنهم بالتفسير ، والرجوع إليهم لفهم بعض ما خفي من كتاب الله تعالى ، كذلك فقد اشتهر أعلام من التابعين بتفسير كلام الله ، فوضحوا ما خفي من معانيه ، وممن اعتمد من العلماء في تفسيره على تفسير التابعين الإمام القرطبي ، ونص في مقدمته " أن يضيف الأقوال إلى قائلها ... " (1) ، وللعلماء في أخذ تفسير التابعي قولان فمنهم من منع أخذ قول التابعي بحجة أنهم لم يسمعوا ذلك من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يشاهدوا الوحي والتنزيل فعد من التفسير بالرأي .

وذهب كثير من المفسرين إلى أنه يؤخذ بقول التابعين لأخذهم ذلك من الصحابة - غالبا - ولكن الراجح أنهم إذا أجمعوا فإجماعهم حجة وإذا اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ، ونرجع في ذلك إلى لغة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة ، أو عموم لغة العرب ، أو قول الصحابي ويعد عند البعض من التفسير المأثور إذا لم يكن للرأي فيه مجال . ومن أشهر من ذكرهم القرطبي في تفسيره ونقل عنهم من التابعين هم :

مجاهد بن جبر ، والحسن البصري (2) ، وقتادة ، وسعيد بن جبیر (3) ،
وعبد الرحمن بن زيد(4) ، والربيع بن أنس (5) ،

(1) المصدر السابق مقدمة المؤلف (7/1) .

(2) هو: الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، أبو سعيد، إمام زمانه علماً وعملاً (21-110هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار: (88) وسير أعلام النبلاء: (1456/1)، طبقات المفسرين للداوودي (106)، وطبقات المفسرين للأدنه وي(13).

(3) هو: سعيد بن جبیر الأسدي الكوفي، أبو عبدالله ثقة ثبت فقيه، أعلم التابعين على الإطلاق، قتل بين يدي الحجاج (45 - 95هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار (82) والثقات (275/4)، ومعرفة القراء الكبار (67/1) وغاية النهاية (305/1).

وأبو العالية⁽¹⁾ ، وعكرمة⁽²⁾ ، وعطاء⁽³⁾ ، والشعبي⁽⁴⁾ ، ابن المسيب⁽⁵⁾ والضحاك⁽⁶⁾ ، وغيرهم كثير .

ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

(4) هو: عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري المدني ، كان صاحب قرآن وتفسير توفي سنة: (182هـ) ينظر: سير أعلام النبلاء(2/2178)، وطبقات المفسرين للداوودي(288)، وطبقات المفسرين للأدنه وي: (11).

(5) هو: الربيع بن أنس بن زياد البكري، عالم مرو في زمانه، سجن وأوذى في الله، توفي سنة: 139هـ). ينظر: طبقات ابن سعد(7/102)، وسي أعلام النبلاء(2/1678)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (16).

(1) هو: رفيع بن مهران الرياحي ، أبو العالية ، مقرئ حافظ مفسر، من أعلم الناس بالقرآن في زمانه أخذ القراءة عرضاً عن أبيّ ، وزيد بن ثابت ، وابن عباس . توفي سنة (93هـ). ينظر: تقريب التهذيب (328) وطبقات المفسرين للداوودي(125) وطبقات المفسرين للأدنه وي(9) .

(2) هو : عكرمة بن عبدالله البربري المدني ، أبو عبدالله مولى ابن عباس ، تابعي من أعلم الناس بالتفسير والمغازي . (15 ت 105 هـ) . ينظر : حلية الأولياء (3 - 326) ، ووفيات الأعيان : (3 - 265) ، وطبقات المفسرين للداوودي (365) .

(3) هو: عطاء بن أبي رباح ، واسم أبي رباح أسلم القرشي ، مولا هم المكي ، ثقة فقيه ، فاضل من أساطين العلم ، توفي سنة : (114 هـ) . ينظر: طبقات ابن سعد(5/467) ، وسير أعلام النبلاء (2/2684) وطبقات المفسرين للأدنه وي(14) .

(4) هو: عامر بن شراحيل الشعبي أبو بكر الهمداني ، علامة عصره وحافظ زمانه (28-104هـ) . ينظر: سير أعلام النبلاء(2/2101) ، وطبقات الحفاظ(32) ووفيات الأعيان(3/12) .

(5) هو: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي ، المخزومي من كبار التابعين ، مات سنة (94هـ) . ينظر: طبقات ابن سعد(5/119) ، وسير أعلام النبلاء(2/1822) وتقريب التهذيب (388) رقم(2409).

(6) هو: الضحاك بن مزاحم الهلالي أبو محمد، صاحب التفسير كان من أوعية العلم توفي سنة (105) على الأرجح . ينظر: سير أعلام النبلاء (2/2044)، وطبقات المفسرين للداوودي (155)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (10) .

1- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَابْلُغُوا أَجَلَ مَسْمَى ﴾ غافر: ٦٧

قال القرطبي ناقلاً عن مجاهد في تفسيره لهذه الآية : (قال مجاهد : الموت للكل)^(١) .

2- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَيَمَا كُنْتُمْ تَمْرَحُونَ ﴾ غافر: ٧٥

قال القرطبي ناقلاً عن مجاهد والضحاك وغيرهما في تفسيره لهذه الآية : (قال مجاهد وغيره : أي تبطرون وتأشرون . وقال الضحاك : الفرح والسرور ، والمرح والعدوان ...)^(١) .

3- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ سَوَاءٌ لِّلسَّالِئِينَ ﴾ فصلت: ١٠

قال القرطبي ناقلاً عن الحسن : (قال الحسن : المعنى : في أربعة أيام مستوية تامة)^(٢) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص380 .

(١) ينظر : المرجع السابق ج18/ص380 .

(٢) ينظر : المرجع السابق ج18/ص395 .

المطلب الخامس : عنايته بأسباب النزول :

لاشك أن الإمام الدقيق لفهم الآية ، ومعرفة مرادها يأتي من معرفتنا لأسباب نزولها فالعلم بالسبب يورث العلم بالمسبب (1) ، كما أنه (لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها) (2) ، كذلك يعصم بعد الله المفسر من الخطأ واللبس في فهم الآية ، واستشعار بعض الحكم التشريعية لبعض الأحكام .

ويعرف سبب النزول بأنه : (ما نزل قرآن بشأنه وقت وقوعه ، كحادثة أو سؤال) (3) .

ولقد نقل القرطبي في تفسيره كثيرا من أسباب النزول . وإليك بعضا

منها :

قال القرطبي في تفسير قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ البقرة: 97 (سبب نزولها أن اليهود قالوا للنبي ﷺ : إنه ليس نبي من الأنبياء إلا يأتيه ملك من الملائكة من عند ربه بالرسالة وبالوحي ، فمن صاحبك حتى نتابعك ؟ قال : " جبريل " قالوا : ذاك الذي ينزل بالحرب وبالقتال ، ذاك عدونا ! لو قلت : ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة ، تابعتناك ، فأنزل الله الآية إلى قوله : " للكافرين " . أخرجه الترمذي (4) .

(1) ينظر : مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ج13 ص/339 .

(2) ينظر : أسباب النزول للواحي ص/10 .

(3) ينظر : مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص/78 .

(4) وهو جزء من حديث طويل لابن عباس - رضي الله عنهما - أخرجه بتمامه أحمد / 2483 ، والنسائي في الكبرى /9024 ، وأخرج بعضه الترمذي /3117 . وأخرجه

البخاري كتاب التفسير باب قوله : ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ ﴾ ح/4479 .

وكذلك ما ذكره عندما فسر قوله تبارك وتعالى : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ (٢)
الضحى: ٣ فقال : (وكان جبريل عليه السلام أبطأ على النبي ﷺ ، فقال
المشركون : قلاه الله وودعه ، فنزلت الآية (1) ... إلى أن ذكر ما هو موجود
عند البخاري (2) ... والأمثلة كثيرة جدا ، فالقرطبي كان له عناية فائقة - كما
أسلفت - بأسباب النزول .

(1) ينظر : البغوي ج4/ص 498 ، والرازي ج31/ص 211 .

(2) حدثنا محمد بن بشار : حدثنا محمد بن جعفر غندر : حدثنا شعبة عن الأسود بن
قيس قال : سمعت جندبا البجلي : قالت امرأة : يا رسول الله ما أرى صاحبك إلا أبطاك

فنزلت : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ ينظر : البخاري كتاب التفسير باب : ﴿ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾

ح4950 .

المطلب السادس: عنايته بالقراءات :

إن كل مفسر يتصدى لتفسير كتاب الله ﷻ يحتاج إلى فهم وتطبيق علم القراءات ؛ وذلك لأنه أحد الأبواب المهمة التي يتوقف عليها في كثير من الأحيان معرفة معاني جملة من الآيات القرآنية حتى عرف هذا العلم بجانب علم التفسير عند بعض الباحثين " بالخادم الأمين لعلم التفسير " (1) ، وإدراكاً من أبي عبد الله القرطبي لهذا العلم وأهميته ، فقد تلقاه في شبابه في بداية تعليمه على يد شيخه ابن أبي حجة في قرطبة ، فقد قرأ عليه القراءات السبع ، كما قال بعض مترجميه " تلا بالسبع في بلده على أبي جعفر بن أبي حجة " (2) واهتم بالقراءات غاية الاهتمام حيث اعتمد عليها في تفسيره وأشار إليها في مقدمته له . بأن يضمنه نكتاً من القراءات

فقال : " رأيت أن أشتغل به مدة عمري وأستفرغ في مُنتهي بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً ، يتضمن نكتاً من التفسير واللغات والإعراب والقراءات ... " (3) ، وقد وقى القرطبي بما ذكره في مقدمة كتابه الجامع لأحكام القرآن فقد أخذ بنفس طويل في هذا الأمر ، فما يذكر آية في تفسيره وفيها قراءة إلا ذكرها ، سواء كانت هذه القراءة متواترة أم شاذة ، ويوجه القراءات ، فكانت عنايته بقسميها جميعاً :

(1) ينظر: القرآن نزوله وتدوينه لبلاشير (108).

(2) الذيل والتكملة للمراكشي (585/5).

(3) الجامع لأحكام القرآن (7/1).

الأول: القراءات المتواترة : ١

كان منهج القرطبي في القراءات المتواترة أنه يذكرها ويعتمدها ، لأن كل قراءة من القراءات المتواترة بمنزلة آية مستقلة ، فكان يثبتها جميعاً ، ويوجه كل قراءة فلا يرددها ، غير أنه يذكر بعض القراءات دون توجيه ، ومن الأمثلة على ذلك في إثباته أو توجيهه القراءات المتواترة ما يلي :

أ - قوله تعالى : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ ﴾ الزمر : ٦
قال القرطبي : (وقرأ حمزة (2) : " إِمَّهَاتِكُمْ بكسر الهمزة والميم . والكسائي (3)
بكسر الهمزة وفتح الميم . الباقر بضم الهمزة وفتح الميم) (4) .

ب - قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَيَّ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾ الزمر : ٣٩
قال القرطبي : (وقرأ أبو بكر (5) " مكاناتكم ") (6) .

(1) هي: ما تواتر بسند صحيح عن النبي ﷺ. ينظر: طيبة النشر لابن الجزري (3).
(2) هو: حمزة بن حبيب الزيات، أبو عمارة الكوفي التيمي مولاهم، أحد القراء السبعة توفي (156). ينظر: وفيات الأعيان (186/2)، وغاية النهاية (261/1).
(3) هو: علي بن حمزة أبو الحسن الكسائي، أحد القراء السبعة، توفي بالري (189هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (72)، وغاية النهاية (535/1).
(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص250 .
(5) هو: أبو بكر بن عاصم بن أبي النجود الأسدي أحد القراء السبعة، توفي بالكوفة سنة (128هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (51)، وغاية النهاية (346/1).
(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص283 .

ج - قوله تعالى : ﴿ فِيمَسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا ﴾ الزمر : ٤٢ قال القرطبي : (هذه قراءة العامة على أنه مسمى الفاعل " الموت " نصباً ؛ أي : قضى الله عليها ، وهو اختيار أبي حاتم ⁽¹⁾ وأبي عبيد ⁽²⁾ ؛ لقوله في أول الآية : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾ الزمر : ٤٢ فهو يقضي عليها) .
وقرأ الأعمش ⁽³⁾ ويحيى بن وثاب ⁽⁴⁾ و الكسائي : " قضى عليها الموت " على ما لم يميم فاعله ...) ⁽⁵⁾ .

د - قوله تعالى : ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ ﴾ غافر : ٤٦ قال القرطبي :
(وقرأ نافع ⁽⁶⁾ وأهل المدينة وحمة والكسائي : " أدخلوا " بقطع الألف وكسر الخاء من أدخل ، وهي اختيار أبي عبيد ؛ أي : يأمر الله الملائكة أن يدخلوهم ودليله ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا ﴾ غافر : ٤٦ .

(1) هو: سهل بن محمد بن عثمان الجشمي السجستاني، أبو حاتم، من كبار العلماء باللغة والشعر، له تصانيف عديدة، توفي سنة (255هـ). ينظر: معرفة القراء الكبار (118/1)، وغاية النهاية (32/1).
(2) هو: القاسم بن سلام الهروي الأنصاري، أبو عبدالله، إمام حافظ صاحب تصانيف في القراءات والحديث والفقهاء واللغة (224هـ)، ينظر: تاريخ الأسماء والثقات (190)، وسير أعلام النبلاء (3057/2).
(3) هو: سليمان بن مهران الأسدي، أبو محمد، تابعي مشهور، كان عالماً بالقرآن والحديث والفرائض: (61-148هـ). ينظر: مشاهير علماء الأمصار: (168)، ووفيات الأعيان (216/2)، ومعرفة القراء الكبار (11/1).
(4) هو: يحيى بن وثاب الأسدي مولاهم، الكوفي، شيخ القراء توفي سنة (103). ينظر: السير (379/4).
(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص287، 288.
(6) هو: نافع بن عبدالرحمن الليثي أحد القراء السبعة توفي بالمدينة (167هـ). ينظر: السبعة: (53)، وغاية النهاية (330/2) وسير أعلام النبلاء (3/4006).

الباقون : ﴿ أَدْخِلُوا ﴾ غافر : ٤٦ بوصل الألف وضم الخاء من دخل ، أي :
يقال لهم : " ادخلوا " يا " آل فرعون أشد العذاب " وهو اختيار أبي حاتم ... (١) .
أما إذا كانت إحدى القراءات المتواترة تفيد معنى عاماً أو معنى زائداً
على معنى القراءة الأخرى فكان القرطبي يختارها ويقدمها على الأخرى ،
ولا يرد القراءة الأخرى لثبوتها كما في المثال التالي :

قوله تعالى : ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة : ٤] قال القرطبي : اختلف
العلماء أيُّها أبلغ : مَلِكٌ أو مَالِكٌ ؟ والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر
وعمر ، ... فقال : واحتج بعضهم على أن مالِكاً أبلغ ؛ لأن فيه زيادة حرف
فلقارئه عشر حسنات زيادة عن قراءة " مَلِكٌ " قلت : هذا نظر إلى الصيغة ،
لا إلى المعنى ، وقد ثبتت القراءة بـ " مَلِكٌ " وفيه من المعنى ما ليس في " مَلِكٌ " على ما بينا . والله أعلم (٢) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص366 .
(٢) ينظر : المصدر السابق بتصريف (216/1) ، والتيسير (208) .

الثاني: القراءات الشاذة :

القراءات الشاذة : هي كل قراءة صح سندها ، ووافقت العربية ولو بوجه ، وخالفت رسم المصحف (1) .

وأما منهج الإمام القرطبي في تفسيره وموقفه من القراءات الشاذة فكان يستعرض القراءات الشاذة ويحتج بها . ومن الأمور التي استعرض فيها القرطبي القراءات الشاذة واحتج بها ما يلي :

- أ - نصره بعض المذاهب والآراء الفقهية والأحكام . مثال ذلك قراءة عبد الله بن مسعود (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) (2) في كفارة اليمين آية المائدة والقراءة المتواترة هي ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ ﴾ المائدة : ٨٩ . بغير زيادة متتابعات فقال القرطبي : " فقيدها المطلق " وبه قال أبو حنيفة (3) ... " ينصر شرط التتابع في كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود .
- ب - تبين بعض لغات قبائل العرب ولهجاتها مثال ذلك : قول القرطبي وقرأ يحيى بن وثاب والأعمش "نستعين" بكسر النون (4) وهي لغة

(1) ينظر: الإبانة لمكي القيسي: (63)، والمرشد الوجيز لأبي شامة: (381)، ومنجد المقرئ لابن الجزري: (16) ومجموع الفتاوى لابن تيمية: (393/13). والذي يظهر أن القراءة الشاذة هي : ما خرج من أوجه القراءات عن أركان القراءة الصحيحة ينظر : المنهاج في الحكم على القراءات للدكتور الدوسري ص/35 .

(2) أخرجها ابن جرير الطبري(8/652) عن ابن مسعود وأبي .

(3) هو: النعمان بن ثابت التيمي بالولاء، أبو حنيفة، الفقيه المجتهد المحقق أحد الأئمة الأربعة عند أهل السنة: (80-150هـ). ينظر: تاريخ الثقات(450)، وسير أعلام النبلاء(2/1581)، وتهذيب التهذيب(10/401).

(4) ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص(1) ونسبها لجناح بن حبيش.

تميم (1) وأسد (2) وقيس (3) ، وربيعه (4) ، ليدل على أنه من استعان فكسرت النون كما تكسر ألف الوصل (5) .

ج - التوجيه برد معناها إلى قراءة الجماعة مثال ذلك :

قوله تعالى ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾ [البقرة: 119]. قال القرطبي : " برفع تُسأل وهي قراءة الجمهور ، ويكون في موضع الحال بعطفه على "بشيراً ونذيراً" ، والمعنى "إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً غير مسئول... وقرأ ابن مسعود "ولن تُسأل" ، وقرأ أبي "وما تُسأل" ومعناها موافق لقراءة الجمهور؛ نفى أن يكون مسؤلاً عنهم" (6) .

د - تقوية قراءة الجماعة بها مثال ذلك:

في قوله تعالى : ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ ۗ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ [البقرة: 204].

(1) هي: بطن من العدنانية، وهم بنو تميم بن مرة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وكانت منازلهم بأرض نجد. ينظر: جمهرة أنساب العرب (189/1).

(2) هي: قبيلة عظيمة من العدنانية تنسب إلى أسد بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار . ينظر: معجم قبائل العرب (21/1) .

(3) هي : بطن من آل عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، من العدنانية ، كانت منازلهم بالبحرين . ينظر: جمهرة قبائل العرب القديمة والحديثة: (970/3).

(4) هي: حي من مضر من العدنانية ، وهم بنو ربيعة بن نزار بن مضر ديارهم ما بين اليمامة والبحرين. ينظر: جمهرة أنساب العرب (90) ونهاية الأرب (242).

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (226/1).

(6) ينظر: المصدر السابق (344_343/2).

قال القرطبي: وقرأ ابن محيصن (7) : "وَيَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ" بفتح

الياء والهاء، في "يَشْهَدُ" و"اللَّهُ" بالرفع (1) . والمعنى: يعجبك قوله والله يعلمُ منه خلافَ ما قال، دليله قوله : ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ [المنافقون: ١]. وقرأ ابن عباس "والله يَشْهَدُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ" وقرأ الجماعة أبلغ في الذم؛ لأنه قَوَّى على نفسه التزامَ الكلام الحسن، ثم ظهر من باطنه خلافه. وقرأ أبي وابن مسعود: "وَيَسْتَشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ" (2) وهي حجة لقرائة الجماعة (3) .

هـ - لتقوية بعض آراء المفسرين أو ردها ومثال ذلك :

قوله تعالى : ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ، قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بقرائة قطع الألف (4) .

قال القرطبي: وقال الطبري: المعنى في قوله : ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ أي: لما اتضح له عياناً ما كان مستكراً في قدرة الله عنده قبل ع يانه قال : أعلم . قال ابن عطية: وهذا خطأ لأنه ألزمه ما لا يقتضيه اللفظ ، وفسر على القول الشاذ والاحتمال الضعيف....

ثم قال: وقرأ حمزة والكسائي بوصل الألف (5) ويحتمل وجهان: أحدهما: قال له الملك: اعلم، والآخر هو أن ينزل نفسه منزلة المخاطب الأجنبي المنفصل... ثم قال القرطبي: مرجحاً بعض آراء المفسرين بالقرائة

(7) هو: محمد بن عبد الرحمن بن محيصن السهمي، المقرئ، توفي سنة (123هـ) ينظر: طبقات القراء (167/2).

(1) ذكرها ابن خالويه في القراءات الشاذة ص(12) وزاد نسبتها للحسن.

(2) ينظر: المحرر الوجيز (279/1) وذكر هذه القراءة ابن خالويه ص(13) والزمخشري في الكشاف(352/1).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن القرطبي(382/3).

(4) ينظر: معاني القرآن لأبي جعفر النحاس(282/1)، والطبري في تفسيره(620/4).

(5) ينظر: السبعة (189)، والتيسير (82).

الشاذة، وراداً أقوال الآخرين : " وفي حرف عبدالله ما يدل على أنه أمر من

الله تعالى له بالعلم، على معنى : الزم هذا العلم لما عاينت وتيقنت،
وذلك أن في حرفه : " قيل اعلم " ¹.

وأيضاً فإنه موافق لما قبله من الأمر في قوله ﴿فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ﴾
[البقرة: ٢٥٩]... " ².

أما إذا كانت القراءة شاذة لم تثبت قرآنيته ، وأضيف إلى ذلك أنها
ضعيفة المعنى ، وليس لها وجه في العربية ، فإن القرطبي يرفضها ولا
يستدل بها مثل: ﴿إِيَّاكَ﴾ في الفاتحة ³.

قال القرطبي: "الجمهور من القراء والعلماء على شد الياء من ﴿إِيَّاكَ﴾
في الموضعين ، وقرأ عمرو بن فايد ⁽⁴⁾ بكسر الهمزة وتخفيف الياء، وذلك أنه
كره تضعيف الياء، لثقلها وكون الكسرة قبلها ثم قال القرطبي في رد هذه
القراءة : وهذه قراءة مرغوب عنها... " ⁵.

(1) ينظر: تفسير الطبري(4/620)، القراءات الشاذة لابن خالويه(16).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (4/309).

(3) ينظر: القراءات الشاذة لابن خالويه ص(1)، وإعراب القرآن للنحاس(95)،

والمحتسب لابن جني(1/39).

(4) هو: أبو علي الأسواري البصري، توفي بعد المئتين. ينظر: طبقات القراء (1/602)

(5) الجامع لأحكام القرآن (1/225).

المبحث الثاني: تفسيره القرآن بالرأي وسيكون الكلام في هذا المبحث على الجانب اللغوي

تمهيد :

إن من أبلغ الأدلة على اهتمام القرطبي باللغة هو كتابه " المصباح في الجمع بين الأفعال والصحاح " ، ومن تأمل تفسيره الذي بين أيدينا ، أدرك ما لهذا الإمام من علم غزير باللغة ، وسعة فهم لمفرداتها ، ودلالات معانيها ، وأدواتها ، وإعرابها ، وقد ضمنها تفسيره حيث قال في مقدمته " رأيت أن أشتغل به مدى عمري وأستفرغ فيه مُنتي بأن أكتب فيه تعليقاً وجيزاً يتضمن نكتاً من التفسير واللغات والإعراب ... " (1) ولقد أفاد القرطبي في اللغة والنحو من أبرز مصادرها ، ونقل عنها، ومن أهمها ما يلي (2) :

1 - كتاب المجلد ومقاييس اللغة لأحمد بن فارس (3) :

وقد نقل منهما القرطبي في تفسيره ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عنه وأشار إليه في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾ [البقرة: 34].

قال القرطبي عنه: قال ابن فارس: " سجد إذا تطامن، وكلّ ما سجد فقد ذل والإسجاد: إدامة النظر... " (4) .

2 - تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (5) :

(1) الجامع لأحكام القرآن مقدمة المؤلف (7 /1) .
(2) ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير (174) .
(3) هو: أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، أبو الحسن، من أئمة اللغة والأدب، توفي سنة (395) ينظر: إنباه الرواة: (127/1)، ووفيات الأعيان(118/1).
(4) الجامع لأحكام القرآن (434/1).
(5) هو: إسماعيل بن حماد، أبو النصر الفارابي، مصنف كتاب الصحاح ، يضرب به المثل في ضبط اللغة، توفي سنة(400هـ) ينظر: السير(80/17).

ولقد أفاد القرطبي من هذا الكتاب اللغوي كثيراً ونقل عنه ومن الأمثلة على ذلك ما نقله عنه في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنْبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيَجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر : ٢١ حيث ذكر القرطبي أقوال العلماء في الآية ثم قال : " وقال الجوهري : هاج النبات هياجا أي : يبس . وأرض هائجة يبس بقلها أو اصفر ، وأهاجت الريح النبات : أيسته ، وأهيجنا الأرض ، أي : وجدناها هائجة النبات ، وهاج هائجه ، أي : ثار غضبه ، وهذا هائجه ، أي : سكنت فورته " (١) .

ومما يدل على سعة علم القرطبي باللغة أنه لم يقتصر على النقل من هذه المصادر ، بل لقد ناقش ابن فارس والجوهري وتعقبهما ، ومن الأمثلة على ذلك : ما تعقبهما به في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾ [البقرة: ٦٠] فقال : (قال ابن فارس والجوهري والحجر معروف ... وفي الكثير حجار ، وحجارة ، والحجارة نادر ... قلت : وفي القرآن فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ ﴾ البقرة: 74 ... فكيف يكون نادرا ؟ ! إلا أن يريد أنه نادر في القياس ، كثير في الاستعمال ، فصحيح . والله أعلم) (٢) .

3 - اللقاب لسيبويه (٣) : أشار إليه في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾ [الطور: ٣٠] .

4 - كتاب المقتضب للمبرد (٤) ، وقد نقل القرطبي عنه واستفاد منه

كثيراً ، ومن الأمثلة على ذلك ما ذكره عنه في تفسير لقوله تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (264/18).

(٢) ينظر: المصدر السابق (138/2).

(٣) هو: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي أبو بشر، إمام النحاة، وأول من بسط علم النحو، توفي

(180هـ) ينظر: بغية الوعاة (282/1)، وشذرات الذهب (146/6).

لِلْقَسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ﴿ الزمر: ٢٢ حيث ذكر القرطبي قول المبرد في الآية
ثم قال : " قال المبرد : يقال : قسا القلب ، إذا صلب ، وكذلك عتا وعسا
مقاربة لها . وقلب قاس ، أي : صلب لا يرق ولا يلين " (١) .
فبهذا يتضح قوة فهم القرطبي للغة وحرصه على تفسير ألفاظ القرآن
الكريم وتوضيحها بلغة العرب ، فبين معاني الكلمات ، ومدلولاتها ، وإعرابها ،
وإليك بيان هذا في المطالب التالية :

المطلب الأول : عنايته بمعاني المفردات :

من يستعرض جامع القرطبي يجد فيه مباحث لغوية كثيرة حاول من
خلالها أن يوضح اللفظ القرآني ، وأن يبين مدلولاته فترى القرطبي يأخذ
المعنى اللغوي للكلمة ، فيجعله أصلاً لمعاني الكلمات التي تقترب من هذه
الكلمة في حروفها ، وذلك نقلاً عن أئمة اللغة وما تناقله العلماء عنهم مثال
ذلك :

1 - ما ذكره عند تفسير قوله تعالى ﴿ وَالْمُحَصَّنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ :
[النساء: ٢٤]. فقال : " والتحصن : التمتع ، ومنه الحصن ؛ لأنه يمتنع فيه ، ومنه
قوله تعالى : ﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحِصِّنَكُم مِّنْ بِأْسِكُمْ ﴾ [الأنبياء: ٨٠] :
أي : لتمنعكم ، ومنه الحصان للفرس - بكسر الحاء - لأنه يمنع صاحبه من
الهلاك ، والحصان : بفتح الحاء : المرأة العفيفة ، لمنعها نفسها من الهلاك ،
وحصنت المرأة تحصن ، فهي حصان ، مثل جَبْنَت ، فهي جبان ... ثم بين

(٤) هو: محمد بن يزيد الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد إمام العربية في بغداد في
زمانه، وأحد أئمة الأدب والأخبار. توفي (286هـ). ينظر: طبقات النحويين واللغويين (101)،
وإنباه الرواة (241/3).

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (265/18).

بناء هذه الكلمة فقال : فبناء (ح ص ن) معناه التمتع ، فجعله أصلاً لمعاني الكلمات فقال : فالمراد بالمحصنات هنا : ذوات الأزواج ، يقال : امرأة محصنة ، أي : متزوجة ، ومحصنة ، أي حرة ، ومنه : ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [المائدة:٥] . ومحصنة ، أي عفيفة ، قال الله تعالى : ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ﴾ [النساء :٢٥] . وقال : ﴿مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ﴾ [المائدة:٥] ومحصنة وحصان ، أي : عفيفة ، أي ممتنعة من الفسق ، والحرية تمنع الحرة مما يتعاطاه العبيد قال تعالى : ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ [النور:٤] أي الحرائر... " (1)

2 - وقوله عند تفسير قوله تعالى : ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرْقٍ﴾ [الذاريات:٢٩] قال القرطبي : أي في صيحة وضجة ، عن ابن عباس وغيره . ومنه أخذ صرير الباب ، وهو صوته . وقال عكرمة وقتادة : إنها الرنة والتأوه . ولم يكن هذا الإقبال من مكان إلى مكان ؛ قال الفراء : وإنما هو كقولك : أقبل يشتمني ، أي : أخذ في شتمي . وقيل : أقبلت في صرة ، أي : في جماعة من النساء تسمع كلام الملا ئكة . ثم قال القرطبي : قال الجوهري : الصرة : الضجة والصيحة ، والصرة : الجماعة ، والصرة : الشدة ... (2)

3 - وقوله في تفسير قوله تعالى : ﴿وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصْرِ﴾ [القمر:٥٠] أي : قضائي في خلقي أسرع من لمح البصر . واللمح : النظر بالعجلة ، يقال : لمح البرق ببصره . وفي الصحاح : لمحه وألمحه : أي أبصره بنظر خفيف ، والاسم : اللمحة ، ولمح البرق والنجم لمحاً ، أي : لمح (3) .

(1) الجامع لأحكام القرآن (199/6) .

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (495/19).

(3) ينظر: المصدر السابق (107/20).

المطلب الثاني: عنايته بمعاني الحروف والأدوات:

إن من ضمن اهتمام القرطبي بالجانب اللغوي في تفسيره عنايته بمعاني الحروف والأدوات والأمثلة كثيرة في تفسيره فمنها على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

1 - ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ الزمر: ٥٠ حيث قال القرطبي: " " ما " للجدد ، أي : لم تغن عنهم أموالهم ولا أولادهم من عذاب الله شيئاً . وقيل : أي : فما الذي أغنى أموالهم ؟ ف - " ما " استفهام " (١) .

2 - وقوله عند تفسير قوله تعالى: ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾ غافر: ١٥ حيث قال القرطبي: " أي : من قوله . وقيل : من قضائه . وقيل : " من " بمعنى الباء أي : بأمره " (٢) .

3 - وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَنَّمَا تَدْعُونِي إِلَيْهِ﴾ غافر: ٤٣ حيث قال القرطبي: " " ما " بمعنى الذي " (٣) .

4- وقوله في تفسير قوله تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولَ لَكُمْ﴾ غافر: ٤٤ حيث قال القرطبي: " تهديد ووعيد ، و " ما " يجوز أن تكون

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (293/18).

(٢) ينظر: المرجع السابق (238/18، 239).

(٣) ينظر: المرجع السابق (362/18).

بمعنى الذي ، أي : الذي أقوله لكم . ويجوز أن تكون مصدرية ، أي :
فستذكرون قولي لكم إذا حل بكم العذاب " (1) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (363/18).

المطلب الثالث: عنايته بالإعراب:

كذلك فإن من ضمن اهتمام القرطبي بالجانب اللغوي اهتمامه بجانب الإعراب ، وقد أكثر منه في تفسيره ويدل على ذلك اعتماده على أهم مصادر الإعراب ، مثل : إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس ، ومعاني القرآن وإعرابه للزجاج ، فلذلك اهتم بالإعراب في تفسيره كما ذكر ذلك في مقدمته "أنه يتضمن نكتاً من التفسير واللغات والإعراب ..."⁽¹⁾ ومن الأمثلة على ذلك :

1 - تفسيره لقوله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ الزمر: ٤٦ حيث قال القرطبي : " نصب لأنه نداء مضاف ، وكذا ﴿ عَلِمَ الْغَيْبِ ﴾ الزمر: ٤٦ ولا يجوز عند سيبويه أن يكون نعنا "⁽²⁾ .

2 - تفسيره لقوله تعالى ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ غافر: ٢ ابتداء ، والخبر ﴿ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ غافر: ٢ . حيث قال القرطبي : " ويجوز أن يكون " تنزيل " خبرا لمبتدأ محذوف ، أي : هذا " تنزيل الكتاب " . ويجوز أن يكون " ح م " مبتدأ و " تنزيل " خبره ، والمعنى : إن القرآن أنزله الله ، وليس منقولاً ولا مما يجوز أن يكذب به "⁽³⁾ .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن مقدمة المؤلف (1 / 7) .

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (81 / 290) .

(3) ينظر: المرجع السابق (81 / 325) .

3 - تفسيره لقوله تعالى ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ غافر : ٣ حيث قال القرطبي : " قال الفراء : جعلها كالنعت للمعرفة ، وهي نكرة ⁽¹⁾ . وقال الزجاج : هي خفض على البدل ⁽²⁾ . النحاس : وتحقيق الكلام في هذا وتلخيصه أن ﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ ﴾ غافر : ٣ يجوز أن يكونا معرفتين على أنهما لما مضى فيكونا نعتين ، ويجوز أن يكونا للمستقبل والحال فيكونا نكرتين ، ولا يجوز أن يكونا نعتين على هذا ، ولكن يكون خفضها على البدل ويجوز النصب على الحال ، فأما ﴿ شَدِيدِ الْعِقَابِ ﴾ غافر : ٣ فهو نكرة ، ويكون خفضه على البدل " ⁽³⁾ .

(1) الفراء هو : العلامة ، صاحب التصانيف ، أبو زكريا ، يحيى بن زياد بن منظور الأسدي ، مولا هم الكوفي النحوي ، صاحب الكسائي . ينظر : السير للذهبي ج3ص/4164 .

(2) الزجاج هو : أبو إسحاق ، إبراهيم بن السرى بن سهل النحوي ، كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، وله مصنفات حسان في الأدب ، توفي سنة 311 . ينظر : تاريخ بغداد ج6ص/89 - 92 .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن (81 / 325 ، 326) .

المطلب الرابع: عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني :

لقد اهتم القرطبي كثيراً بالأساليب العربية في بيانه لمعاني القرآن ،
وتفسيره للخطاب القرآني . فلقد نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين على
لغة العرب ، ومن جنس أساليبهم ، غير أنه فاقتها روعة ، وجمالاً ، وإعجازاً ،
لأنه ﴿ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾ [فصلت : ٤٢] . ومن الأمثلة على استعماله
الأساليب البلاغية ما يلي :

1- ما ذكره في تفسير قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ ﴾ [البقرة: ١٠]

قال القرطبي : " والمرض عبارة مستعارة للفساد الذي في عقائدهم .
وذلك إما أن يكون شكاً ونفاقاً ، وإما جحداً وتكذيباً... والمعنى قلوبهم مرضى
لخلوها عن العصمة والتوفيق ، والرعاية والتأييد " (1) .

2 - ما ذكره في قوله تعالى : ﴿ صَبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَةً ﴾

[البقرة: ١٣٨] قال القرطبي : "أي : صبغة الله أحسن صبغة ، وهي الإسلام ؛
فسمى الدين صبغة استعارة ومجازاً من حيث تظهر أعماله وسمته على
المتدين... " (2) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (300/1) .

(2) الجامع لأحكام القرآن (421/ 2) .

المبحث الثالث: تفسيره للقرآن بالرأي وسأقصر الحديث هنا على مطلبين فقط

يعد الإمام أبو عبد الله القرطبي من المفسرين الذين جمعوا بين الرواية والدراية ، في براعة متناهية ، فهو إن جمع الروايات والآثار حول الآية الكريمة فلم يكن هذا مكانه الذي ينتهي إليه ، بل كان يُعمل فكره فيوجه الروايات ويتدبر الآيات ، ويرجح بين الآيات ، متجنباً التأويل بالرأي المذموم وقد صدر كتابه قبل البدء في التفسير ب :

" باب ما جاء من الوعيد في تفسير القرآن بالرأي والجرأة على

ذلك".

وبين مفهوم كلام السلف في منعهم للتأويل بالرأي ووجه أدلتهم بأن المقصود بكلامهم هو التأويل بالرأي المجرد عن الدليل ، فهذا لا يعمل به القرطبي ، وينهى عنه ، أما التفسير المبني على الأدلة والفهم والاستنباط وطول التأمل ، فهذا هو الذي سلكه القرطبي ، حيث ذكر في مقدمته " فإن من قال فيه بما سرح في وَهْمه ، وخطر على باله ، من غير استدلال عليه بالأصول فهو مخطئ ، وإن من استنبط معناه بحمله على الأصول المحكمة المتفق على معناها فهو ممدوح " (1) .

وفي هذا المبحث مطلبان :

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (58/1).

المطلب الأول: عنايته بالمناسبات:

إن من قرأ وتأمل في تفسير القرطبي فإنه يجد أنه لم يهمل هذه المناسبات ، بل قد ثبت عنايته بمناسبة الآية ، أو الآيات لما قبلها ، وارتباط ذلك بمعنى الآية وبيانه ، فهو يذكر اتصال الآيات في بعض الأحيان بما قبلها استنباطاً منه ، أو نقلاً عن غيره ، ومن هذه الأمثلة ما يلي : -

أ - ما ذكره في مناسبة الآية بما قبلها استنباطاً منه في قوله تعالى :
﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾
[المائدة
:١٠٩]

قال القرطبي : يقال : ما وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ؟

فالجواب : أنه اتصال الزجر عن الإظهار خلاف الإبطان في الوصية

أو غيرها ، مما ينبئ أن المجازي عليه عالم به (1)

ب - ما ذكره في مناسبة الآية لما قبلها نقلاً عن غيره من العلماء في

تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي بُنِّيتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف: ١٥]

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (279/8).

حيث قال : "بيّن اختلاف حال الإنسان مع أبويه ، فقد يطيعهما ، وقد يخالفهما ، أي : فلا يبعد مثل هذا في حق النبي ﷺ وقومه ، حتى يستجيب له البعض ، ويكفر البعض ، فهذا وجه اتصال الكلام ببعضه ببعض ، قاله القشيري (1) " (2) .

(1) هو: عبدالرحيم بن أبي القاسم عبدالكريم بن هوازن، أبو نصر القشيري النيسابوري من علماء نيسابور وله المقامات والآداب توفي سنة (514هـ). ينظر: وفيات الأعيان (207/3) وطبقات المفسرين للأدنه وي (156).
(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (194/19) .

المطلب الثاني: عنايته بأسرار التعبير:

لقد أخبر سبحانه عن كتابه بقوله ﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩] فبين أن مقاصد إنزال هذا القرآن هو تدبره وتأمله ، فالتدبر والتأمل فيه هو مفتاح العلم والعمل ولا يخفى على كل ذي لب وفهم أن المؤمن كل ما أمعن النظر فيه تبين له من معانيه بأسراره وحكمه واستنباطه التي قل أن تجد مثلها فقد بين سعة فهمه لمقاصد كتاب الله ﷻ في مقدمته حيث قال في وصف هذا الكتاب العزيز " الذي أعجزت الفصحاء معارضته ، وأعيت الألباء مناقضته ، وأخرست البلغاء مشاكلته ، فلا يأتون بمثل ه ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ، وجعل أمثاله عبراً لمن تدبرها وأوامره هدى لمن استبصرها ، وشرح فيه واجبات الأحكام ، وفرق فيه بين الحلال والحرام ، وكرر فيه المواعظ والقصص للأفهام ، وضرب فيه الأمثال ، وقص فيه غيب الأخبار ... " (١) .

وقد أشار القرطبي في تفسيره ما يدل على انتقاء الألفاظ بعينها دون غيرها للدلالة على معان لطيفة وأسرار عظيمة يستنبطها ويستخرجها وهذا يدل على عنايته بأسرار التعبير . ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

1- ما ذكره من أسرار التعبير في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَنَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعًا إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة: ١٩٦] (وقوله

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (39/1).

"كاملة" تأكيد آخر ، فيه زيادة توصية بصيامها ، وألا ينقص من عددها ، كما تقول لمن تأمره بأمر ذي بال : الله الله لا تقصر (1) .

2 - ما ذكره من أسرار التعبير في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسُ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللَّهُ ذَلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس: ٥ فقال : (قوله تعالى : (وقدرة منازل) أي : ذا منازل ، أو : قدر له منازل . ثم قيل : المعنى : وقدرهما ، فوحد إيجازاً واختصاراً ، كما قال : ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْهَوْا أَنْفُسَهُمْ إِلَيْهَا ﴾ الجمعة: ١١ .

(1) ينظر : الجامع للقرطبي ج3ص/317 .

الفصل الثاني

منهج الإمام القرطبي في الترجيح في التفسير

وفيه تمهيد ومبحثان :-

◉ المبحث الأول : صيغ الترجيح وأساليبه عند الإمام القرطبي .

◉ المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الإمام القرطبي .

التمهيد

معنى الترجيم :

الترجيح لغة : قال ابن فارس : " الراء والجيم والحاء أصل واحد ، يدل على رزانة وزيادة يقال : رجع الشيء وهو راجح ، إذا رزن " (1) .
ورجح الميزان : أي مال . ورجح في مجلسه ، نقل فلم يخف (2) .
فالمعنى العام الذي تدور حوله كلمة " رجع " جعل الشيء راجحاً أي
فاضلاً زائداً .

وفي الاصطلاح عند الأصوليين : تقوية إحدى الأمارتين على الأخرى
لدليل (3) .

معنى الاختيار :

الاختيار في اللغة : قال ابن فارس : " الخاء والياء والراء أصله العطف
والميل ، ثم يحمل عليه ؛ فالخير : خلاف الشر ، لأن كل أحد يميل إليه
ويعطف على صاحبه " (4) .

فخار واختار وتخير وما ألحق بها يراد بها في اللغة الانتقاء والتفضيل
والجودة ، خار الشيء واختاره وتخيره : انتقاه ، وخار الرجل على غيره
خيرة وخيراً : فضله (5) .

والاختيار في الاصطلاح هو : ترجيح الشيء وتخصيصه وتقديمه على
غيره (6) .

(1) معجم مقاييس اللغة: (512/1) .

(2) ينظر: لسان العرب مادة (رجح) (445/2).

(3) ينظر: شرح الكوكب المنير(616/4)، والبحر المحيط للزرکشي(130/6) .

(4) معجم مقاييس اللغة(385/1).

(5) ينظر: لسان العرب مادة (خير)(264/4) .

(6) قاله محمد عميم الإحسان المجددي في كتابه : قواعد الفقه .

وبعد عرض الترجيح والاختيار يتضح أن بين الاختيار والترجيح
عموماً وخصوصاً فكل اختيار ترجيح ، لا العكس ، لأن الاختيار يشمل
الترجيح وغيره ، كرد الأقوال الضعيفة ، والشاذة، وترجيح أحد الأقوال
المتضادة .

متى يكون الترجيح والاختيار؟

يكون الترجيح والاختيار في الآيات التي وقع الخلاف في تفسيرها . لأن
ما لم يقع فيه خلاف فهو خارج عن موضوع البحث ، وهذا الخلاف لا يخلو
من أحد أربعة أمور هي : (1) :

1 - أن تكون جميع الأقوال محتملة في تفسير الآية ولا دليل على تقديم
بعضها أو ترجيحه فمنهج القرطبي في مثل هذا أن يصحح الأقوال جميعها ،
وهذا واضح من منهجه حيث يجمع بين كثير من الأقوال ويصححها لقوة أدلة
كل قول فيقبلها كلها لاحتمال جميع ما قيل فيها فكان يقول كل ما ذكر مراد
في الاعتبار (2) أو يقول والمعنى متقارب (3) . وهذا النوع خارج عن موضوع
هذا البحث ، إذ يستقيم حمل الآية على كل قول منها وليس بعضها أولى من
بعض ، فكلها صحيحة ولا تقديم لإحدهما على الآخر .

2 - أن تكون الأقوال محتملة في تفسير الآية غير أن بعضها أولى من
بعض لحجة تدل على ذلك .

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (42/1).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (486/19).

(3) ينظر: المصدر السابق (503/19).

3 - أن يكون الخلاف من قبيل خلاف التضاد يتعذر معه حمل الآية على الأقوال مجتمعة .

4 - أن يقوم الدليل على رد بعض الأقوال وتوهينها .

والأنواع التي هي محلّ هذا البحث هي الأمور الثلاثة الأخيرة .

**المبحث الأول: صيغ الترجيح
وأساليبه عند الإمام القرطبي**

وفيه ثلاثة مطالب :

المطلب الأول : التنصيص على القول الراجح :

تعد هذه الطريقة هي الأساس والأشهر من بين طرق الترجيح عند المفسرين فإذا ذكرت صيغ الترجيح عند المفسرين ، فهي تقف في صدر صيغ الترجيح في الدلالة على القول الراجح عند من استخدم الترجيح وتعني هذه الصيغة النص على الصواب وما في معناه .

وللتنصيص على القول الراجح عند الإمام القرطبي مراتب وهي :

1- التصريح بتصحيح أو تصويب أحد الأقوال مثل :

الصحيح^١، وما ذكره هو الصحيح^٢، والصحيح في الآية^٣ وهذا هو الصحيح^٤، والصحيح قول الجمهور^٥.

2 - التنصيص على تحسينه قولاً وتفضيله على غيره :

وهذه الصيغة ظاهرة في الدلالة على الاختيار والترجيح ، لأنها تنص على أفضلية قول على آخر، مثل :

والقول الأول أصح⁽⁶⁾ وهو أحسن⁽⁷⁾، والأول أظهر⁽⁸⁾،

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (5/20، 12، 111، 327).

(2) ينظر: المصدر السابق (235/20).

(3) ينظر: المصدر السابق (317/20).

(4) ينظر: المصدر السابق (319/20).

(5) ينظر: المصدر السابق (123/20).

(6) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (69/20، 111، 362).

(7) ينظر: المصدر السابق (32/20، 465).

(8) ينظر: المصدر السابق (149/20، 221، 327).

وهذا أحسن (1) ، وهو الأظهر (2) ، والقول الأول أثبت (3) ، وهو الأشبه (4) ، وهو أجود (5) وهذا قول حسن (6) وهو أحسن الأقوال (7) ، وهو الظاهر (8) ، وهو ظاهر التنزيل (9) .

3 - التنصيص على العموم وتصدير القول الراجح بعبارة تدل على رجحانه أو اختيار جمهور المفسرين له مثل : والصحيح أنها عامة (10) ، والصحيح أنه عام (11) ، والآية عامة (12) ، وهذا عام (13) ، وهو قول جمي ع المفسرين (14) .

-
- (1) ينظر: المصدر السابق (54/20).
(2) ينظر: المصدر السابق (221/20).
(3) ينظر: المصدر السابق (453/20).
(4) ينظر: المصدر السابق (497/20).
(5) ينظر: المصدر السابق (12/20).
(6) ينظر: المصدر السابق (261/20، 465).
(7) ينظر: المصدر السابق (8/21).
(8) ينظر: المصدر السابق (134/20).
(9) ينظر: المصدر السابق (73/20).
(10) ينظر: المصدر السابق (24/20).
(11) ينظر: المصدر السابق (429/20).
(12) ينظر: المصدر السابق (219/20).
(13) ينظر: المصدر السابق (118/20، 426).
(14) ينظر: المصدر السابق (123/20).

المطلب الثاني: التفسير بقول مع النص على ضعف غيره:

والمراد بهذه الطريقة حصر القول الراجح فيما عدا قول معين، فإذا قام الدليل على رد بعض الأقوال فالصواب منحصر فيما عداها ، فإن الترجيح يكون بالنص على صواب قول وصحته ، ويكون برد بعض الأقوال الواردة في الآية المفسرة ، وإن لم ينص المفسر على اختياره وترجيحه .

وصيغ هذه الطريقة عند القرطبي هي :

1 - حصر القول الراجح فيما عداه من الأقوال مثل :

كثير من الأحاديث يدل على هذا القول (1) .

غير أن المراد في هذا الموقع هو (2) :

2 - الترجيح برد القول الآخر مثل :

- ولا يصح ذلك (3) .

- وهذا ليس بشئ (4) .

- وهذا فيه بعد (5) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (55/20).

(2) ينظر: المصدر السابق (188/20).

(3) ينظر: المصدر السابق (71/20).

(4) ينظر: المصدر السابق (494/19).

(5) ينظر: المصدر السابق (47/20).

المطلب الثالث : التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر

الأقوال الأخرى بصيغة التمریض غالباً :

وهذه الصيغة في الترجيح معروفة مستعملة عند العلماء فإن الاعتماد على قول ما ، أو حكايته بصيغة الجزم ، وهي الألفاظ المبنية للفاعل ، كقال ، وروى ، وذكر ، دليل على أن المفسر يراه الصواب ، وحكايته بصيغة التمریض وهي الألفاظ المبنية للمفعول ، كروي ، وقيل ، وذُكر ، ونحوها دليل على تضعيفه وعدم اعتماده .

وقد أكثر الإمام القرطبي من هذا النوع، حيث صدر القول الأول بصيغة الجزم وغيره من الأقوال بصيغة التمریض في مواضع متفرقة مثل :

1 - تفسير قوله تعالى : ﴿مُحْلِصًا لَهُ الْيَنِّ﴾ الزمر: ١١ حيث قال القرطبي : " أي: الطاعة . وقيل : العبادة . وهو مفعول به " (1) .

2 - تفسير قوله تعالى : ﴿كُلُّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ الزمر : ٥ حيث قال القرطبي : " أي : في فلكه إلى أن تنصرم الدنيا ، وهو يوم القيامة حتى تنفطر السماء وتنتثر الكواكب . وقيل : الأجل المسمى هو الوقت الذي ينتهي فيه سير الشمس والقمر إلى المنازل المرتبة لغروبها وطلوعها " (2) .

3 - تفسير قوله تعالى : ﴿خَلَقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقِ﴾ الزمر: ٦ فقال القرطبي : " خلقا في بطون أمهاتكم من بعد خلقكم في ظهر آدم . وقيل : في ظهر الأب ، ثم خلقا في بطن الأم ، ثم خلقا بعد الوضع ... " (3) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (246/18).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (249/18).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (250/18).

المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الإمام القرطبي

وفيه أحد عشر مطالباً :

المطلب الأول : النظائر القرآنية :

هذا الوجه م ن أوجه الترجيح المعتمدة عند العلماء التي قرروها ، واستدلوا بها عند الاختلاف ، إذ قرروا أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (1)

وتفسير القرآن بالقرآن أصح طرق التفسير، وأشرفها ، فما أُجمل في مكان فإنه قد فسّر في موضع آخر، وما اختصر في مكان فقد بسط في موضع آخر، ولا أحد أعلم بكلامه ومراده منه ﷺ (2) . ولالإمام القرطبي عناية بهذا النوع من التفسير فقد استعمله في الترجيح بين الأقوال واختيار القول الذي تؤيده آيات من القرآن وتقديمه على غيره من الأقوال ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

- 1- تفسيره لقوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ﴾ الزمر: ١٦ حيث قال القرطبي : " سمى ما تحتهم ظللاً لأنها تظل من تحتهم ، وهذه الآية نظير قوله تعالى : ﴿ لَهُمْ مِّنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ الأعراف: ٤١ ، وقوله : ﴿ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾ العنكبوت: ٥٥ " (3)

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (312/1).

(2) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية (73).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (260/18).

2- تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾ الزمر: ٢٤ فوجده قال :
" أي جزاء كسبكم من المعاصي . ومثله ﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا
مَا كُنتُمْ تَكْنِزُونَ ﴾ التوبة : ٣٥ " (1) .

3- تفسيره لقوله تعالى : ﴿ فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ غافر: ١١ حيث قال
القرطبي : " أي هل نرد إلى الدنيا لنمل بطاعتك ؛ نظيره : ﴿ هَلْ إِلَى مَرَدٍّ مِّن
سَبِيلٍ ﴾ الشورى: ٤٤ ، وقوله : ﴿ فَأَرْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ السجدة: ١٢
وقوله : ﴿ يَلَيِّنَا نُرَدُّ ﴾ الأنعام: ٢٧ " (2) .

4- تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ
بِهِ تَوَمَّنُوا فَأَلْهَمْنَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ الْكَبِيرِ ﴿١٢﴾ ﴾ غافر: ١٢ حيث قال القرطبي : "
تصدقوا المشرك ؛ نظيره : ﴿ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ ﴾ الأنعام: ٢٨ " (3) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (271/18).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (336/18).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (337/18).

المطلب الثاني: الترجيح بظاهر القرآن :

الترجيح بالظاهر من وجوه الترجيح المعتمدة عند العلماء ، فقد قرروا أنه لا يجوز العدول عن الظاهر إلا بدليل يجب الرجوع إليه . كما قرروا أن كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ظاهر ألفاظ الآية وسياقها فهو رد على صاحبه (1) وقد أعتمد الإمام القرطبي دلالة ظاهر اللفظ في ترجيحه بين الأقوال وتقديم ما دل عليه ظاهر التنزيل ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

1- ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ ﴾ الزمر: ١٠ حيث قال القرطبي : " فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل المعاصي ... وقيل : المراد أرض الجنة ؛ رغبتهم في سعتها وسعة نعيمها كما قال : ﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ ﴾ آل عمران: ١٣٣ والجنة قد تسمى أرضاً ؛ قال الله تعالى : ﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقْنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ ﴾ الزمر: ٧٤ والأول أظهر ، فهو أمر بالهجرة . أي : ارحلوا من مكة إلى حيث تأمنوا " (2) .

2- ما ذكره في تفسير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الزمر: ٤٢ حيث قال القرطبي : " وقد اختلف الناس من هذه الآية في النفس والروح ؛ هل هما شيء واحد أو شيان على ما ذكرنا . والأظهر أنهما شيء واحد ... " (3) .

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (137/1).

(2) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (257/18).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (257/18).

المطلب الثالث : الترجيم بالسياق القرآني :

دلالة السياق هي : دلالة سابق الكلام ولاحقه على معناه ، ويطلق على سابق الكلام سياق ، وعلى لاحقه لاحق ، وعليه ما جميعا سياق (1) . والترجيم بالسياق من وجوه الترجيح المعتمدة عند العلماء ، فقد قرروا أن الأولى بالآية أن تدخل في معنى ما قبلها وما بعدها ، إذا كانت في سياق واحد (2) . ولقد اعتنى الإمام القرطبي ببيان دلالة سياق الآيات على أصح المعاني في تفسيره للقرآن ومن الأمثلة على ذلك :

ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتُ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانظُرْ إِلَى حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لحمًا فَلَمَّ تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ البقرة : ٢٥٩ . فقال القرطبي : (اختلف في القائل له " كم لبثت " ، فقيل الله جل وعز ، ولم يقل له : إن كنت صادقاً ، كما قال للملائكة على ما تقدم .

وقيل : سمع هاتفا من السماء يقول له ذلك . وقيل : خاطبه جبريل . وقيل : نبي . وقيل : رجل مؤمن ممن شاهده من قومه عند موته ، وعمر إلى حين إحيائه فقال له : كم لبثت .

قلت : والأظهر أن القائل هو الله تعالى ؛ ﴿ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ (3) .

(1) ينظر : دلالة السياق القرآني وأثره في التفسير : (62/1).

(2) ينظر : قواعد الترجيح عند المفسرين : (125/1).

(3) ينظر : الجامع للقرطبي ج4 ص300 .

المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات :

إن من وجوه الترجيح المعتبرة عند العلماء الترجيح بالقراءات في الآية أو الكلمة وقد اعتمد الإمام أبو عبد الله القرطبي الترجيح بالقراءات لبيان م عنى كثير من الآيات والأحكام المتعلقة بها مما يعين على فهم المعنى المراد من الآية ، وقد رجح القرطبي بالقراءات بقسميها ..

1- القراءات المتواترة :

إذا كانت إحدى القراءات المتواترة تفيد معنىً أوسع أو عام أو معنىً زائداً على معنى القراءة الأخرى فكان القرطبي يختارها ويقدمها ولا يرد القراءة الأخرى لأنها ثابتة كما في المثال التالي :

قوله تعالى : ﴿ مَلِكٍ يَوْمَ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] قال القرطبي : اختلف العلماء أيما أبلغ : ملك أو مالك ؟ والقراءتان مرويتان عن النبي ﷺ وأبي بكر وعمر ، ... ثم قال : واحتج بعضهم على أن مالكاً أبلغ لأن فيه زيادة حرف فلقارئه عشر حسنات زيادة عن قراءة "ملك" قلت : هذا نظر إلى الصيغة ، لا إلى المعنى وقد ثبتت القراءة بـ "ملك" وفيه من المعنى ما ليس في "مالك" على ما بينا . والله أعلم (1) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (216/1)، والتيسير (208).

2- القراءة الشاذة :

لقد كان القرطبي يستعرض القراءات الشاذة ويحتج بها لأمر كثيرة
ومن الأمثلة على ذلك :

قراءة عبد الله بن مسعود { فصيام ثلاثة أيام متتابعات }⁽¹⁾ في كفارة
اليمين آية المائدة .

والقراءة المتواترة هي ﴿فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ﴾
[المائدة: ٨٩] بغير زيادة متتابعات **فقال القرطبي** : " فقيد بها المطلق وبه قال
أبو حنيفة ... " ⁽²⁾ ينصر شرط التتابع في كفارة اليمين بقراءة ابن مسعود .

(1) أخرجها ابن جرير الطبري (652/8) عن ابن مسعود وأبي.

(2) الجامع لأحكام القرآن (152/4).

المطلب الخامس: الترجيم بالحديث النبوي:

ومن القواعد التي اعتمد عليها العلماء في ترجيحهم بين الأقوال ، وموازنتهم بين المسائل " الحديث الثابت " (1) . ومعرفة الحديث وأقسامه ، وأنواعه ، وما يُحتجُّ به ، وما لا يُحتجُّ به فهذه أمور لا بد أن يعرفها كل من يفسر كتاب الله ، ومن هؤلاء العلماء الإمام القرطبي فقد كان له قدم السبق في هذا الفن حيث جعله شرطاً في كتابه فقال " وشرطي في هذا الكتاب : إضافة الأقوال إلى قائلها ، والأحاديث إلى مصنفها ، فإنه يقال : من بركة العلم أن يضاف القول إلى قائله ، وكثيراً ما يجيء الحديث في كتب الفقه والتفسير مبهماً لا يعرف من أخرجه إلا من اطلع على كتب الحديث فيبقى من لا خبرة له بذلك حائراً لا يعرف الصحيح من السقيم ، ومعرفة ذلك علم جسيم ، فلا يقبل منه الاحتجاج به ، ولا الاستدلال ، حتى يضيفه إلى من يخرج منه الأئمة الأعلام ، والثقات المشاهير من علماء المسلمين . ونحن نشير إلى جُمل من ذلك في هذا الكتاب ، والله الموفق للصواب " (2) .

وقد خرج الإمام القرطبي الأحاديث من مظانها ، فكان ملماً بالحديث وعلومه وكل ما يتعلق بهذا الفن . ومن المقرر عند العلماء أنه إذا ثبت الحديث عن النبي ﷺ وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصير إلى غيره ، كما أنه إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه (3) ؛ لأن الرسول ﷺ هو المبين لهذا القرآن وهو أعلم الناس به ﷺ . ولقد كان الإمام القرطبي واحداً من هؤلاء العلماء الذين لا يتجاوزون حديث رسول الله ﷺ . بل رجح به كثيراً إذا ثبت عنده . ومن الأمثلة على ذلك :

(1) الحديث الثابت: يدخل تحته الصحيح بنوعيه، والحسن بنوعيه.

(2) الجامع لأحكام القرآن مقدمة المؤلف (7/1).

(3) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: (190/1).

ما روجه في تفسير قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ غافر :
١٦ حيث قال القرطبي : (وذلك عند فناء الخلق . وقال الحسن : هو السائل
تعالى وهو المجيب ... قلت : والقول الأول ظاهر جدا ؛ لأن المقصود إظهار
انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين ؛ إذ قد
ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه ، وانقطعت نسبهم ودعاويهم ، ودل على
هذا قوله الحق عند قبض الأرواح وطي السماء : " أنا الملك ، أين ملوك
الأرض " (1) كما تقدم في حديث أبي هريرة (2) وفي حديث ابن عمر (3) : " ثم
يطوي الأرض بشماله ، ثم يقول : أنا الملك ، أين الجبارون ، أين المتكبرون
(4) " . وهذا الترجيح لصحة الحديث (5) .

(1) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (1/218 و 18/308 و 18/340) ، والبخاري كتاب

التوحيد باب قوله تعالى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ 7382 ، ومسلم 2787 كتاب صفة يوم

القيامة باب ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام .

(2) هو: عبد الرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة إمام فقيه مجتهد حافظ سيد

الحفاظ الأثبات روى عن النبي ﷺ (5374) حديثاً (21ق - 59هـ) . ينظر: أسد الغابة

(318/6) .

(3) هو: عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي أبو عبد الرحمن من أعز بيوتات قریش

في الجاهلية كان جريئاً جهيراً عابداً: (10ق هـ - 73هـ) . ينظر: الاستيعاب (2/590) ،

وولية الأولياء (1/292) ، وأسعد الغابة (3/242) .

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (18/340) . أخرجه البخاري كتاب التوحيد باب

قوله تعالى ﴿ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدِي ﴾ 7412 ، ومسلم 2788 كتاب صفة يوم القيامة باب

ابتداء الخلق وخلق آدم عليه السلام .

(5) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (18/340) .

المطلب السادس : الترجيم بأسباب النزول :

لقد قرر الأئمة الأعلام أن من أهم فوائد معرفة أسباب النزول ، أنها تعين على فهم الآية على وجه صحيح ⁽¹⁾ ، فإذا تنازع العلماء في تفسير آية من كتاب الله وتعددت أقوالهم فيه ، فأولى الأقوال بتفسير الآية ما وافق سبب النزول الصحيح الصريح في السببية ، وقرروا أن القول الذي يؤيده سبب النزول مقدم على ما ليس كذلك ⁽²⁾ .

ولقد اعتمد الإمام القرطبي هذا الوجه من وجوه الترجيح واستدل به على تصحيح بعض الأقوال في التفسير ومن ذلك الأمثلة التالية :

1- ما رجحه في قوله تعالى : ﴿ حَفِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ ﴾ ^(٢٣٨) البقرة : ٢٣٨ سرد القرطبي أقوال السلف في المراد بـ " قانتين " ثم عقب بقوله : (وقال السدي : " قانتين " : ساكتين ، دليله : أن الآية نزلت في المنع من الكلام في الصلاة ، وكان ذلك مباحا في صدر الإسلام . وهذا هو الصحيح ...) ⁽³⁾ .

2 - ما رجحه في قوله ﴿ وَيُؤْتِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ [الحشر:٩]. فقال: في الترمذي ⁽⁴⁾ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ بَاتَ بِهِ ضَيْفٌ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ إِلَّا قُوْتُهُ وَقُوْتُ صَبِيَانِهِ فَقَالَ لِامْرَأَتِهِ نَوْمِي الصَّبِيَّةَ وَأَطْفَى السَّرَاجَ وَقَرَّبِي لِلضَيْفِ مَا عِنْدَكَ قَالَ فَتَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَيُؤْتِرُونَ ﴾

(1) ينظر: مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية (47)، والبرهان(53) .

(2) ينظر: قواعد الترجيح عن المفسرين(241/1).

(3) ينظر : الجامع للقرطبي ج4ص/184 .

(4) ينظر: الجامع الصحيح للترمذي (761) حديث رقم (3305) . والترمذي هو: محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الترمذي أبو عيسى صاحب الجامع الصحيح الإمام الحافظ البارع (209-279هـ). ينظر: تذكرة الحفاظ(2/633) وسير أعلام النبلاء (3/3626) وتقريب التهذيب رقم(6246) ص(886).

عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴿١﴾ ... ثم قال : والأول أصح (2) لسبب نزول الآية الصحيح وأما ما روي عن ابن عمر وابن عباس فضعيف.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب مناقب الأنصار باب قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ نَبَّؤُوا الدَّارَ وَالْآيْمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَن هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ الحشر: ٩ ، حديث رقم (3798)، ومسلم في صحيحه في كتاب الأشربة باب إكرام الضيف حديث رقم (2054)
(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي(364/20).

المطلب السابع: الترجيم بأقوال السلف:

من المتفق عليه عند العلماء أن أقوال سلف الأمة من ال صحابة والتابعين لهم بإحسان من القرون الثلاثة الأولى المفضلة هم المشهود لهم بالإمامة في العلم والدين مقدم على قول غيرهم، وهي من وجوه الترجيح المعتمدة عند علماء الأمة، إذ قرروا أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم (1).

وقد سلك القرطبي هذا المنهج في تفسيره واعتمد عليه في ترجيحه ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

ما رجحه في قوله تعالى : ﴿ وَطَلْحٌ مَّنْضُورٌ ﴾ الواقعة: ٢٩ فقال : (الطلح : شجر الموز ، واحده طلحة . قاله أكثر المفسرين (2) .

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين للحري(1/271).

(2) ينظر : الجامع للقرطبي ج20/ص194 .

المطلب الثامن: الترجيم بالعموم:

العموم وجه من وجوه الترجيح المعتبرة، وحجة قوية ترجح بها الأقوال، وتأييد بها الاختيارات، وقد اعتمد هذا الوجه العلماء حيث قال أحدهم "اعلم أن القرآن إذا أتت اللفظة منه تعم ما تحتها حملت على ذلك من عمومها، حتى يأتي ما يخصصها"⁽¹⁾ وقد قرروا أنه يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بللتخصيص⁽²⁾ وقد اعتمد القرطبي هذا الوجه من وجوه الترجيح في تفسيره ومن الأمثلة على ذلك :

1- ما رجحه في المشار إليهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ غافر: ٥٦ حيث سرد القرطبي أقوال المفسرين في المشار إليهم ثم رجح قول من قال بالعموم حيث قال - رحمه الله - : (وقيل : كل من كفر بالنبى ﷺ . وهذا حسن ؛ لأنه يعم)⁽³⁾ .

2- ما رجحه في المراد بالداعي في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣ حيث سرد القرطبي - رحمه الله - أقوال المفسرين في المراد بالداعي ثم رجح قول الحسن بالعموم حيث قال - رحمه الله - : (قلت : وهو قول ثالث ، وهو أحسنها ؛ قال الحسن : هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله)⁽⁴⁾ .

(1) الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه لمكي (101).

(2) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (527/2).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (373/18).

(4) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (419/18).

المطلب التاسع: الترجيح بدلالة الأصل المفسر أولاً من كلام العرب :

إذا اختلف المفسرون في تفسير آية من كتاب الله، وأيد تصريف الكلمة أو أصل اشتقاقها أحد الأقوال، فهذا القول هو أولى الأقوال بتفسير الآية، لأن التعريف والاشتقاق يعيدان الألفاظ إلى أصولها فتتضح الألفاظ والمعاني المتفرعة عنها⁽¹⁾.

وقد اعتمد القرطبي الترجيح بالأصل المفسر أولاً في كلام العرب فمن الأمثلة على ذلك ما يلي: -

1- ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَيَطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ مَسْكِنَاتٍ وَأَيْمَانًا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾ الإنسان: ٨ حيث سرد أقوال عدة حول معنى الأسير فخلص إلى القول بالعموم⁽²⁾.

2 - ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝٥٦ ﴾ [البقرة: ٥٦]. قال القرطبي: أي أحييناكم قال قتادة: ماتوا وذهبت أرواحهم ثم رُدُّوا لاستيفاء آجالهم . قال النحاس : وهذا احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش واحتجاج على أهل الكتاب إذ خبروا بهذا، والمعنى ﴿ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ ما فعل بكم من البعث بعد الموت . وقيل : ماتوا موت همود يعتبر به الغير، ثم أرسلوا . وأصل البعث الإرسال . وقيل : بل أصله إثارة الشيء من محله. يقال: بعثت الناقة: أثرتها، أي: حرَّكتها، قال امرؤ القيس :⁽³⁾

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين للحربي(511/2).

(2) ينظر : الجامع للقرطبي ج21ص/495 .

(3) هو: امرؤ القيس بن حجر الكندي، من فحول شعراء الجاهلية، ومن الطبقة الأولى، يقال له الملك الضليل صاحب إحدى المعلمات المشهورة: ينظر: الشعر والشعراء (105/1). والبيت من ديوانه(91).

وفتيان صدق قد بعثت بسحرةٍ ففاسوا جميعاً بين عاث ونشوان

وقال عنتره : (1)

وصحابة شم الأنوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها

وقال بعضهم : ﴿بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ﴾ : علمناكم من بعد جهلكم . ثم

رجح القرطبي بأصل الكلمة فقال: والأول أصح لأن الأصل الحقيقة... (2)

والمثال الأنف الذكر يرجع إلى أن الأصل حمل الكلام على الحقيقة .

(1) هو: عنتره بن عمرو بن شداد العبسي، الشاعر الفارس المشهور، شهد داحس والغبراء بين عبس وذبيان، وهو شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات ينظر: الشعر والشعراء (250/1). والبيت من ديوانه (75).

(2) ينظر: جامع الأحكام للقرطبي (116/2).

المطلب العاشر: الترجيم بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها:

يدل تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها على صحة بعض المعاني ؛ لأن إعادة الكلمة إلى أصل اشتقاقها يبين المعنى الذي أخذت منه وأريد بها ، فيستدل على أقوى الأقوال وأولها في تفسير الآية وهذا الوجه معتمد عند المفسرين ، فقد قرروه وعملوا به في الترجيح تقوية لبعض الأقوال على بعض. وتضعيفاً لأخرى في تفاسيرهم لكتاب الله تعالى (1) .

وقد استعمل الإمام القرطبي هذا الوجه في الترجيح بين الأقوال التفسيرية ومعرفة أولى الأقوال في تفسير الآية فمن الأمثلة التي ذكرها القرطبي في تفسيره ما يلي :

ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾﴾ [الفلق: ١] في معنى كلمة الفلق بعد ذكر الأقوال فيه رجح بالاشتقاق فقال: وقيل: إنه كل ما انفلق عن جميع ما خلق من الحيوان والصبح والحبّ والنوى وكل شيء من نبات وغيره... ثم قال بعد ذلك: وهذا القول يشهد له الاشتقاق؛ فإن الفلق الشَّقّ، فلقت الشيء فلْقاً، أي : شققته، والتفليق مثله . يقال: فلقته فانفلق وتفلق. فكل ما انفلق عن شيء من حيوان وصبح وحب ونوى وماء فهو فلق قال تعالى: ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ﴾ [الأنعام: ١٦] (2).

(1) ينظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (511/2).

(2) ينظر: المصدر السابق (572/22).

المطلب الحادي عشر : الترجيم باللغة :

لقد أولى الإمام القرطبي الجانب اللغوي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن اهتماماً كبيراً، وذلك إدراكاً منه لأهمية هذا الوجه الترجيحي؛ إذ القرآن نزل على لغة العرب وأساليبهم، وعادة كلامهم. فكان يحتكم إلى اللغة فيها يرجحه في كثير من المعاني التي يختارها ويذهب إليها ومن الأمثلة على ذلك ما يلي :

ما ذكره في تفسيره لقوله تعالى ﴿صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسْرُ النَّظِيرِينَ﴾ [البقرة: 69] حيث قال القرطبي: جمهور المفسرين أنها صفراء اللون، من الصفرة المعروفة. قال مكي عن بعضهم : حتى القرن والظلف، وقال الحسن، وابن جبير: كانت صفراء القرن والظلف فقط، وعن الحسن أيضاً " صفراء " معناه سوداء قال الشاعر : (1)

تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرٌ أولادها كالزبيب

ثم استشهد بكلام العرب على ترجيحه فقال : "قلت: والأول أصح، لأنه الظاهر، وهذا شاذ لا يستعمل مجازاً إلا في الإبل قال تعالى ﴿كَأَنَّهُ جُمِلَتِ صُفْرٌ﴾ [المرسلات: 33]. وذلك أن السود من الإبل سوادها صفرة ولو أراد السواد لما أكد بالفقوع. وذلك نعت مختص بالصفرة وليس يوصف السواد بذلك، تقول العرب : أسود حالك ... " (2)

ولا شك أن الشعر ديوان العرب فقد قال ابن عباس : إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر (3) ، فإنه ديوان العرب ولقد استخدم القرطبي

(1) هو الأعشى والبيت في ديوانه (385).

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (185/2).

(3) ذكره ابن الأنباري في الوقف والإبتداء (61/1)، وذكره القرطبي في مقدمته (باب ماجاء في إعراب القرآن) عن ابن الأنباري. ينظر الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (44/1).

الشعر في تفسيره كثيراً ففيه ثروة كبيرة من الأشعار فلا يكاد يوجد آية تطرق لتفسيرها إلا أورد عدداً من الأبيات الشعرية وكان يذكر الشعر لأغراض مختلفة، فتارة يذكره لبيان معنى لغوي وتارة يذكره للاستدلال على قاعدة نحوية أو بلاغية أو للاستدلال على توجيه رأي إعرابي ⁽¹⁾ مما يدل على اهتمام القرطبي بأشعار العرب وتنوع استعماله واستدلاله بها.

ومن الأمثلة على ذلك : تفسيره لقوله تعالى : ﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴾ (٤٨) [الرحمن:٤٨].

حيث ذهب القرطبي إلى أن المراد بالأفنان : الأغصان واستشهد لذلك بمجموعة من الأبيات الشعرية تقوية لهذا المعنى المراد ومن هذه الأبيات قول النابغة : ⁽²⁾

بكاء حمامة تدعو هديلاً مفعجة على فنن تغني ⁽³⁾

(1) ينظر: القرطبي ومنهجه في التفسير. د/القصيبي زلط(269).

(2) هو: زياد بن معاوية الذبياني، يكنى أبا أمامة والنابغة لقب له، من فحول الشعراء، ومن أصحاب المعلقات، شاعر جاهلي. ينظر: الشعر والشعراء (1/157). والبيت من ديوانه ص(122).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن (150/20).

القسم الثاني

ترجيحات القرطبي في سورة الزمر

المسألة الأولى / المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنْ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ ﴿١﴾ سورة الزمر: 1

ترجيح القرطبي :

ذهب - رحمه الله - إلى أن المراد بالكتاب : القرآن فقال : (والكتاب القرآن سمي بذلك لأنه مكتوب) (1).

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في ترجيحه هذا قول الطبري (2) ، والسمرقندي (3) ، والزمخشري (4) ، ووافقهم ابن كثير (5) ، والسعدي (6) ، والشوكاني (7) ،

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص246 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص190 .

(3) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3 /ص168 وهو الامام الفقيه أبي الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الحنفي الملقب بإمام الهدى، من

أئمة الحنفية، من الزهاد المتصوفين، له تصانيف نفيسة المتوفى سنة خمس وسبعين

وثلاثمائة كشف الظنون - حاجي خليفة ج1/ص243 ، و سير أعلام النبلاء:

(4024/3)، والفوائد البهية: (211)، وطبقات الداودي (590).

(4) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص112 .

(5) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص45.

(6) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص717 والسعدي

هو: الشيخ عبدالرحمن بن ناصر آل سعدي من قبيلة تميم ولد في عينة عام (1307هـ كان ذا

معرفة تامة في الفقه أصوله وفروعه وله اليد الطولى في التفسير توفي سنة (1376هـ). ينظر:

مشاهير علماء نجد(392)، ومعجم المفسرين للنويهض (279/1).

(7) ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني

ج4/ص448.

والشنقيطي⁽⁸⁾ ودليلهم : ما قاله الشنقيطي - رحمه الله - : (قد دل استقراء القرآن العظيم على أن الله جل وعلا إذا ذكر تنزيله لكتابه أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنی المتضمنة صفاته العليا ففي أول هذه السورة الكريمة لما ذكر تنزيله كتابه بين أن مبدأ تنزيله كائن منه جل وعلا وذكر اسمه الله واسمه العزيز والحكيم...) .

وخالفهم أبو السعود⁽¹⁾ ، والآلوسي⁽²⁾ حيث ذكرا أن المراد بالكتاب السورة .

ودليلهم : ما قاله الآلوسي - رحمه الله - : (والظاهر أن المراد بالكتاب على الوجه الثاني السورة لكونها على شرف الذكر فهي أقرب لاعتبار الحضور الذي يقتضيه اسم الإشارة فيها)⁽³⁾ .

بيد أن ابن عطية⁽⁴⁾ يرى قولاً ثالثاً مخالفاً للقولين السابقين فهو يذهب - رحمه الله - إلى أن المراد بالكتاب جميع الكتب المنزلة من عند الله

(8) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6/ص351 . والشنقيطي هو : محمد الأمين بن محمد

المختار الجكني الشنقيطي ، مفسرٌ ، لغويٌ فقيهٌ ، أصولي ، من علماء شنقيط : (1325-

1393هـ). ينظر : الأعلام : (45/6) ، وترجمة تلميذه عطية محمد سالم في مقدمة أضواء البيان : (19/1).

(1) ينظر : تفسير أبو السعود ج7/ص240 . وأبو السعود هو : محمد بن محمد بن مصطفى

العمادي أبو السعود ، مفسر ، شاعر ، من علماء الترك المشهورين : (898 - 982هـ). ينظر :

الكواكب السائرة (35/3) ، وشذرات الذهب (584/10) ، طبقات المفسرين للأدنه

وي (398).

(2) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص233 . وهو أبو الثناء ، شهاب الدين ،

السيد محمود أفندي الألوسي البغدادي . ولد سنة 1270 هـ . ينظر : التفسير

والمفسرون للذهبي ج1/ص360 - 362 .

(3) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص233 .

(4) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج4/ص17 .

ودليله في ذلك قوله - رحمه الله - : (فإنه أخبر إخباراً مجرداً أن الكتب الهادية الشارعة إنما تنزلها من الله وجعل هذا الإخبار مقدمة وتوطئة لقوله إنا أنزلنا إليك الكتاب)⁽⁵⁾ .

ومن خلال ما تقدم فإن ما ذهب إليه القرطبي - رحمه الله - هو الراجح لأن الله ومن خلال الاستقراء إذا ذكر تنزيهه لكتابه أتبع ذلك ببعض أسمائه الحسنى وصفاته العليا ، كما أن اسم الكتاب أصبح علماً بالغلبة على القرآن مثل كتاب سيبويه .

⁽⁵⁾ ينظر : المرجع السابق .

المسألة الثانية / المراد من الدين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ

بِالْحَقِّ فَأَعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾ الزمر: ٢

ترجيح القرطبي :

ذهب رحمه الله إلى أن المراد من الدين : الطاعة فقال : (أي الطاعة وقيل : العبادة) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في ترجيحه هذا قول الواحدي (2) ، والزمخشري (3) .
بينما أبو السعود (4) ، والألوسي (5) ، والشنقيطي فسروا الدين بالعبادة
بينما فسر الطبري (6) الدين بالعبادة والطاعة .

ورجح الكلبي (7) معنى الدين بالإسلام ، وكذا السمرقندي (8) .

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص246 .
(2) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ج2/ص928 . والواحدي هو علي بن أحمد بن محمد بن علي أبو الحسن الواحدي النيسابوري ، مفسر علامة مصنف التفاسير الثلاثة (البيسط، والوسيط، والوجيز) المتوفى سنة 468 كان واحد عصره في التفسير طبقات المفسرين - السيوطي ج1/ص78 ، و سير أعلام النبلاء (2/2738)، وطبقات المفسرين للأدنه وي(127).

(3) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص113 .

(4) ينظر : تفسير أبو السعود ج7/ص240 .

(5) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص233 .

(6) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص190 .

(7) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص190 . وابن جزّي: هو محمد بن أحمد بن

محمد بن جزّي الكلبي، أبو القاسم، فقيه من العلماء بالأحوال واللغة والتفسير: (693 -

وفسرها الصنعاني⁽¹⁾ ، والسيوطي⁽²⁾ بشهادة أن لا إله إلا الله .

وفسرها السعدي⁽³⁾ بجميع الشرائع الظاهرة والباطنة الإسلام والإيمان والإحسان .

ومن خلال ما سبق أرى أن الكل صحيح لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق⁽⁴⁾ .

وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص⁽⁵⁾ .

741هـ). ينظر: طبقات المفسرين للداودي: (357) والدرر الكامنة: (466/3)، والأعلام (325/5).

(8) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص168 .
(1) عبد الرزاق بن همام الصنعاني شيخ البخاري في الحديث المتوفى سنة 211 إحدى عشرة ومائتين ينظر : كشف الظنون - حاجي خليفة ج1/ص452 .
(2) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج7/ص210 .
(3) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص717 .
(4) ينظر : تفسير القاسمي ج1/ص262 . والقاسمي هو: محمد بن جمال الدين بن محمد

الحلاق، إمام الشام في عصره، علماً بالدين، وتطلعاً في فنون الأدب كان سلفي العقيدة لا يقول بالتقليد (1283 - 1322هـ) ينظر: الأعلام (835/2).

(5) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

**المسألة الثالثة / معنى الأجل المسمى في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكْوَرُ أَلَيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكْوَرُ النَّهَارُ عَلَى الْيَلِّ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ
وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾ الزمر: ٥**

ترجيح القرطبي :

ذهب رحمه الله إلى أن معنى الأجل المسمى يوم القيامة حيث قال : (أي : في
فلكه إلى أن تنصرم الدنيا ، وهو يوم القيامة حتى تنفطر السماء وتنتثر
الكواكب ..) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في ترجيحه هذا الطبري (2) ووافق الكلبى (3) وابن كثير (4)
والسعدى (5) .
ودليلهم : ما قاله الطبري رحمه الله : (أي لوقت معلوم وذلك إلى فناء الدنيا
وقيام القيامة التي عندها تكور الشمس ، ويخسف القمر ، وتتكدر النجوم
وحذف ذلك من الكلام لفهم السامعين من أهل لسان من نزل بلسانه القرآن
معناه ، وأن "كل" لا بد لها من إضافة إلى ما تحيط به) (6) .
وخالفهم أبو السعود (7) والألوسى (8) حيث فُسر "الأجل المسمى" ببيان كيفية
تسخيرهما أي كل منهما يجرى لمنتهى دورته او منقطع حركته.

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص249 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص193 .

(3) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص191 .

(4) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص47 .

(5) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدى ج1/ص117 .

(6) ينظر : جامع البيان للطبري ج13/ص95 .

(7) ينظر : تفسير أبو السعود ج7/ص242 .

(8) ينظر : روح المعاني للألوسى ج23/ص239 .

ودليلهم : ما ذهب إليه الألوسي من أن الشمس متحركة (1)

ومن خلال ما سبق أرى أن الكل صحيح لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق (2).

وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (3).

(1) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص239 .

(2) ينظر : تفسير القاسمي ج1/ص262 .

(3) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الرابعة / المراد من الإنزال في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ

ثَمِينَةَ أَوْجٍ ٦ ﴾ الزمر: ٦

ترجيح القرطبي :

ذهب رحمه الله إلى أن المراد من الإنزال الإنزال بالتدرج حيث قال رحمه الله : (أخبر عن الأزواج بالنزول ، لأنها تكونت بالنبات ، والنبات بالماء المنزل . وهذا يسمى التدرج ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في ترجيحه هذا قول ابن عطية حيث قال رحمه الله : (وقالت فرقة لما كانت الأمطار تنزل وكانت الأعشاب والنبات عن المطر وكانت هذه الأنعام عن النبات في سمنها ومعاشها قال في هذه أنزل فهو على التدرج)^(٢) وخالفهم السمعاني حيث فسر " أنزل " بمعنى خلق^(٣) وكذا ابن الجوزي^(٤)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص249 .

(٢) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص520

(٣) ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص458 . والسمعاني هو: منصور بن محمد بن عبد الجبار

التميمي أبو المظفر، شيخ الإسلام وحجة أهل السنة والجماعة، فقيه مفسر، مفتي خراسان (426-489). انظر : وفيات الأعيان (211/3)، سير أعلام النبلاء(3/3957)، طبقات المفسرين للداودي (526)، وطبقات المفسرين للأذنه وي(143).

(٤) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص163 . وابن الجوزي هو: عبد الرحمن بن علي

القرشي، الحنبلي، أبو الفرج، صاحب التصانيف، علامة السير والتاريخ، وبحر التفسير، غير أنه خاض في التأويل (510 - 597هـ). انظر: وفيات الأعيان (3/140) والكامل في التاريخ (10/181)، وطبقات المفسرين للسيوطي (50)، وطبقات المفسرين للداودي(191).

والكلبي⁽¹⁾ وابن كثير⁽²⁾ .

وذهب الطبري⁽³⁾ إلى أن معنى " أنزل " جعل .

وذهب الزمخشري⁽⁴⁾ إلى أن معنى " أنزل " قضى ، ووافق الزمخشري أبو السعود⁽⁵⁾ والألوسي⁽⁶⁾

ودليلهم : ما قاله الألوسي : (استدلال بنوع آخر من العالم السفلي والإنزال مجاز عن القضاء والقسمه فإن ه تعالى إذا قضى وقسم أثبت ذلك في اللوح المحفوظ ونزلت به الملائكة الموكله بإظهاره ووصفه بالنزول مع أنه معنى شائع متعارف كالحقيقة ..)⁽⁷⁾ .

ومما سبق يظهر الإشكال حيث ذكر ذلك ابن تيمية واختار قول قطرب⁽⁸⁾ من أنه لا حاجة لإخراج اللفظ عن معناه المعروف لغة فان الأنعام تنزل من بطون أمهاتها ومن أصلاب آبائها تأتي بطون أمهاتها ويقال للرجل قد أنزل الماء وإذا أنزل وجب عليه الغسل مع أن الرجل غالب إنزاله وهو على جنب إما وقت الجماع وإما بالاحتلام فكيف بالأنعام التي غالب إنزالها مع قيامها على رجليها وارتفاعها على ظهورها لإنات ومما يبين هذا أنه لم يستعمل

(1) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص191 .

(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص47 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص194 .

(4) ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص116 .

(5) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص243 .

(6) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص240 .

(7) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص240 .

(8) محمد بن المستنير بن أحمد ، أبو علي ، الشهير بقطرب ، نحوي عالم بالأدب واللغة يرى رأي المعتزلة ، توفي سنة 206 . ينظر : نزهة الألباء 76 ، ومعجم الأدباء ج19/ص52 ، وإنباه الرواه ج3/ص219 ، وبغية الوعاة ج1/ص242 .

النزول فيما خلق من السفليات فلم يقل أنزل النبات ولا أنزل المرعى وإنما
استعمل فيما يخلق في محل عال وأنزله الله من ذلك المحل
كالحديد والأنعام⁽¹⁾ وكذلك " الأصل في نصوص الوحي أن تحمل على
ظاهرها ولا يعدل عنه إلا بدليل " ⁽²⁾ ، وهذا هو قول السمعاني وابن كثير
وابن الجوزي والكلبي .

(1) ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج12/ص254 ..

(2) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1/ص137 .

المسألة الخامسة / المراد من الظلمات الثلاث في قوله تعالى ﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ

نَفْسٍ وَحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ الْأَنْعَامِ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقَكُمْ فِي بُطُونِ
أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا
هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ﴿ الزمر: ٦ .

ترجيح القرطبي :

ذهب رحمه الله إلى أن المراد من الظلمات الثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة حيث قال رحمه الله : (ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة قاله ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك وقال بن جبير : ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل . والقول الأول أصح . وقيل : ظلمة صلب الرجل وظلمة بطن المرأة وظلمة الرحم وهذا مذهب أبي عبيدة . أي : لا تمنعه الظلمة كما تمنع المخلوقين) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في اختياره هذا قول ابن عباس وعكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك والطبري (2) والواحدي (3) والصنعاني (4) والسمرقندي (5) والكلبي (6)

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص250 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص194 .

(3) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ج2/ص929 .

(4) ينظر : تفسير الصنعاني ج3/ص171 .

(5) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص170 .

(6) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص191 و 192 .

وابن الجوزي⁽¹⁾ وابن كثير⁽²⁾ والزمخشري⁽³⁾ والألوسي⁽⁴⁾ والسعدي⁽⁵⁾ .

وخالفهم أبو عبيدة⁽⁶⁾ حيث قال في أصلاب الرجال ثم في الرحم ثم في البطن وقال بعضهم في الحولاء وفي الرحم وفي البطن⁽⁷⁾ .

وهناك قول ثالث قاله سعيد بن جبير⁽⁸⁾ وذكره أبو عمر الواحدي ، المعروف بـغلام ثعلب⁽⁹⁾ .

-
- (1) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص164 و163 .
(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص47 .
(3) ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص116 .
(4) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص241 .
(5) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص719 .
(6) معمر بن المثنى التيمي البصري ، أبو عبيدة النجوي ، من أئمة العلم بالأدب واللغة (110-209) . ينظر : نزهة الألباء 84 ، وإنباه الرواة ج3/ص276 ، وبغية الوعاة ج2/ص294 ، وشذرات الذهب ج3/ص5 .
(7) مجاز القرآن لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي ج2/ص118 . والحولاء : الماء الذي يخرج على رأس الولد إذا ولد . ينظر : لسان العرب ج11/ص192 .
(8) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص250 و ينظر : فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير للشوكاني ج4/ص450 .
(9) ينظر : ياقوتة الصراط ص444 . وأبو عمر هو : محمد بن عبد الواحد البغدادي اللغوي ، أبو عمر الزاهد ، المعروف بـغلام ثعلب ، من أئمة اللغة وأكابر أهلها وأحفظهم لها ، كان إماما حافظا ، لم ير أحفظ منه ، توفي سنة 345 هـ . ينظر : طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى ج2/ص67 - 69 ، ومعجم الأدياء للحموي ج5/ص360 ، 365 ، ولسان الميزان ج5/ص268 .

وهذا القول مستبعد ؛ لأن الآية تتحدث عن خلق الإنسان في بطون الأمهات ﴿ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ، وقدرة الله عز وجل على ذلك ، فأقحام الليل هنا لا معنى له (1) .

ومن خ لال ما تقدم أرى أن الراجح ما ذهب إليه الجمهور من أن الظلمات الثلاث هي : ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة بدلالة السياق ؛ لأن الله عز وجل قال : ﴿ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ ثم ذكر هذه الظلمات ومما يدل عليه أيضا : أن الأدلة من القرآن والسنة جاءت موافقة لهذا المعنى ، أي : أن خلق الإنسان وتصويره يكون في الأرحام ، كقوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي

يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ آل عمران: ٦ (2) ومما ورد في السنة : حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أن أحدكم يجمع في بطن أمه أربعين يوما ، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ، ثم يكون في ذلك مضغة مثل ذلك .. " الحديث (3) .

ويذكر عبد الرحيم مارديني (4) في كتابه موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ما ذكره يوكاي حيث قال : (إن الظلمات الثلاثة هي الحواجز الثلاثة التي تفصل الجنين عن العالم الخارجي فا لجنين يعيش داخل غشاء المشيمة التي توجد داخل الرحم الذي يوجد بدوره داخل بطن الأنثى وعلى هذا فالظلمات الثلاث يمكن تفسيرها بأنها ظلمة غشاء المشيمة ، وظلمة الرحم ثم ظلمة البطن) (5) .

(1) قال ابن القيم في تحفة المولود ص249 : " وأضعف من هذا القول - أي القول الثاني : قول من قال : ظلمة الليل ، وظلمة البطن ، وظلمة الرحم . فإن الليل والنهار بالنسبة إلى الجنين سواء " أ . ه .

(2) ينظر : لباب ابن عادل ج16/ص476 ، وأضواء البيان ج4/ص271 .

(3) الحديث متفق عليه : صحيح البخاري (كتاب بدء الخلق ، باب ذكر الملائكة ج3/ص1174 ، ح 3036) وصحيح مسلم (كتاب القدر ، باب كيفية الخلق الأدمي ج4/ص2036 ، ح 2643) .

(4) صاحب كتاب موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم

(5) ينظر : كتاب موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن الكريم ص280 .

المسألة السادسة / معنى الأنداد في قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾ الزمر: ٨ .

ترجيح القرطبي :

ذهب رحمه الله إلى أن معنى الأنداد الأوثان حيث قال - رحمه الله - : (أي أوثانا وأصناما . وقال السدي⁽¹⁾ : يعني : أندادا من الرجال يعتمدون عليهم في جميع أمورهم)⁽²⁾ .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول الطبري⁽³⁾ والسمرقندي⁽⁴⁾ والواحي⁽⁵⁾ والبغوي⁽⁶⁾ وابن كثير⁽⁷⁾ وأبو السعود⁽⁸⁾ .

(1) وهو: إسماعيل بن عبدالرحمن السدي، أبو محمد، صاحب التفسير والمغازي والسير، وكان إماماً عارفاً بالوقائع وأيام الناس، توفي سنة (127هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (1/1109) وطبقات المفسرين للداودي (79)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (15).

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج 18/ص 253 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج 23/ص 200.

(4) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج 3/ص 170 .

(5) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحي ج 1/ص 95 و 143 و 583 .

(6) ينظر : تفسير البغوي ج 7ص 110 . والبغوي: هو الحسين بن مسعود بن الفراء البغوي

أبو محمد، العلامة القدوة الحافظ، شيخ الإسلام، محيي السنة، صاحب القدم الراسخ في الفقه والتفسير والحديث (436-516هـ). ينظر: وفيات الأعيان (2/136)، وسير أعلام

النبلاء (2/1514)، وطبقات المفسرين للداودي (113).

(7) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 4/ص 47 .

حيث قال الطبري : (وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال : عنى به أنه أطاع الشيطان في عبادة الأوثان ، فجعل له الأوثان أندادا ، لأن ذلك في سياق عتاب الله إياهم له على عبادتها) (1) .

وخالفهم السدي بأن الأنداد من الرجال يعتمدون عليهم في جميع أمورهم (2)

والراجح - والله أعلم - أن كلا القولين صحيح ، لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق (3) وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (4) .

(8) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص245 .

(1) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص200 .

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص253 .

(3) ينظر : تفسير القاسمي ج1/ص262 .

(4) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة السابعة / معنى القانت في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِيتٌ ءَانَاءَ ... ﴾
الزمر 9 .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - ما ذهب إليه ابن مسعود من أن معنى القانت المطيع حيث قال : (وفي قانت أربعة أوجه : أحدها أنه المطيع ؛ قاله ابن مسعود . الثاني : أنه الخاشع في صلاته ؛ قاله ابن شهاب . الثالث : أنه القائم في صلاته ؛ قال يحيى بن سلام ⁽¹⁾ . الرابع : بأنه الداعي لربه . وقول ابن مسعود يجمع ذلك) ⁽²⁾ .

المناقشة والترجيح :

للمفسرين في المراد بالقنوت ثلاثة أقوال أحدها : أنه الطاعة ؛ قاله ابن عباس وابن جبير ، و مجاهد ، وقتادة ، والثاني : أنه الإقرار بالعبادة ؛ قاله عكرمة ، والسدي . والثالث : القيام ؛ قاله الحسن ، والربيع ⁽³⁾ . وقد وافق أصحاب القول الأول كل من الطبري ⁽⁴⁾ والنحاس ⁽⁵⁾ . والسمعاني ⁽⁶⁾ وابن عطية ⁽⁷⁾ وأبو السعود ⁽⁸⁾ والألوسي ⁽⁹⁾ والسعدي ⁽¹⁰⁾ .

⁽¹⁾ يحيى بن سلام بن تغلب أبو زكريا البصري ، صاحب " التفسير " ، نزل المغرب وكان ذا علم بالكتاب والسنة ، ومعرفة اللغة العربية ، توفي سنة مائتين . طبقات المفسرين للداودي ص548-549 .

⁽²⁾ الجامع لأحكام القرآن ج18/ص254 .

⁽³⁾ زاد المسير لابن الجوزي ج1/ص136 .

⁽⁴⁾ ينظر : جامع البيان للطبري ج1/ص507 .

⁽⁵⁾ ينظر: معاني القرآن للنحاس ج6/ص157 .

⁽⁶⁾ ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص460 .

⁽⁷⁾ ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص523 .

⁽⁸⁾ ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص245 .

⁽⁹⁾ ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص245 .

⁽¹⁰⁾ ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص720 .

ووافق أصحاب القول الثاني ابن كثير حيث قال رحمه الله عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتٌ ءَانَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ الزمر: ٩ : (أي في حال سجوده وفي حال قيامه ولهذا استدل بهذه الآية من ذهب إلى أن القنوت هو الخشوع في الصلاة ليس هو القيام وحده)^(١) .
ووافق أصحاب القول الثالث الرازي حيث قال - رحمه الله - : (القانت القائم بما يجب عليه من الطاعة)^(٢) . والزمخشري^(٣) . والسمرقندي^(٤) .

- (١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج 4/ص 48 .
(٢) التفسير الكبير للرازي ج 26/ص 218 . والرازي هو : محمد بن عمر بن الحسن التميمي البكري ، أبو عبد الله الرازي إمام مفسر ، أوجد زمانه في المعقول والمنقول وعلوم الأوائل 544 - 604 .
(٣) ينظر : الكشاف للزمخشري ج 4/ص 118 .
(٤) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج 3/ص 170 .

ومن خلال ما تقدم أرى - والله أعلم - أن الراجح ما رجحه القرطبي من أن تفسير القانت بالمطيع ، وقد ذكر ابن قتيبة أن تفسير القنوت هو الطاعة لأن جميع ما ذكر من صلاة ، وقيام فيها ، ودعاء وغير ذلك يكون عنها ⁽¹⁾ .

(1) تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ج 1/252 . وابن قتيبة عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد ، محدث ، مفسر ، مؤرخ . ينظر : أخبار القضاة ج 17/ص 607 ، وتاريخ ابن الوردي ج 1/ص 241 ، وسير أعلام النبلاء ج 13/ص 296 ، والوافي بالوفيات ج 17/ص 607 .

المسألة الثامنة / معنى آناء الليل في قوله تعالى : ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَنِتُّ إِذْ سَأَأْتِ الْبِلَّالُ ﴾

سَاجِدًا وَقَائِمًا ﴿٩﴾ الزمر: ٩

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - ما ذهب إليه الحسن في معنى آناء حيث قال : (قال الحسن : ساعاته ؛ أوله وأوسطه وآخره . وعن ابن عباس ﴿ آئَاءَ اللَّيْلِ ﴾ جوف الليل . قال ابن عباس : من أحب أن يهون الله عليه الوقوف يوم القيامة، فليره الله في ظلمة الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ، ويرجو رحمة ربه . وقيل : ما بين المغرب والعشاء . وقول الحسن عام) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في اختياره هذا قول الحسن (2) و النحاس حيث قال : (قال الحسن وقتادة آناء الليل ساعاته أوله وأوسطه وآخره (3) . والواحدى (4) والسمعاني (5) والسمرقندي (6) وابن عطية (7) والرازي (8) والكلبي (9) والألوسي (10) والشوكاني (11) والسعدي (12) .

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص255 .

(2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص255 .

(3) معاني القرآن للنحاس ج6/ص157 .

(4) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدى ج2/ص929 .

(5) ينظر : تفسير السمعي ج4/ص460 .

(6) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص171 .

(7) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص523 .

(8) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص219 ..

(9) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص192 .

(10) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص245 .

(11) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص453 .

(12) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص720 .

وخالفهم ابن عباس حيث فسر ﴿ءَانَآءَ أَلَيْلٍ﴾ "بجوف الليل" (1) .

وقيل : ما بين المغرب والعشاء (2) .

ومما تقدم أرى والله أعلم أن آناء الليل ساعاته ويدل على ذلك ما ذكره الراغب الأصفهاني (3) حيث قال : (وآناء الليل ساعاته الواحد إني وأنى وأنا

قال عز وجل : ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَآءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ آل عمران: ١١٣

وقال تعالى : ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ الأحزاب: ٥٣ أي وقته .. (4) .

والأولى حمل الآية على العموم ويدخل فيه ما بين المغرب والعشاء دخولا أوليا ، وكذلك جوف الليل وعليه القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (5) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص255 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص255 .

(3) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 37/ .

وهو الامام أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني المتوفى سنة نيف

وخمسمائة ينظر : كشف الظنون - حاجي خليفة ج1/ص36 .

(4) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص 37/ .

(5) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة التاسعة / المراد من العباد الذين آمنوا في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبَادِ

الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴿١٠﴾ الزمر: ١٠

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي أن المراد من العباد الذين آمنوا في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبَادِ

الَّذِينَ .. ﴾ : المؤمنون حيث قال - رحمه الله - : (أي : قل : يا محمد لعبادي

المؤمنين : ﴿ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ ﴾ أي : اتقوا معاصيه والتاء مبدلة من واو ، وقد

تقدم . وقال ابن عباس : يريد جعفر بن أبي طالب والذين خرجوا معه إلى
الحبشة (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي في اختياره هذا قول الطبري (2) وأبو السعود (3)
والألوسي (4) والشوكاني (5) .

وخالفهم ابن عطية (6) والكلبي (7) حيث وافقا ابن عباس في أن المراد بالعباد
الذين آمنوا جعفر بن أبي طالب والذين خرجوا معه إلى الحبشة (8) .

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص256 وجعفر بن أبي طالب رضي الله عنه من
السابقين الأولين ، هاجر الهجرتين ينظر : رجال صحيح البخاري ج1/ص137.

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص203 .

(3) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص246 .

(4) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص248 .

(5) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص453 .

(6) ينظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز للواحدي ج4/ص523 .

(7) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص192 .

(8) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص256 .

في حين يرى السمرقندي أن الخطاب متوجه لأصحاب النبي (1) .
بينما يرى السعدي أن الخطاب متوجه للمؤمنين (2) .

والرأي الراجح ما ذهب إليه القرطبي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يذكر المؤمنين ويحملهم على التقوى والطاعة إثر تخصيص التذکر بأولي الألباب وفيه إيذان بأنهم هم أي قل لهم قولي هذا بعينه وفيه تشريف لهم بإضافتهم إلى ضمير الجلالة ومزيد اعتناء بشأن المأمور به فإن نقل عين أمر الله تعالى أدخل في إيجاب الإمتثال به (3) فيكون الأولى هن العموم ويدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا وعليه القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (4) .

-
- (1) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص171 .
(2) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص720 .
(3) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص248 .
(4) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة العاشرة / المراد بالحسنة في قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَعْبادُ الَّذِينَ ءَامَنُوا

أَتَقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ (١٠) الزمر: ١٠

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - قول القشيري حيث قال : (يعني بالحسنة الأولى الطاعة ، وبالثانية الثواب في الجنة . وقيل : المعنى : للذين أحسنوا في الدنيا حسنة في الدنيا ، يكون ذلك زيادة على ثواب الآخرة ، والحسنة الزائدة في الدنيا الصحة والعافية والظفر والغنيمة . قال القشيري : والأول أصح ؛ لأن الكافر قد نال نعم الدنيا . قلت : وينالها معه المؤمن ويزاد الجنة إذا شكر تلك النعم . وقد تكون الحسنة في الدنيا الثناء الحسن ، وفي الآخرة الجزاء) (١) .

المناقشة والترحيح :

جمع القرطبي بين قول مقاتل حيث قال مقاتل : (أي آمنوا وأحسنوا العمل حسنة يعني الجنة) (٢) وقول السدي حيث قال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ يعني الصحة والعافية) (٣) .

ووافق مقاتل القشيري (٤) والواحدي حيث قال : (وحدوا الله تعالى وعملوا بطاعته "حسنة" وهي الجنة) (٥) والرازي (٦) والسمرقندي (٧) والكلبي (٨) والألوسي (٩) .

- (١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص٢٥٦ و ٢٥٧ .
- (٢) ينظر : تفسير البغوي ج٤/ص٧٣ .
- (٣) ينظر : تفسير البغوي ج٤/ص٧٣ .
- (٤) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص٢٥٦ .
- (٥) ينظر : تفسير الواحدي ج٢/ص٩٣٠ .
- (٦) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج٢٦/ص٢٢٠ .
- (٧) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج٣/ص١٧١ .
- (٨) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج٣/ص١٩٢ .
- (٩) ينظر : روح المعاني للألوسي ج٢٣/ص٢٤٨ .

وخالفهم : السدي حيث قال : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ يعني
الصحة والعافية (¹) والسمعاني حيث قال - رحمه الله - : (أحسنوا أي آمنوا
ويقال أحسنوا بطاعة الله وقوله : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ﴾ أي
الصحة والعافية وقيل الرزق الواسع ويقال العيش في طاعة الله) (²) والسعدي
(³) .

ومن خلال ما سبق يكون الرأي الراجح - والله أعلم - ما رجحه القرطبي حيث
جمع بين القولين فيكون الأولى هنا العموم ويدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا
وعليه القاعدة التوجيهية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم)
مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (⁴) .

(¹) ينظر : تفسير البغوي ج4/ص73 .

(²) ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص461 .

(³) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص720 .

(⁴) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ،
والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الحادية عشرة / المراد من الأرض في قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ

وَسِعَةٌ ﴾ الزمر: ١٠

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي قول مجاهد (1) أن المراد بالأرض أرض الدنيا حيث قال - رحمه الله - : (فهاجروا فيها ولا تقيموا مع من يعمل بالمعاصي .. وقيل المراد أرض الجنة رغبتهم في سعتها وسعة نعيمها كما قال وجنة عرضها السماوات والأرض والجنة قد تسمى أرضاً قال الله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض ننبؤاً من الجنة حيث نشاء والأول أظهر فهو أمر بالهجرة أي ارحلوا من مكة إلى حيث تأمنوا ..) (2) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول مجاهد والطبري (3) والواحدي (4) وابن عطية (5) وأبو السعود (6) والرازي (7) والزمخشري (8) والكلبي (9) وابن كثير (10) والسيوطي (11) والسعدي (12) والشوكاني (13) والشنقيطي (14) .

- (1) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص160 .
- (2) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص257 .
- (3) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص203 .
- (4) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص930 .
- (5) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص523 .
- (6) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص246 .
- (7) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص220 و221 .
- (8) ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص119 .
- (9) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص192 .
- (10) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص48 .
- (11) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج7/ص214 .
- (12) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص720 .
- (13) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص453 .
- (14) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6/ص355 .

ودليلهم : ما ذكره القرطبي من أنه أمرهم بالهجرة أي برحيلهم من مكة إلى حيث يؤمنون (1) .

ومن أدلتهم أيضا : ما ذكره الرازي من حيث أنه لا يليق قوله تعالى ﴿ إِنَّمَا

يُوقَى الصَّبْرُونَ ﴾ (١٠) الزمر: ١٠ . إلا بالهجرة (2) .

وكذلك ما ذكره ابن عطية من أن من فسر بالأرض الجنة فلا دليل عليه (3) وما ذكره الشنقيطي من أن الله قد أوضح هذا المعنى في غير هذا الموضع

كقوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتَهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا

مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا فَأُولَئِكَ مَا لَهُمْ جَهَنَّمُ

وَسَاءَتْ مَصِيرًا ﴾ (٩٧) النساء: ٩٧ .

وقوله تعالى ﴿ يَعْبادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا بِأَرْضِي وَسِعَةً فَإِنِّي فَأَعْبُدُونَ ﴾ (٥٦)

العنكبوت: ٥٦ ولا يخفى أن الترتيب بالفاء في قوله ﴿ فإياي فاعبدون ﴾ على قوله ﴿ إن أرضي واسعة ﴾ دليل واضح على ذلك (4) .

وخالفهم مقاتل حيث فسر قوله تعالى : ﴿ وَأَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةٌ ﴾ (١٠) الزمر: ١٠ .

بالجنة ووافق السمرقندي (5) .

ومن خلال ما تقدم ومما سردته من أدلة أرى الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 257 .

(2) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص221 .

(3) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص523 .

(4) ينظر : أضواء البيان - الشنقيطي ج6/ص355 .

(5) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص171 .

المسألة الثانية عشرة / المراد بالصابرين في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ

أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٠﴾ الزمر: ١٠ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي معنى الصابرين بالصائمين حيث ق ال - رحمه الله - : (والصابرون هنا الصائمون دليله قوله عليه الصلاة والسلام مخبرا عن الله عز وجل : " الصوم لي وأنا أجزي به .. ")^(١) .

المناقشة والترجيح :

ذكر المفسرون في معنى الصابرون أقوالا عدة : فنجد منهم من فسر الصبر بالصبر على كل شيء كالطبري^(٢) والسعدي^(٣) والشوكاني^(٤) . حيث قال السعدي : (وهذا عام في جميع أنواع الصبر الصبر على أقدار الله المؤلمة فلا يتسخطها والصبر عن معاصيه فلا يرتكبها والصبر على طاعته حتى يؤديها ..)^(٥) .

ونجد منهم كذلك من فسر الصبر بالمفارق لوطنه كالسمعاني^(٦) والزمخشري^(٧) والرازي^(٨) وأبو السعود^(٩) . حيث قال السمعاني : (أي الغربة والخروج من الوطن فرارا بدينهم)^(١٠) .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص٢٥٧ . والحديث قطعة من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري كتاب الصوم باب فضل الصوم . ج١٨٩٤ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ج٢٣/ص٢٠٣ .

(٣) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج١/ص٧٢١ .

(٤) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج٦/ص٤٥٤ .

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج١/ص٧٢١ .

(٦) ينظر : تفسير السمعاني ج٤/ص٤٦٢ .

(٧) ينظر : الكشف للزمخشري ج٤/ص١٢٠ .

(٨) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج٢٦/ص٢٢١ .

(٩) ينظر : تفسير أبي السعود ج٧/ص٢٤٦ .

(١٠) ينظر : تفسير السمعاني ج٤/ص٤٦٢ .

(1)

ونجد منهم من فسر الصبر بالصبر على طاعة الله كالواحد
والسمرقندي⁽²⁾ .

حيث قال السمرقندي : (يعني الذين يصبرون على طاعة الله في الدنيا
جزاؤهم وثوابهم ..)⁽³⁾ .

والرأي الراجح ما ذهب إليه أصحاب القول الأول فيكون الأولى القول
بالعموم ، ويدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا ، ويعضد ذلك القاعدة الترجيحية
الناصة على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل
تخصيص " ⁽⁴⁾ .

(1) ينظر : تفسير الواحد ج2/ص930 .

(2) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص171 .

(3) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص171 .

(4) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ،
والإيضاح لمكي 101 .

المسألة الثالثة عشرة / معنى "بغير حساب" في قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا يُوقَى

الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ الزمر: ١٠ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي قول الجمهور حيث قال - رحمه الله - : (أي بغير تقدير وقيل يزداد على الثواب لأنه لو أعطي بقدر ما عمل لكان بحساب وقيل بغير حساب أي بغير متابعة ولا مطالبة كما تقع المطالبة بنعيم الدنيا) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول قتادة (2) ووافق الطبري قتادة (3) والواحي (4) والنسفي (5) السمعاني (6) والزمخشري (7) وأبو السعود (8) والسعدي (9) والشوكاني (10) .

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص257 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص203 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص203 .

(4) ينظر : تفسير الواحي ج2/ص930 .

(5) ينظر : تفسير النسفي ج4/ص50 والنسفي هو: عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي، أبو

البركات، فقيه، حنفي مفسر، توفي سنة (710هـ). ينظر: الفوائد البهية (101)، والدرر

الكامنة (247/2)، وطبقات المفسرين للأدنه وي (263).

(6) ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص462 .

(7) ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص119 و120 .

(8) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص246 .

(9) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص721 .

(10) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6/ص454 .

حيث قال الشوكاني : (أي يوفيههم الله أجرهم في مقابلة صبرهم بغير حساب أي بما لا يقدر على حصره حاصر ولا يستطيع حسبانه حاسب قال عطاء : بما لا يهتدي إليه عقل ولا وصف وقال مقاتل : أجرهم الجنة وأرزاقهم فيها بغير حساب والحاصل أن الآية تدل على أن ثواب الصابرين وأجرهم لا نهاية له لأن كل شيء يدخل تحت الحساب فهو ممتناه وما كان لا يدخل تحت الحساب فهو غير ممتناه وهذه فضيلة عظيمة مثوبة جليلة تقتضى أن على كل راغب في ثواب الله وطامع فيما عنده من الخير أن يتوفر على الصبر ويزم نفسه بزمامه ويقيدها بقيده فإن الجزع لا يرد قضاء قد نزل ولا يجلب خيرا قد سلب ولا يدفع مكروها قد وقع وإذا تصور العاقل هذا حق تصوره وتعقله حق تعقله علم أن الصابر على ما نزل به قد فاز بهذا الأجر العظيم وظفر بهذا الجزاء الخطير وغير الصابر قد نزل به القضاء شاء أم أبى ومع ذلك فاته من الأجر ما لا يقدر قدره ولا يبلغ مداه فضم إلى مصيبتة مصيبة أخرى ولم يظفر بغير الجزع ..) (1) .

ومن خلال ما تقدم أرى أن الآية تمل على كل هذه المعاني فهي تحتملها وكلها لا تنافي بينها فيكون الأولى القول بالعموم ، ويدخل فيه ما ذكر دخولا أوليا ، ويعضد ذلك القاعدة الترجيحية الناصة على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل تخصيص " (2) .

(1) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6/ص454 .

(2) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي 101 .

المسألة الرابعة عشرة / معنى الأمر قوله تعالى : ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ (١٥)

﴿ الزمر: ١٥ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي معنى الأمر قوله تعالى : ﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ﴾ (١٥) ﴿ الزمر:

١٥ .

قول الجمهور بأنه أمر تهديد حيث قال - رحمه الله : (أمر تهديد ووعيد

وتوبيخ ؛ كقوله تعالى : ﴿ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ﴾ فصلت: ٤٠ .

وقيل : منسوخة بآية السيف) (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي أكثر المفسرون عليه من أن معنى الأمر في الآية تهديد ووعيد كالطبري (٢) والنحاس (٣) والسمعاني (٤) والنسفي (٥) والزمخشري (٦) وأبو السعود (٧) وابن عطية (٨) والسمرقندي (٩) والرازي (١٠)

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص٢٥٩ وآية السيف قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا

أَنْسَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْضُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ

مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (٥)

التوبة: ٥ .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ج٢٣/ص٢٠٤ .

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج٦/ص١٦١ .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني ج٤/ص٤٦٣ .

(٥) ينظر : تفسير النسفي ج٤/ص٥٠ .

(٦) ينظر : الكشف للزمخشري ج٤/ص١٢١ .

(٧) ينظر : تفسير أبي السعود ج٧/ص٢٤٧ .

(٨) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج٤/ص٥٢٤ .

(٩) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج٣/ص١٧٢ .

(١٠) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج٢٦/ص٢٢٣ .

وابن كثير⁽¹⁾ والكلبي⁽²⁾ وابن الجوزي⁽³⁾ والسعدي⁽⁴⁾ والآلوسي⁽⁵⁾ .

حيث قال السمعاني : (هذا على طريق التهديد والوعيد)⁽⁶⁾ .

وقال ابن كثير : (وهذا أيضا تهديد وتبر منهم)⁽⁷⁾ .

وقال الآلوسي : (.. وفيه من الدلالة على شدة الغضب عليهم ما لا يخفى كأنهم لما لم ينتهوا عما نهوا عنه أمروا به كي يحل بهم العقاب)⁽⁸⁾ .

وهناك قول آخر نقله كما أسلفت القرطبي⁽⁹⁾ وابن الجوزي⁽¹⁰⁾ والشوكاني⁽¹¹⁾ حيث نقلوا القول الثاني بصيغة التمريض من أن هذه الآية منسوخة بآية السيف .

والرأي الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي لأن القول الثاني باطل لأنه لو كان أمرا كان منسوخا فأما أن يكون بمعنى الوعيد فلا وجه لنسخه⁽¹²⁾ وكما هو معلوم أنه ليس هناك نسخ أصلا . وكذلك فإن الأمر المطلق يقتضي الوجوب إلا لصارف وهذا الصارف هنا التهدي وهذا من المعاني التي يدل عليها الأمر غير الوجوب⁽¹³⁾ .

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم ج4/ص49 .

(2) ينظر : التسهيل للكلبي ج3/ص193 .

(3) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص169 .

(4) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص721 .

(5) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج23/ص251 .

(6) ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص463 .

(7) ينظر : تفسير القرآن العظيم ج4/ص49 .

(8) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج23/ص251 .

(9) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص259 .

(10) ينظر : زاد المسير ج7/ص169 .

(11) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج6/ص455 .

(12) ينظر : زاد المسير ج7/ص169 .

(13) ينظر : قواعد التفسير جمعا ودراسة للدكتور / خالد عثمان السبييت ج2/ص481

المسألة الخامسة عشرة / المراد بعباده في قوله تعالى : ﴿ لَّهُمْ مِّنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ

مِنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ الزمر: ١٦ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي معنى قوله تعالى : ﴿ عِبَادَهُ يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ الزمر: ١٦ .

قول ابن عباس بأن معنى عباده أوليائه حيث قال - رحمه الله - : (قال ابن

عباس : أوليائه ﴿ عِبَادَهُ يَعْبَادِ فَاتَّقُونِ ﴿١٦﴾ أي : يا أوليائي فخافون . وقيل :

هو عام في المؤمن والكافر . وقيل : خاص بالكفار ^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول ابن عباس ^(٢) والرازي ^(٣) وابن الجوزي ^(٤) والسعدي ^(٥)

والألوسي ^(٦) والشوكاني ^(٧) .

حيث قال ابن الجوزي : (المؤمنين) ^(٨) .

(١) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص 260 .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص 260 .

(٣) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج٢٦/ص 224 .

(٤) ينظر : زاد المسير ج٧/ص 169 .

(٥) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج١/ص 721 .

(٦) ينظر : روح المعاني للألوسي ج٢٣/ص 252 .

(٧) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج٦/ص 456 .

(٨) ينظر : زاد المسير ج٧/ص 169 .

وقال الرازي : (الأظهر منه أن المراد منه المؤمنون فكأنه قيل المقصود من شرح عذاب الكفار للمؤمنين تخويف المؤمنين فيا أيها المؤمنون بالغوا في الخوف والحذر والتقوى) (1)

ودليلهم : أن لفظ العباد في القرآن مختص بأهل الإيمان وإنما كان تخويفا للمؤمنين لأجل أنهم إذا سمعوا أن حال الكفار ما تقدم خافوا فأخلصوا في التوحيد والطاعة (2) .

وخالفهم الطبري بقوله : (يقول تعالى ذكره هذا الذي أخبرتكم أيها الناس به ..) (3) وابن عطية (4) والثعالبي حيث قال : (يريد جميع العالم) (5) .

ويرى فريق ثالث أنه خاص بالكفار لم أجده إلا عند الرازي كناقل لهذا القول (6) والقرطبي (7) والألوسي (8) والشوكاني (9) .

والرأي الراجح ما رجحه القرطبي لأن لفظ العباد مختص بالمؤمنين ومن الآيات الدالة على ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ إِلَّا مَن

(1) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص224 .

(2) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص224 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص205 .

(4) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص525 .

(5) ينظر : تفسير الثعالبي ج4/ص52 . والثعالبي هو: عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف

الثعالبي الجزائري، أبو زيد، مفسر، فقيه، عامل زاهد ورع ناصح لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ :

(786 - 875هـ). ينظر: الضوء اللامع: (4/152)، ونيل الابتهاج: (257) والأعلام:

(331/3).

(6) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص224 .

(7) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص260 .

(8) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص252 .

(9) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج6/ص456 .

﴿ ٤٢ ﴾ اتَّبِعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ ﴿ ٤٢ ﴾ الحجر: ٤٢ . وقوله تعالى ﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ

عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿ ٦٥ ﴾ الإسراء: ٦٥ . وقوله أيضا

﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا

﴿ ٦٣ ﴾ الفرقان: ٦٣ .

المسألة السادسة عشرة / المراد بالطاغوت في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا

الطَّغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ الزمر: ١٧ .

ترجيح القرطبي :

لم أجد ترجيحاً واضحاً في معنى " الطاغوت " في هذه السورة وعند رجوعي لسورة النحل الآية السادسة والثلاثين وجدت ما أصبو إليه حيث قال

- عن قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا

الطَّغُوتَ فَمِنْهُمْ مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فسيروا في الأرض

﴿ النحل: ٣٦ - (أي : اتركوا كل معبود دون الله ، كالشيطان والكاهن والصنم ، وكل من دعا إلى الضلال) (١) علماً أن ما يلي هو قول القرطبي في

معنى قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّغُوتَ ﴿١٧﴾ الزمر: ١٧ .

حيث قال - رحمه الله - : (قال الأخفش : الطاغوت جمع ، ويجوز أن تكون واحدة مؤنثة . أي : تباعدوا من الطاغوت ، وكانوا منها على جانب فلم يعبدوها . قال مجاهد وابن زيد : هو الشيطان . وقال الضحاك والسدي : هو الأوثان . وقيل : إنه الكاهن . وقيل : إنه اسم أعجمي مثل : طالوت وجالوت وهاروت ، وماروت . وقيل : إنه اسم عربي مشتق من الطغيان) (٢) .

المناقشة والترجيح :

جمع القرطبي بين الأقوال ، بينما رجح الضحاك والسدي أن المراد الأوثان ووافقهم الواحدي (٣) والكلبي (٤) وابن كثير (٥)

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٢/ص 322 .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص 260 .

(٣) ينظر : تفسير الواحدي ج٢/ص 931 .

(٤) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج٣/ص 193 .

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج٤/ص 49 .

والسعدي (1) .

ودليلهم : أن هذا من أحسن الاحتراز من الحكيم العليم لأن المدح إنما يتناول المجتنب لها في عبادتها .

والقول الثاني قول مجاهد وابن زيد من أن معنى " الطاغوت " الشيطان (2) ووافقهما الطبري (3)

وابن أبي حاتم (4) والزمخشري (5) والنسفي (6) وأبو السعود (7) .

ومن خلال ما تقدم أرى والله أعلم أن الكل صحيح فالطاغوت عبارة عن كل متعد وكل معبود من دون الله ويستعمل في الواحد والجمع قال تعالى : ﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ ﴾ البقرة: ٢٥٦ ﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ الزمر:

(1) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص721 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص260 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص206 .

(4) ينظر : تفسير ابن أبي حاتم ج10/ص3249 وابن أبي حاتم هو : عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس بن المنذر بن داود ابن مهران، أبو محمد التميمي الحنظلي . الإمام ابن الإمام، صاحب التفسير المشهور (327هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء (2/2220)، وطبقات المفسرين للداودي(198)، وطبقات المفسرين للأدنه وي(65).

(5) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص122 .

(6) ينظر : تفسير النسفي ج4/ص51 .

(7) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص248 .

١٧ ﴿ أُولِيَآءُهُمُ الطَّغُوتُ ﴾ البقرة: ٢٥٧ قَالَ تَعَالَى: ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُتَحَاكَمُوا إِلَى

الطَّغُوتِ ﴾ النساء: 60. فهو عبارة عن كل متعد ولما تقدم سمي الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتا ووزنه فيما قيل فعلوت نحو جبروت وملكوت وقيل أصله طغوت ولكن قلب لام الفعل نحو صاعقة وصاقعة ثم قلب الواو ألفا لتحركه وانفتاح ما قبله (1) ، وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (2) .

(1) ينظر : المفردات في غريب القرآن للراغب الأصفهاني ص/308 .
(2) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة السابعة عشرة / المراد من القول في قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ

الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾
الزمر: ١٨ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي معنى قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ

الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٨﴾ الزمر: ١٨ .

قول ابن عباس حيث قال : - رحمه الله - : (قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث با لحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به) ثم قال أيضا : (وقيل : يستمعون القرآن وغيره فيتبعون القرآن . وقيل : يستمعون القرآن وأقوال الرسول فيتبعون أحسنه ، أي : محكمه فيعملون به . وقيل : يستمعون عزمًا وترخيصًا فيأخذون بالعزم دون الترخيص . وقيل : يستمعون العقوبة الواجبة لهم والعفو فيأخذون بالعفو . وقيل : إن أحسن القول على من جعل الآية فيمن وحده الله قبل الإسلام " لا إله إلا الله ")^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول ابن عباس - كما أسلفت - من حيث أنه يسمع الحسن و القبيح فيتحدث بالحسن ويترك القبيح حيث قال : (قال ابن عباس هو الرجل يسمع الحسن والقبيح فيتحدث بالحسن وينكف عن القبيح فلا يتحدث به ...)^(٢) . ووافقهم الكلبي^(٣) .

وقال ابن عطية كلام عام في جميع الأقوال ، وإنما القصد الثناء^(٤)

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 261 .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 261 .

(٣) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص 193 .

(٤) ينظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ج4/ص 525 .

ووافقه البغوي (1) و أبو السعود (2) والثعالبي (3) والسعدي (4) والشوكاني (5) .

حيث قال البغوي بعد أن سرد الأقوال : (وكله حسن) (6) .

وقال السعدي : (وهذا جنس يشمل كل قول ..) (7) .

ومن خلال ما سبق أرى أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (8) .

(1) ينظر : تفسير البغوي ج4ص/75 .

(2) ينظر : تفسير أبو السعود ج7ص/248 .

(3) ينظر : تفسير الثعالبي ج4ص/52 .

(4) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1ص/721 .

(5) ينظر : تفسير الشوكاني ج4ص/456 .

(6) ينظر : تفسير البغوي ج4ص/75 .

(7) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1ص/721 .

(8) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الثامنة عشرة / المراد من ذكر الله في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ نَقَّشَهُ مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلَيْنُ جُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ الزمر: ٢٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي أن ذكر الله - أي عند آية الرحمة - في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ تَلَيْنُ جُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ بقوله - رحمه الله - : (أي : عند آية الرحمة وقيل : إلى العمل بكتاب الله والتصديق به . وقيل : ﴿ ثُمَّ تَلَيْنُ جُودَهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ يعني الإسلام) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي الواحدي (2) والنحاس (3) والسمرقندي (4) والنسفي (5) ووافقهم ابن كثير (6) أبو السعود (7) والألوسي (8) والسعدي (9) والشوكاني (10) . حيث قال أبو السعود : (أي ساكنة مطمئنة إلى ذكر رحمته تعالى ..) (11) . وقال ابن كثير : (لما يرجون ويملون من رحمته ولطفه ..) (12) .

- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 268 .
- (2) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص932 .
- (3) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص169 .
- (4) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص175 .
- (5) ينظر : تفسير النسفي ج4/ص52 .
- (6) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص52 .
- (7) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص251 .
- (8) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص259 .
- (9) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص723 .
- (10) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص459 .
- (11) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص251 .
- (12) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص52 .

وقال الشوكاني : (إذا ذكرت آيات الرحمة ..) (1) .

ومن خلال ما سبق أرى أن الكل صحيح لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق (2) وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم (مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (3) .

(1) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4 ص/ 459 .

(2) ينظر : تفسير القاسمي ج1/ص262 .

(3) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة التاسعة عشرة / الإشارة إلى الهدى في قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ هُدَى

اللَّهِ ﴾ ﴿٢٣﴾ الزمر: ٢٣

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي الإشارة إلى الهدى قوله تعالى : ﴿ ذَلِكْ هُدَى اللَّهِ ﴾ ﴿٢٣﴾ الزمر: ٢٣ بالقرآن حيث قال : (أي : القرآن هدى الله . وقيل أي : الذي وهبه الله لهؤلاء من خشية عقابه ورجاء ثوابه هدى الله) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول مقاتل (2) والزمخشري (3) والسمرقندي (4) والنسفي (5) والرازي (6) ووافقهم أبو السعود (7) والسعدي (8) والألوسي (9) والشوكاني (10) .

حيث قال الألوسي : (الإشارة إلى الكتاب الذي شرح أحواله ..) (11) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 270 .

(2) ينظر : زاد المسير ج7/ص178 .

(3) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص126 .

(4) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص175 .

(5) ينظر : تفسير النسفي ج4/ص53 .

(6) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص239 .

(7) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص251 .

(8) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص723 .

(9) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص260 .

(10) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص459 .

(11) ينظر : روح المعاني للألوسي ج23/ص260 .

وخالفهم الواحدي حيث ذكر إلى أن الإشارة في ذلك متوجهة إلى الخشي من العذاب ورجاء الرحمة (1) وذكر ابن كثير أن هذه صفة من هداه الله (2) .

والذي أراه - والله أعلم - أن الكل صحيح فقد يتوجه معنى قوله ذلك هدى إلى أن يكون ذلك من ذكر القرآن فيكون معنى الكلام هذا القرآن بيان الله يهدي به من يشاء يوفق للإيمان به من يشاء وقد يتوجه إلى ما يصيب القوم الخشية من العذاب ورجاء الرحمة .

(1) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص932 .
(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص52 .

المسألة العشرون / معنى قوله تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

الزمر: ٢٨

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي قول الضحاك الذي نقله عن النحاس من أنه غير مختلف حيث قال : (النحاس : أحسن ما قيل فيه قول الضحاك : قال : غير مختلف وهو قول لابن عباس ..)⁽¹⁾ .

المناقشة والترجيح :

الاعوجاج : هو الميل والانحناء والانعطاف ، يقال : عوج الطريق : زيغه ، وعوج الدين والخلق فساده وميله . يقال : عوجت الشيء تعويجا فتعوج إذا حنيته ، وهو ضد قومته ، أما إذا انحنى من ذاته فيقال : اعوجج اعوجاجا⁽²⁾ وللمفسرين في كلمة (عوج) أقوال كثيرة فمنهم من فسرها **بمعنى الاختلاف واللبس والتناقض** ، والمعنى أن القرآن غير مختلف أو متناقض ، أو فيه لبس ، بل هو واضح مستقيم ، لا يخالف بعضه بعضا . وهذا المعنى ذكره القرطبي عن النحاس عن الضحاك وهو قول لابن عباس كما أسلفت . وقد وافق جمهور من المفسرين هذا القول منهم الطبري⁽³⁾ والسمرقندي⁽⁴⁾ والواحدي⁽⁵⁾ والزمخشري⁽⁶⁾ والرازي⁽⁷⁾ والبيضاوي⁽⁸⁾

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 272 .

(2) ينظر : مقاييس اللغة ص691 ، والمحكم ج2/ص282 ، واللسان ج2/ص331-335 ، ومختار الصحاح ص193 ، والقاموس ص255 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص212 .

(4) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص176 .

(5) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص933 .

(6) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص127 .

(7) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص240 .

(8) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج6/ص65 . والبيضاوي هو :

عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي أبو سعيد ، قاضي فقيه ، أصولي مفسر ، توفي سنة (685 هـ) ، سير أعلام النبلاء ج2/2446 ، وطبقات المفسرين للداودي 173 طبقات المفسرين للأدنه وي 254 .

وأبو السعود (1) والسعدي (2) والشوكاني (3) .

ومنهم من فسرها بأن المعنى : أن القرآن غير مخلوق . وقد روي عن عدد من السلف تفسير الآية بأن القرآن غير مخلوق ، ومنهم (4) : ابن عباس (4) والسدي (5) .

وذكر بعض المفسرين قولاً ثالثاً حيث قالوا بأن معنى العوج الشك (6) ، مستشهدين بقول الشاعر :

وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب (7)

وتعقب الألويسي هذا الاستشهاد بأنه " لا استدلال به على أن العوج بمعنى الشك " (8) .

ومن خلال ما تقدم فالذي يظهر لي - والله أعلم - أن المراد غير متناقض ومختلف بدلالة السياق ، ودلالة اللغة .

(1) ينظر : تفسير أبي السعود ج7/ص252 .

(2) ينظر : تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي ج1/ص723 .

(3) ينظر : تفسير الشوكاني ج4/ص461 .

(4) رواه عن ابن عباس عدد من التابعين : فأخرجه السمرقندي من طريق سعيد بن جبير عنه به ج3/ص176 . ومن طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس أخرجه الأجري في الشريعة ج1/ص217-218 ، ج2/ص172 ، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ج2/ص217 ، ج3/ص355 ، والأصفهاني في الحجة في بيان المحجة ج1/ص243 . وأخرجه واللالكائي أيضاً من طريق مكحول عن ابن عباس به ج2/ص216-217 ، ج3/ص354 . وعزاه ابن حجر في الفتح ج8/ص548 إلى ابن مردويه ، وضعف إسناده .

(5) ذكره عنه البغوي ج7/ص117 ، وابن عطية ص1616 ، وأبو حيان ج7/ص565

(6) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج6/ص65 ، وينظر : الجامع

لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص272 ، وينظر : تفسير الشوكاني ج4/ص461 .

(7) ذكره الزمخشري ج4/ص127 ، والبيضاوي ج6/ص65 ، والقرطبي ج18/ص

273 ، والألويسي ج23/ص261 في تفاسيرهم ، ولم ينسبها . ولم يتبين لي قائله .

(8) ينظر : روح المعاني للألويسي ج23/ص261 .

أما السياق : فإن الله عز وجل قدم قبل هذه الآية بيان إنزال القرآن بأحسن حديث ، فقال سبحانه : ﴿ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِي نَقَّشَ مِنْهُ جُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ الزمر: ٢٣ ، ثم عقب ذلك : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ ﴾ الزمر: ٢٨ . أي : أنه كتاب موصوف بحسن الحديث ، فهو واضح مستقيم ، لا اختلاف فيه ولا تناقض (1) ، وعليه القاعدة الترجيحية : " السياق يرشد على بيان المجمل ، وتعيين المحتمل ، والقطع بعدم احتمال غير المراد ، وتخصيص العام ، وتقييد المطلق ، وتنوع الدلالة " (2)

وأما اللغة فإن هذا المعنى هو اقرب المعاني للسان العربي ، و الأولى حمل كلام الله تعالى على المعروف والمشهور من كلام العرب ، وعليه القاعدة الترجيحية : " في تفسير القرآن بمقتضى اللغة يراعى المعنى الأغلب والأشهر والأفصح دون الشاذ أو القليل " (3)

ويؤيد هذا : ورود آيات عديدة تنفي عن القرآن الاختلاف والتناقض ، من ذلك : قوله تعالى : ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ النساء: ٨٢ (4) .

وقوله سبحانه : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ الكهف: ١ . أي : لم يجعله مختلفا ، بل جعله مستقيما لا اعوجاج فيه .

(1) ينظر : تفسير الصنعاني ج2/ص172 ، ومعاني الزجاج ج4/ص451 .

(2) ينظر : قواعد التفسير جمعا ودراسة لخالد السيبي ج2/ص653 .

(3) ينظر : قواعد التفسير جمعا ودراسة لخالد السيبي ج1/ص213 .

(4) ينظر : تفسير البغوي ج5/ص143 ، والرازي ج26/ص140 .

المسألة الحادية والعشرون / في القراءة الواردة في كلمة ﴿عَبْدَهُ﴾ في

قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ

يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾ الزمر: ٣٦

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي الجمع بين القراءتين حيث قال - رحمه الله - (وعلى هذا تكون القراءة الأولى راجعة إلى الثانية) (1) .

المناقشة والترجيح :

اختلف القراء في قراءة قوله : ﴿عَبْدَهُ﴾ على وجهين :

قراءة العامة : ﴿عَبْدَهُ﴾ بالتوحيد ؛ يعني محمدا ﷺ يكفيه الله وعيد المشركين وكيدهم . وقرأ حمزة والكسائي : (عباده) وهم الأنبياء ، أو الأنبياء والمؤمنون بهم (2) .

وبناء على هاتين القراءتين اختلف علماء التفسير في المراد بالعبد في الآية فعلى التوحيد المقصود محمدا ﷺ - كما أسلفت - والجمع الأنبياء ، أو الأنبياء والمؤمنون بهم .

وقد ذهب على قراءة الجمع الواحدي (3) والكلبي (4) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص280.

(2) ينظر : السبعة لابن مجاهد ص562 ، الحجة لابن خالويه 309 ، والكشف لمكي ج2ص239 ، و الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص411.

(3) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص934 .

(4) ينظر : التسهيل للكلبي ج3ص195 .

وذهب عامة أهل العلم إلى أن كلتا القراءتين صحيح متواتر ، والمعنى صحيح على كل قراءة منهم : الطبري (1) والسمرقندي (2) والبغوي (3) والزمخشري (4) والرازي (5) والبيضاوي (6) والنسفي (7) وابن كثير (8) والشوكاني (9) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي من جمع بين القولين ، فالمعنى صحيح على كل قراءة ، والسياق يؤيدهما ، فمن أفرده جعل الآية في النبي ﷺ وهذا صحيح ، لتقدم ذكره ﷺ في قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِٓ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ الزمر: ٣٣ . على قول من قال : إنه النبي ﷺ ، ثم قال تعالى : ﴿ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِٗ ﴾ الزمر: ٣٦ أي : النبي ﷺ يخوفه أعداؤه .

ومن جمع جعل الآية في عامة الأنبياء والمرسلين ، أي : إن الله تعالى يكفي عباده وأنبيائه وأوليائه من كيد أعدائهم ، كقوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوْا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مِنْ نَشْءٍ ﴾ يوسف: ١١٠ ، وقوله : ﴿ ثُمَّ نَجَّيْنَا رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ يونس: ١٠٣ .

- (1) ينظر : جامع البيان للطبري ج23/ص212 .
- (2) ينظر : تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ج3/ص178 .
- (3) ينظر : تفسير البغوي ج4/ص79 .
- (4) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص131 .
- (5) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج26/ص244 .
- (6) ينظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي ج5/ص67 .
- (7) ينظر : تفسير النسفي ج4/ص58 .
- (8) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص97 .
- (9) ينظر : تفسير الشوكاني ج4/ص464 .

وهذا أيضا صحيح ، والسياق يدل عليه ، لتقدم ذكرهم عند قوله ﴿ وَالَّذِي ﴾ : ﴿ جَاءَ بِالصِّدْقِ ﴾ الزمر: ٣٣ . على قول جمهور المفسرين أن المراد به الجنس لا الأفراد .

المسألة الثانية والعشرون / هل النفس والروح شيء واحد أو شيئان ؟ في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر: ٤٢] .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي قول القشيري أبو نصر من أن النفس والروح شيء واحد حيث قال : (وقد اختلف الناس من هذه الآية في النفس والروح هل هما شيء واحد أو شيئان على ما ذكرنا والأظهر أنهما شيء واحد وهو الذي تدل عليه الآثار الصحاح على ما نذكره في هذا الباب ..)⁽¹⁾.

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول الجمهور من أن النفس والروح شيء واحد . وأدلة الجمهور ذكر معظمها القرطبي حيث قال : (من ذلك حديث أم سلمة⁽²⁾ قالت دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبي سلمة⁽³⁾ وقد شرق بصره فأغمضه ، ثم قال : " إن الروح إذا قبض تبعه البصر " ⁽⁴⁾ وحديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ألم تروا الإنسان إذا مات شخص بصره "

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 285 و 286 .

(2) هند بنت أبي أمية بن المغيرة المخزومية ، بنت عم خالد بن الوليد ، وبنت عم أبي

جهل بن هشام ، زوجة النبي ﷺ . ينظر : سير أعلام النبلاء ج2/ص201-202 .

(3) أبو سلمة : هو أبو سلمة عبدالله بن عبد الأسد المخزومي القرشي زوج أم سلمة قبل

النبي ﷺ . ينظر : جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري

ج12/ص486 .

(4) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز ، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا

حُضر ، حديث رقم 7 (920) ص/ 357 .

قال : " فذلك حين يتبع بصره نفسه " (1) خرجهما مسلم . وعنه عن النبي ﷺ قال : " تحضر الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قالوا : اخرجي أيتها النفس الطيبة كانت في الجسد الطيب اخرجي حميدة وأبشري بروح وريحان ورب راض غير غضبان فلا يزال يقال لها ذلك حتى تخرج ثم يعرج بها إلى السماء " وذكر الحديث وإسناده صحيح خرجه بن ماجه (2) وقد ذكرناه في التذكرة (3) . وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة قال : " إذا خرجت روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدان بها " . وذكر الحديث (4) . وقال بلال في حديث الوادي : أخذ بنفسي يا رسول الله الذي أخذ بنفسك (5) وقال رسول الله ﷺ مقابلا له في حديث زيد بن أسلم (6) في حديث الوادي : " يا أيها الناس إن الله قبض أرواحنا ولو شاء ردها إلينا في حين غير هذا "

- (1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجنائز ، باب في إغماض الميت والدعاء له إذا حضر ، حديث رقم 7 (921) ص/358 .
- (2) الحديث (4262) . وابن ماجه هو : الإمام الحافظ أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني وماجه لقب أبيه محث قزوين وشيخها في التفسير ولد 209 وتوفي 273 . ينظر : وفيات الأعيان ج3 ص/407 .
- (3) كتاب التذكرة للقرطبي ص/50 .
- (4) صحيح مسلم كتاب الجنة باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار كتاب المساجد ومواضع الصلاة باب قضاء الصلاة الفائتة (2872) .
- (5) أخرجه مسلم (680) من حديث أبي هريرة ربه . وبلال بن رباح : هو أبو عبدالرحمن ، وقيل : أبو عبدالله ، وقيل : أبو عبدالكريم .. مولى أبي بكر ، أسلم قديما وهو أول من أظهر إسلامه بمكة ، شهد بدرا وما بعدها من المشاهد ، وسكن الشام أخيرا ، ولا عقب له . ينظر : جامع الأصول في أحاديث الرسول لابن الأثير الجزري ج12/ص215 .
- (6) وهو : زيد بن أسلم العدوي العمري أبو أسامة فقيه مفسر من أهل المدينة توفي سنة (136هـ) . ينظر : سير أعلام النبلاء (2/1737) ، ومعرفة الصحابة (3/1151) ، وأسد الغابة (2/278) .

وقال الجوهرى : النفس الروح ، يقال : خرجت نفسه .. (1)

وهناك قول ثانٍ :

أن النفس غير الروح .
والقائلون بهذا القول احتجوا بحجج منها : أن النفس مخاطبة منهيمة مأمورة
واستدلوا بقول الله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾
الفجر: ٢٧ - 28. وقوله : ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنْتُ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٥٦﴾ الزمر: ٥٦ . ومثل هذا في القرآن كثير ، قالوا :
والروح لم تخاطب ولم تؤمر ولم تنه في شيء من القرآن ، ولم يلحقها شيء
من التوبيخ كما لحق النفس في غير آية من كتاب الله ، وتأولوا في قول بلال
أي أخذ بنفسى من النوم ما أخذ بنفسك (2) .

- (1) ينظر : كتاب الروح لابن القيم الجوزية ص 301 .
(2) التمهيد لابن عبد البر (242،243/5) ، ولقد أطال ابن القيم في هذا الموضوع
انظر : الروح ص 242،246 ، وروح المعاني للألوسي ج15/ص/200 -
ج24/ص/395 .
(3) ينظر : العظمة لأبي الشيخ ج3/ص/883 ج5/ص/1627-1628 ، التمهيد لابن
عبدالبر ج5/ص/244 . ووهب هو : وهب بن منبه الأبنائوي الصنعاني ، أبو عبدالله
مؤرخ كثير الأخبار عن الكتب القديمة ، عالم بأساطير الأولين ولا سيما الإسرائيليات
ولد 34 وتوفي 114 هـ . ينظر : طبقات ابن سعد ج5/ص/543 ، وتاريخ البخاري
ج8/ص/164 ، وطبقات فقهاء اليمن 57 .
(4) ينظر : الروح لابن القيم ص244 ، شرح الصدور للسيوطي ص312 .
(5) ابن القاسم : هو أبو عبدالله عبدالرحمن بن خالد بن جنادة العتقي المصري ، فقيه
جمع بين الزهد والعلم ، تفقه بالإمام مالك ، توفي سنة 191 . الأعلام للزركلي
ج3/ص/323 .

وممن ذهب إلى أن الروح والنفس شيئان متغايران : وهب بن منبه (3)، مقاتل
ابن سليمان (4) وابن القاسم (5)
صاحب الإمام مالك .
وهناك قول ثالث : يرى أصحاب هذا القول التوقف عن الخوض في النفس
والروح .

قال ابن عطية - رحمه الله - عند تفسير قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ
مَوْتِهَا ﴾ (٤٢) الزمر: ٤٢ . وكثرت فرقة في هذه الآية وهذا المعنى ، ففرقت
بين النفس والروح ، وفرق قوم أيضا بين النفس التمييز ونفس التخيل ، إلى
غير ذلك من الأقوال التي هي غلبة ظن ، وحقيقة الأمر في هذا هي مما
أستأثر الله به ، وغيبه عن عباده ، في قوله : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٨٥)
الإسراء: ٨٥ . وكيفيك أن في هذه الآية ﴿ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ ﴾ وفي الحديث
الصحيح : " إن الله قبض أرواحنا حين شاء وردّها علينا حين شاء " وفي
حديث بلال في الوادي (1) ، فقد نطقت الشريعة بقبض الروح والنفس في النوم
وقد قال الله تعالى : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٨٥) الإسراء: ٨٥ فظاهر أن
التفصيل والخوض في هذا كله عناء وإن كان قد تعرض القول في هذا ونحوه
أئمة (2) . وقال ابن جزى - رحمه الله - : (وقد تكلم الناس في النفس والروح
وأكثروا المقال في ذلك بالظن دون تحقيق ، والصحيح : أن هذا مما أستأثر
الله بعلمه لقوله : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ (٨٥) الإسراء: ٨٥ (3) .

(1) سبق ذكره .

(2) المحرر الوجيز ج/4 ص/533، 534 .

(3) التسهيل ج/3 ص/426 .

وقال ابن عبد البر ⁽¹⁾ في التمهيد بعد ما ذكر الخلاف في هذه المسألة : (..

أنه ليس فيه خبر صحيح يقطع العذر ويوجب الحجة ، ولا هو مما يدرك بقياس ولا استنباط ، بل العقول تنحسر وتعجز عن علم ذلك)⁽²⁾ .

والرأي الراجح ما ذهب إليه القرطبي من أن النفس والروح شيء واحد لأنه قول الجمهور ولما صح في الأخبار من إطلاق كل منهما على الآخر - كما سبق بيانه - ولأن العرب يعبرون كثيرا عن النفس بالروح ، قال الخليل : (الروح النفس التي يحيا بها البدن يقال خرجت روحه أي نفسه)⁽³⁾ وقال في اللسان : (والروح النفس)⁽⁴⁾ .

(1) ابن عبد البر الإمام الحافظ المجود أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد البر التنجيبي الأندلسي القرطبي ، سمع من : عبيد الله بن يحيى ، وأسلم بن عبد العزيز وغيرهما ، وروى عنه : عمر بن نمارة الأندلسي ، وأبو محمد عبد الرحمن النحاس توفي سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة . السير للذهبي ج3/ص/3531 .

(2) التمهيد ج5/ص/246 .

(3) العين ج3 ص 291 .

(4) المصدر المذكور لابن منظور ج2ص455 .

المسألة الثالثة والعشرون / ما حقيقة النفس ؟ وهل الأنفس غير الأجساد ؟

في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فِيمِمْسِكِ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ الزمر: ٤٢ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي قول الجمهور من كون الروح جسما حيث قال : (والصحيح فيه أنه جسم لطيف مشابه للأجسام المحسوسة ، يُجذب ويُخرج وفي أكفانه يلف ويدرج ، وبه إلى السماء يعرج ، لا يموت ولا يفنى ، وهو مما له أول وليس له آخر ، وهو بعينين ويدين ، وأنه ذو ريح طيبة وخبیثة كما في حديث أبي هريرة وهذه صفة الأجسام لا صفة الأعراض ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

ماهية النفس . والناس على هذا فريقان : فريق تكلموا في ماهية النفس ، واختلفوا في حقيقتها على أقوال عديدة .

وكان ممن تكلم في ماهية النفس أناس كثيرون من سائر الطوائف وأقوالهم في ذلك عديدة ومختلفة ، فمنها على سبيل المثال : ما ذكر بأنها عرض^(٢)

وقيل النفس هي النسيم الداخل والخارج بالتنفس ، وقيل غير ذلك^(٣) ، من الأقوال الباطلة ، والسبب في بطلان هذه الأقوال أن القائلين بها اعتمدوا على عقولهم ، وما وضعوه من مقاييس في البحث في أمر غيبي .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 287 .

(٢) العرض : باصطلاح الفلاسفة والمتكلمين : ما لا يقوم بنفسه كاللون والرائحة والطول . فهو يعرض ما في الجوهر مثل الألوان والطعوم ، والذوق ، واللمس ، وغيرها ، مما يستحيل بقاءه بعد وجوده . التعريفات للجرجاني ص/193 .

(٣) انظر الفصل لابن حزم ج/3ص/214 ، والروح لابن القيم ص/197 وما بعدها .

وذكر الرازي أن النفس عبارة عن جوهر⁽¹⁾ مشرق روحاني ، إذا تعلق بالبدن حصل ضوؤه في جميع الأعضاء وهو الحياة⁽²⁾ .

والرازي ليس لديه في هذه المسألة رأي واضح - فإن لديه في كتبه الكلامية تعريفات أخرى للنفس - والمقام هنا ليس مناسباً لذكرها - لكن إذا اعتبر (كتابه المطالب العالية) من آخر ما كتبه في أنه الحكم الفصل في هذه المسألة ، فهو بهذا يرى أن النفس جوهر مجرد .

ويمكن الجواب عما ذكره الرازي - رحمه الله - في موقفه من تعريف النفس بما قاله عنه ابن تيمية - رحمه الله - : (.. وكذلك في غير هذا من المسائل ، فهو تارة يرجح قول المتفلسفة ، وتارة يرجح قول المتكلمة ، وتارة يحار ويقف ، واعترف في آخر عمره بأن طريق هؤلاء ؛ وهؤلاء لا تشفي عليلاً ولا تروي غليلاً ")⁽³⁾ .

وذهب الزمخشري إلى ما ذهب إليه أئمة الم عتزلة من قبله بأن الإنسان هو هذا الهيكل والجملة المشاهدة⁽⁴⁾ . حيث قال : (الأنفس : الجمل كما هي ، وتوفيقها : إمامتها ، وهو أن يسلب ما هي به حية حساسة دراية من صحة أجزائها وسلامتها)⁽⁵⁾ .
وقال ابن القيم - رحمه الله - : (أن النفس جسم⁽⁶⁾ مخالف بالماهية لهذا الجسم

(1) الجوهر : باصطلاح الفلاسفة والمتكلمين : ما قام بنفسه ، عكس العرض . والجوهر ماهية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع ، وهو منحصر في خمسة : هيولي ، وصورة ، وجسم ، ونفس ، وعقل . التعريفات للرجاني ص/108

(2) التفسير الكبير ج26/ص456 .

(3) ينظر : النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين - رسالة ماجستير - لمريم الحربي 230/1 - بتصرف ، الفتاوى لابن تيمية ج5 ص561-562 .

(4) ينظر : النفس والروح عند الفلاسفة والمتكلمين - رسالة ماجستير - لمريم الحربي 311/1 .

(5) الكشف ج4/ص126 .

(6) قال ابن تيمية : (وأما التعبير عنها بلفظ الجوهر والجسم ففي نزاع بعضه اصطلاحى وبعضه معنوي .. والصواب أنها ليست مركبة من الجواهر المفردة ، ولا من المادة والصورة ، وليست من جنس الأجسام المتحيزات المشهودة المعهودة) .
ينظر : مجموع الفتاوى ج9/ص301-302 .

المحسوس ، وهو جسم نوراني علوي ، خفيف حي متحرك ، ينفذ في جوهر الأعضاء ويسري فيها سريان الماء في الورد ، وسريان الدهن في الزيتون ، والنار في الفحم ⁽¹⁾ إلى أن قال : (وهذا هو القول هو الصواب في المسألة ، وهو الذي لا يصح غيره ؛ وكل الأقوال سواه باطلة ، وعليه دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة) ⁽²⁾ .

والفريق الآخر رأى الإمساك عن الكلام في الروح .

قال الكرمي ⁽³⁾ - رحمه الله - : (واعلم أن الروح لم يقف أحد لها على حقيقة ماهية ومعرفة كيفية ، حتى قال الجنيد ⁽⁴⁾ : الروح شيء استأثر الله بعلمه ولم يطلع عليه أحدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه بأكثر من أنه موجود) ⁽⁵⁾ وعلى ذلك جرى ابن عطية ⁽⁶⁾ وجمع من أهل التفسير ⁽⁷⁾ .

⁽¹⁾ قال ابن تيمية : (... وقد جعل الله بينهما - أي الروح والبدن - من الإتحاد والاتلاف ، ما لا يعرف له نظير يقاس به ، ولكن دخول الروح فيه ليس هو مماثلا لدخول شيء من الأجسام المشهودة ، فليس دخولها فيه كدخول الماء ونحوه من المائعات في الأوعية ...) ينظر : مجموع الفتاوى ج17/ص348 .

⁽²⁾ الروح ص/201 . وابن القيم هو : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبدالله شمس الدين : من أركان الإصلاح الإسلامي ، وأحد كبار العلماء تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية وسجن معه (691 - 751هـ) .

⁽³⁾ الكرمي هو : مرعي بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد المقدسي الحنبلي ، مؤرخ أديب ، من كبار الفهاء ، ولد في طور كرم بفلسطين ، وانتقل إلى القدس ، ثم إلى القاهرة فتوفي فيها سنة 1033 هـ . الأعلام للزركلي ج7/ص203 .

⁽⁴⁾ الجنيد : أبو القاسم ، الجنيد بن محمد بن الجنيد البغدادي الخزاز ، صوفي ، وهو أول من تكلم في علم التوحيد ببغداد ، وعده العلماء شيخ مذهب التصوف ، لضبط قواعده بالكتاب والسنة ، ولكونه مصونا من العقائد الذميمة ، توفي سنة سبع وتسعين ومائتين . الأعلام للزركلي ج2/ص141 .

⁽⁵⁾ أقاويل الثقات ص/191 .

⁽⁶⁾ ينظر : المحرر الوجيز ج4/ص533 .

⁽⁷⁾ ينظر : التسهيل لابن جزي ج3/ص326 ، فتح الباري لابن حجر ج8/ص515 .

والذي يظهر - والله أعلم - بعد جمع هذه الأقوال أنه لا ينبغي تكلف البحث عن مثل هذه الأمور ، والتعمق فيها ، وقد ذهب جماعة من العلماء إلى ترك الخوض في مثل هذه المسائل . حتى من المتكلمين أنفسهم من ذهب إلى هذا⁽¹⁾ فالروح هي من الأمور الخفية ، التي لا يتقن وصفها كل أحد ، وهي من جملة مخلوقات الله ، التي أمرها أن تكون فكانت .
ومن أقوال العلماء في ذلك :

يقول ابن بطلال - رحمه الله - : (معرفة حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه) وقال : (والحكمة في إبهامه اختبار الخلق ، ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه ، حتى يضطروهم إلى رد العلم عليه)⁽²⁾ .

ويقول ابن تيمية - رحمه الله - : (والناس لما لم يشهدوا لها نظيرا عسر عليهم التعبير عن حقيقتها)⁽³⁾ .

ويقول ابن جزى - رحمه الله - : (وقد تكلم الناس في النفس والروح وأكثروا القول في ذلك بالظن دون تحقيق ، والصحيح أن هذا مما استأثر الله بعلمه لقوله : ﴿ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي ﴾ سورة الإسراء الآية 85⁽⁴⁾ .

وأخيرا ما قاله القرطبي - رحمه الله - : (.. وفي التنزيل : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٥ سورة الإسراء الآية 85 أي لا يعلم حقيقته إلا الله)⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : أقاويل الثقات ص/191 .

(2) ينظر فتح الباري لابن حجر ج8ص/514 .

(3) مجموع الفتاوى ج17ص/349 .

(4) التسهيل لابن جزى ج3ص/426 .

(5) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج15ص/263 .

المسألة الرابعة والعشرون / المراد من قوله ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ في قوله تعالى: ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ الزمر: ٥٥

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي قول الحسن حيث قال : (" أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ " هو القرآن ، وكله حسن ، والمعنى ما قال الحسن : التزموا طاعته ، واجتنبوا معصيته ..)⁽¹⁾

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - كما أسلفت - قول الحسن وقريب من ذلك قول السدي حيث قال : (الأحسن ما أمر الله به في كتابه)⁽²⁾ والطبري⁽³⁾ والكلبي⁽⁴⁾ حيث قال الكلبي : (يعني اتبعوا القرآن وليس المعنى أن بعض القرآن أحسن من بعض لأنه حسن كله إنما المعنى أن يتبعوا بأعمالهم ما فيه من الأوامر ويجتنبوا ما فيه من النواهي فالترجيح الذي يقتضيه أحسن إنما هو في الإتيان وقيل يعني اتبعوا الناسخ دون المنسوخ وهذا بعيد)⁽⁵⁾

وخالفهم ابن زيد حيث قال : (يعني المحكمات ، وكلوا علم المتشابه إلى عالمه)⁽⁶⁾ .
وأيضاً هنالك أقوال مخالفة ذكرها القرطبي حيث قال : (وقيل أنزل الله كتب التوراة والإنجيل والزبور ثم أنزل القرآن وأمر باتباعه فهو الأحسن وهو

- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 297 .
- (2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 297 .
- (3) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص17 و18 .
- (4) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص 198 .
- (5) ينظر : التسهيل لعلوم التنزيل للكلبي ج3/ص 198 .
- (6) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 297 .

المعجز وقيل هذا أحسن لأنه ناسخ قاض على جميع الكتب وجميع الكتب منسوخة وقيل يعني العفو لأن الله تعالى خير نبيه عليه السلام بين العفو والقصاص وقيل ما علم الله النبي عليه السلام وليس بقرآن فهو حسن وما أوحى إليه من القرآن فهو الأحسن وقيل أحسن ما أنزل إليكم من أخبار الأمم الماضية (1) .

ومما سبق أرى أن الكل متفقون في كون الأحسن هو القرآن غير أنهم قصرُوا الحسن على الطاعة أو العفو أو على القرآن الكريم مقارنة بالكتب السماوية السابقة أو أحسن ما نزل من قصص الأمم السابقة ..

ولكي يزال اللبس نفسر ﴿أَحْسَنَ مَا أَنْزَلَ﴾ بحسنها وكلها حسن لقوله تعالى ﴿

وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ۗ﴾ العنكبوت 45 وقول الفرزدق :
بيتا دعائمه أعز وأطول (2)

وكذلك فإن أفعل التفضيل هنا على غير بابه .

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص297 .

(2) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج14/193 . والفرزدق هو : همام بن غالب بن صعصعة التميمي ، أبو فراس ، شاعر فحل ، عظيم الأثر في لغة العرب ، له مهاجاة شعرية مع الأخطل ، مات سنة 110 . ينظر : طبقات فحول الشعراء ج1/ص299 ، وسير أعلام النبلاء ج4/ص590 ، ومعاهد التنصيص ج1/ص45 .

المسألة الخامسة والعشرون / معنى قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تِلْكَ آيَاتِي

فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴿ الزمر: ٥٩

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي أن يكون معنى الآيات هنا القرآن حيث قال : (أي : القرآن .
وقيل : عنى بالآيات المعجزات ؛ أي : وضح الدليل فأنكرته وكذبتة)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - الرازي^(٢) والبغوي^(٣) حيث قال البغوي : (يعني
القرآن)^(٤) ووافقهم السمرقندي^(٥) والشوكاني^(٦) حيث قال الشوكاني :
المراد بالآيات هي الآيات التنزيلية وهو القرآن)^(٧)

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص 301 .

(٢) ينظر : التفسير الكبير - الرازي ج١٤/ص 57 .

(٣) ينظر : تفسير البغوي ج٤/ص 86 .

(٤) ينظر : تفسير البغوي ج٤/ص 86 .

(٥) ينظر : تفسير السمرقندي ج٣/ص 183 .

(٦) ينظر : فتح القدير - الشوكاني ج٤/ص 472 .

(٧) ينظر : فتح القدير - الشوكاني ج٤/ص 472 .

ولم أجد رأياً غير رأيهم سوى ما ذكره القرطبي بصيغة التمريض من كون المقصود بالآيات المعجزات (1) .

والراجع - والله أعلم - أن الكل صحيح والأولى دخول الكل فيه لأن جميع هذه الأشياء آيات الله تعالى لأن الرسل إذا جاؤا فلا بد وأن يذكروا جميع هذه الأقسام (2) .

وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (3) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 301 .

(2) التفسير الكبير - الرازي ج14/ص 57 .

(3) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص 527 ، والرسالة للشافعي ص 207 ، والإيضاح لمكي ص 101 .

المسألة السادسة والعشرون / الخطاب في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَىٰ

الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لِنَ أَسْرَكْتَ لِيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلِتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ الزمر: ٦٥

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن الخطاب للنبي ﷺ خاصة حيث قال : (وهو خطاب للنبي ﷺ خاصة . وقيل : الخطاب له والمراد أمته ؛ إذ قد علم الله أنه لا يُشرك ، ولا يقع منه إشراك ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - الطبري حيث قال - رحمه الله - : (لئن أشركت بالله شيئاً يا محمد ، لبيطن عملك ، ولا تنال به ثواباً ..)^(٢) ووافقهم جلال الدين المحلي^(٣) والألوسي^(٤) والشوكاني^(٥) حيث قال الشوكاني : (هو خطاب للنبي ﷺ خاصة)^(٦) والشنقيطي^(٧) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 307 .

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ج22-25/ص 24 .

(٣) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص 615 . وجلال الدين المحلي هو : جلال الدين المحلي

الشافعي ، الإمام العلامة ولد 791 وتوفي 864 . ينظر : شذرات الذهب ج7/ص 303 -

304 ، وطبقات المفسرين للداودي ص219 - 220 .

(٤) ينظر : روح المعاني - الألوسي ج24/ص 24 .

(٥) ينظر : فتح القدير - الشوكاني ج4/ص 474 .

(٦) ينظر : فتح القدير - الشوكاني ج4/ص 474 .

(٧) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج1/ص 378 .

وخالفهم الجصاص بقوله - رحمه الله - : (الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد غيره)⁽¹⁾ وابن تيمية⁽²⁾ حيث قال : (هذا الخطاب نوعان نوع يختص لفظه به لكن يتناول غيره بطريق الأولى كقوله : **قَالَ تَعَالَى: ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ﴾ التحريم: ١** ثم قال **﴿قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ﴾ التحريم: ٢** .

ونوع قد يكون خطابه خطابا به لجميع الناس كما يقول كثير من المفسرين الخطاب له والمراد غيره وليس المعنى أنه لم يخاطب بذلك بل هو المقدم فالخطاب له خطاب لجميع الجنس البشري وإن كان هو لا يقع منه ما نهى عنه ولا يترك ما أمر به بل هذا يقع من غيره كما يقول ولي الأمر للأمير سافر غدا إلى المكان الفلاني أى أنت و من معك من العسكر و كما ينهى أعز من عنده عن شيء فيكون نهيا لمن دونه و هذا معروف من الخطاب)⁽³⁾ والسمعاني⁽⁴⁾ حيث قال : (يقال هذا خطاب للرسول والمراد منه غيره ويجوز أن يكون تأديبا للرسول وتخويفا له ليتمسك بما عليه)⁽⁵⁾ .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي حاشا لله أن يقع الشرك من محمد ﷺ وإنما مبالغة في بيان عظم الشرك وسوء عاقبته وهنالك قاعدة تقول : الشرط لا يقتضي جواز الوقوع . فقد يرد ذكر الشيء في سياق الشرط مع كونه ممتنع الوقوع مبالغة في البيان ..⁽⁶⁾ .

(1) أحكام القرآن - الجصاص ج5/ص23 . والجصاص هو : أبو بكر ، أحمد بن علي

الرازي ، المشهور بالجصاص ولد 305 وتوفي 370 إمام الحنيفية في وقته . ينظر :

الفوائد البهية في تراجم الحنيفية ص27 - 28 .

(2) ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج14/ص274 .

(3) ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج14/ص274 .

(4) ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص479 .

(5) ينظر : تفسير السمعاني ج4/ص479 .

(6) ينظر : قواعد التفسير جمعا ودراسة للدكتور / خالد بن عثمان السبيت ج2/ص639

المسألة السابعة والعشرون / عدد النفخات في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ

فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ

يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ الزمر: ٦٨

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن عدد النفخات نفختان حيث قال : (وإنما هما نفختان ؛ يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية) (1) .

المناقشة والترجيح :

ووافق القرطبي ابن حجر (2) والألوسي (3) والمراغي (4) .

وخالفهم ابن عطية (5) وابن تيمية (6) وابن كثير (7) والسفاري (8) (9) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 310 .

(2) ينظر : فتح الباري لابن حجر ج6/ص551 . وابن حجر هو: أحمد بن علي بن محمد

العسقلاني، أبو الفضل، شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه: (852-773هـ). ينظر: الضوء اللامع: (2/36)، ولحظ الألاحظ (5/11).

(3) ينظر : ينظر روح المعاني للألوسي ج20/ص324 .

(4) ينظر : تفسير المراغي ج24/ص33 . والمراغي هو: أحمد بن مصطفى المراغي المتوفى

(1371هـ). ينظر: الأعلام للزركلي (1/258)، ومعجم المفسرين للنويهيض (1/80).

(5) ينظر :المحرر الوجيز لابن عطية ج4/ص541 .

(6) ينظر : دقائق التفسير لابن تيمية ج4/ص280-281 .

(7) ينظر : تفسير القرآن لابن كثير ج6/ص216 ، ج7/ص116 .

(8) ينظر : لوامع الأنوار للسفاري ج2/ص161-164 .

(9) السفاريني هو : أبو العون محمد بن أحمد بن سالم ، عالم بالحديث ، والأصول ، والأدب ، توفي سنة ثمان وثمانين ومائة وألف هـ . ينظر الأعلام للزركلي ج6/ص14

والراجح والآكد - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي من أن النفخات اثنتان لا ثلاث .

ومن الأدلة على ذلك :

1- حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : " ما بين النفختين أربعون " قالوا : يا أبا هريرة ! أربعون يوما ؟ قال أبيت ⁽¹⁾ ، قالوا : أربعون شهرا ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعون سنة ؟ قال : أبيت . " ثم ينزل الله من السماء ماء فينبتون كما ينبت البقل " . قال : " وليس من الإنسان شيء إلا يبلى ، إلا عظما واحدا وهو عجب الذنب ⁽²⁾ ومنه يركب الخلق يوم القيامة " ⁽³⁾ .

(1) أبيت : معناه أبيت أن أقول في الخبر ما لم أسمعه . قال النووي : (معناه : أبيت أن أجزم أن المراد أربعون يوما أو سنة أو شهر ، بل الذي أجزم به أنها أربعون مجملة) . ينظر : النهاية لابن الأثير ج1 ص21 ، المنهاج للنووي ج18 ص292 .

(2) (عجب الذنب) : هو بفتح العين ، وإسكان الجيم أي : العظم اللطيف في أسفل الصلب عند العجز ، وهو : رأس العصعص . ويقال له : عجم بالميم ، وهو أول ما يخلق من الآدمي ، وهو : الذي يبقى منه ليعاد تركيب الخلق عليه . ينظر النهاية لابن الأثير ج3 ص403 . ، والمنهاج للنووي ج18 ص292 .

(3) أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾

فَصَعَقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴿٦٨﴾ الزمر : ٦٨ ، ص1027
حديث رقم (4814) ، وباب قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ينفخ في الصور فتأتون أفواجا ﴾
سورة النبأ آية 18 ، ص1066/ حديث رقم (4935) ، ومسلم في صحيحه واللفظ له كتاب الفتن ، باب : ما بين النفختين ، ص1186/ حديث رقم 141 - (2955)

2 - حديث عبد الله بن عمرو ⁽¹⁾ رضي الله عنه وجاءه رجل ، فقال : ما هذا الحديث الذي تحدثت به ؟ تقول إن الساعة تقوم إلى كذا وكذا ، فقال : سبحان الله ! أو لا إله إلا الله ، أو كلمة نحوهما ، لقد هممت أن لا أحدث أحدا شيئا أبدا ، إنما قلت : إنكم سترون بعد قليل أمرا عظيما يحرق البيت ، ويكون ، ويكون ، ثم قال : قال رسول الله ﷺ : " يخرج الدجال في أمتي فيمكث أربعين - لا أدري : أربعين يوما ، أو أربعين شهرا ، أو أربعين عاما - . فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود ، فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ، ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام ، فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من خير أو إيمان إلا قبضته حتى لو إن أحدكم دخل في كبد جبل ⁽²⁾ لدخلته عليه حتى تقبضه " قال سمعتها من رسول الله ﷺ ، قال : فيبقى شرار الناس في خفة الطير وأحلام السباع ، لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا ، فيتمثل لهم الشيطان فيقول ألا تستجيبيون ؟ فيقولون : فما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، وهم في ذلك دار رزقهم ، حسن عيشهم ، ثم ينفخ في الصور ، فلا يسمعه أحد إلا أصغى ليتا ورفع ليتا ⁽³⁾ ، قال : وأول من يسمعه رجل يلوط حوض إبله ⁽⁴⁾ قال : فيصعق ويصعق الناس ، ثم يرسل الله - أو قال ينزل الله - مطرا كأنه الطل أو قال الظل ⁽⁵⁾ ، - نعمان الشاك - فتنبت منه أجساد الناس ، ثم ينفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ، ثم يقال : يا أيها الناس ! هلم إلى ربكم ، وقفوهم إنهم مسئولون ، ثم يقال : أخرجوا بعث النار ، فيقال : من كم ، فيقال من كل ألف ، تسع مائة وتسعة وتسعين ، قال : فذاك يوما يجعل الولدان

(1) هو: عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل السهمي الإمام الحبر العابد صاحب رسول الله

ﷺ (ت65هـ). ينظر: سير أعلام النبلاء(2/2449)، وطبقات ابن سعد(2/373)،

والتاريخ الكبير(5/5).

(2) (في كبد جبل) أي : في جوفه من كهف أو شعب ، وكبد كل شيء : وسطه .

النهاية لابن الأثير ج4ص/243 .

(3) (أصغى ليتا ورفع ليتا) الليت ، بالكسر : صفحة العنق . وأصغى : أمال . ينظر

القاموس المحيط للفيروز آبادي ج1ص/257 ، النهاية لابن الأثير ج4ص/585 .

(4) (يلوط حوض إبله) أي : يطينه ويصلحه . النهاية لابن الأثير ج4ص/297 .

(5) قال النووي : (قوله ﷺ : " كأنه الظل أو قال الظل " قال العلماء : الأصح : الظل

بالمهمله) . المنهاج للنووي ج18ص292 .

شيبا ، وذلك يوم يكشف عن ساق " (1)

وبالعرض السابق أن اختلاف العلماء في كون النفخ نفختان أو ثلاث إنما مرده لاختلافهم في الاستنباط من الأدلة ، والخوض في مثل هذا ليس فيه كثير فائدة ، لا سيما وأنها من الأمور الغيبية .

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفتن ، باب : في خروج الدجال ومكثه في الأرض ونزول عيسى وقتله إياه ، وذهاب أهل الخير والإيمان ، وإبقاء شرار الناس وعبادتهم الأوثان ، والنفخ في الصور ، وبعث من في القبور ، حديث رقم 166 - (2940) ص 1180 .

المسألة الثامنة والعشرون / المراد من الصعقة المذكورة في قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ

أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴿٦٨﴾ الزمر: ٦٨

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد من الصعقة الموت حيث قال : (.. يموت الخلق في الأولى منهما ويحيون في الثانية (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قتادة (2) والسدي (3) . وهو قول الجمهور من المفسرين (4) .

وخالفهم الماوردي (5) والرازي (6) حيث ذكرا أن الصعقة غير الموت ، بدليل قوله تعالى في موسى عليه السلام : ﴿ وَخَرَّ مُوسَى صَعِقًا ﴾ الأعراف: ١٤٣ ، مع أنه لم يمت فهذا هو النفخ الذي يورث الفزع الشديد وعلى هذا التقدير : فالمراد

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 310 .

(2) ينظر تفسير القرآن للصنعاني ج2/ص175 ، معاني القرآن للنحاس ج6/ص193

(3) ينظر : تفسير السدي الكبير ص/420 ، جامع البيان للطبري ج20/ص254 ، الدر المنثور للسيوطي ج7/ص254 .

(4) تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص/384 جامع البيان للطبري ج20/ص254 ، معاني القرآن للزجاج ج4/ص362 ، المحرر الوجيز لابن عطية ج4/ص541 ، معالم التنزيل للبخاري ج4/ص76 ، زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص157 ، التسهيل لابن جزي ج3/ص431-432 ، البحر المحيط لابن حيان ج7/ص423 ، مدارك التنزيل للنسفي ج24/ص233 ، تفسير القرآن لابن كثير ج7/ص116 .

(5) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج5/ص135 .

(6) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج27/ص476 .

من نفخ الصعقة ومن نفخ الفرع واحد ، وهو المذكور في سورة النمل في قوله : ﴿ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ ﴾ النمل: ٨٧ .
والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي من أن المراد بالصعقة الموت - ويختص أثرها بمن كان حيا عند وقوعها دون من مات قبل ذلك من الأمم - وذلك لما يأتي :

1 - لأنه قول الجمهور من المفسرين .

2 - أن هذا القول متفق مع اللغة فإن الصعق معناه الموت ، قال في المصباح : صعق صعقا من باب تعب : مات ، وصعق : غشي عليه لصوت سمعه . و (الصعقة) الأولى : النفخة (1) .

3 - أن صعقة الموت تكون حينئذ لمن كان على قيد الحياة في الدنيا ، فيموت بها من كان حيا ، ويغشى على من لم يموت ممن استثنى الله . وهذا نظير قوله تعالى : ﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى ﴾ الدخان: ٥٦ .

(1) المصدر المذكور للفيومي ج1ص/340 .

المسألة التاسعة والعشرون / المستثنى في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ الزمر: ٦٨ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المستثنى في قوله تعالى : ﴿ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ الزمر: ٦٨ الشهداء متقلدين أسياهم حول العرش حيث قال رحمه الله - : (.. وحديث أبي هريرة في الشهداء أصح ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول سعيد بن جبير وعطاء و ابن عباس^(٢) ووافقهم الصنعاني^(٣) والثعالبي^(٣) وابن كثير^(٤) والسعدي^(٥) .

- (١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص 311 .
- (٢) ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج١٦/ص 33 .
- (٣) ينظر تفسير القرآن للصنعاني ج٣/ص 175 .
- (٣) ينظر : تفسير الثعالبي ج٣/ص 169 .
- (٤) ينظر : تفسير ابن كثير ج٤/ص 65 .
- (٥) ينظر : تفسير السعدي ج١/ص 729 .

حيث قال الثعالبي : (وقد تظاهرت الروايات بأن الاستثناء في هذه الآية إنما أريد به الشهداء لأنهم أحياء عند ربهم يرزقون وهم أهل للفرع لأنهم بشر لكن فضلوا بالأمن في ذلك اليوم واختار الحلبي⁽¹⁾ هذا القول قال وهو مروى عن ابن عباس أن المستثنى هم الشهداء وضعف ما عده من الأقوال قال القرطبي في تذكرته وقد ورد في حديث أبي هريرة بأنهم الشهداء وهو حديث صحيح انتهى⁽²⁾ .

وقال ابن كثير : (من الذين لم يشاء الله تعالى أن يصعقهم قال هم الشهداء يتقلدون أسيافهم حول عرشه تتلقاهم ملائكة يوم القيامة إلى المحشر ..)⁽³⁾ .

وخالفهم مقاتل و السدي و الكلبى بأن المستثنى هم جبريل و ميكائيل و إسرافيل و ملك الموت⁽⁴⁾ .

حيث قال الكلبى : (قيل يعني جبريل وإسرافيل وميكائيل وملك الموت ثم يميتهم الله بعد ذلك وقيل استثناء الأنبياء وقيل الشهداء)⁽⁵⁾ .

(1) الحلبي هو : القاضي العلامة رئيس المحدثين والمتكلمين بما وراء النهر أبو عبدالله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الشافعي . ينظر : سير أعلام النبلاء ج17 ص/232 .

(2) ينظر : تفسير الثعالبي ج3/ص169 .

(3) ينظر : تفسير ابن كثير ج4/ص65 .

(4) ينظر : لفتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج16/ص33 .

(5) ينظر : التسهيل للكلبي ج3/ص199 .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي من أن المستثنى هم الشهداء بدليل حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أخبرنا أبو الفتح أحمد بن علي الكوفي الصوفي (1) أنا أبو الحسن علي بن الحسن التميمي (2) ثنا محمد بن إسحق الرملي (3) ثنا هشام بن عمار (4) ثنا إسماعيل ابن عياش (5) عن عمر بن محمد (6) عن زيد بن أسلم عن أبيه (7) عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن رسول الله ﷺ : أنه سأل جبريل عن هذه الآية ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ الزمر: ٦٨ : "من الذي لم يشأ الله أن يصعقهم" قال : (هم الشهداء متقلدين سيوفهم حول العرش) (8) .

- (1) لم أقف عليه .
(2) لم أقف عليه .
(3) لم أقف عليه .
(4) وهو : هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة السلمي أبو الوليد قال النسائي لا بأس به .. ينظر : الكواكب النيرات ج 1/ص 83 .
(5) وهو إسماعيل بن عياش ابن سليم العنسي ، عالم الشام ، وثقه أحمد بن حنبل وابن معين . ينظر : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج 1/ص 35 .
(6) لم أقف عليه .
(7) وهو : أسلم مولى عمر من سبي عين التمر ، وقيل حبشي مخضرم . قال أبو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وقد زاد على المائة . ينظر : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج 1/ص 126 .
(8) ينظر : كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير ج 16/ص 33 ، وأخرجه البيهقي في البعث والنشور (67) . إسناده صحيح . ينظر : شرح البخاري لابن الملقن - الصفحة أو الرقم: 617/29 .

ترجيحات القرطبي في سورة غافر

المسألة الثالثون / المراد بالأخذ في قوله تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ غافر: ٥ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالأخذ في قوله تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾ الحبس والعذاب حيث قال - رحمه الله - : (أي ليجبوه ويعذبوه .. (1)) .

المناقشة والترجيح :

رجح القرطبي - رحمه الله - الأخذ بالحبس والعذاب مخالفاً بذلك قول ابن عباس وقتادة (2) بأن الأخذ يعني القتل ، ووافق ابن عباس وقتادة الطبري (3) والصنعاني (4) والنحاس (5) والواحدي (6) وابن كثير (7) والسعدي (8) .

حيث قال الطبري : (من هذه الأمم المكذبة رسلها المتحزبة على أنبيائها برسولهم الذي أرسل إليهم ليأخذوه فيقتلوه ..) (9) .
وقال ابن كثير : (أي حرصوا على قتله بكل ممكن ومنهم من قتل رسوله) (10)

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص329 .

(2) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص207 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص43 .

(4) ينظر تفسير القرآن للصنعاني ج3/ص178 .

(5) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص204 .

(6) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص941 .

(7) ينظر : تفسير ابن كثير ج4/ص72 .

(8) ينظر : تفسير السعدي ج1/ص732 .

(9) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص43 .

(10) ينظر : تفسير ابن كثير ج4/ص72 .

والراجح - والله أعلم - أن الأخذ : أصله باليد ثم استعير في مواضع منها هذا الموضوع أي العذاب أو القتل ⁽¹⁾ إذن أرى أن الكل صحيح ، وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص ⁽²⁾ .

(1) ينظر : تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ص272 .

(2) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الحادية والثلاثون / المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ

أَمْرِهِ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۗ ﴾ غافر: ١٥ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالروح : الوحي والنبوة حيث قال - رحمه الله - : (أي : الوحي والنبوة ، وسمي ذلك روحا لأن الناس يحيون به أي : يحيون من موت الكفر كما تحيا الأبدان بالأرواح) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - ما روي عن مجاهد (2) ومقاتل (3) وقتادة (4) وعليه عامة عبارات المفسرين كالطبري (5) والواحدي (6) والبيضاوي (7) والسمرقندي (8) والبغوي (9) والرازي (10) والنسفي (11) وابن تيمية (12) والسيوطي (13) والشوكاني (14) والألوسي (15)

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 338 .

(2) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص208 ، وتفسير السمعي ج5/ص10 .

(3) ينظر : تفسير مقاتل ج3/ص145 .

(4) ينظر : تفسير عبد الرزاق ج3/ص179 ، وجامع البيان للطبري ج24/ص49 ،

وزاد المسير لابن الجوزي ج7/ص210 ، والدر المنثور للسيوطي ج7/ص279 .

(5) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص49 .

(6) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص942 .

(7) ينظر : تفسير البيضاوي ج5/ص87 .

(8) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص193 .

(9) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص94 .

(10) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص39 .

(11) ينظر : مدارك التنزيل ج4/ص69 .

(12) ينظر : مجموع فتاوى ابن تيمية ج15/ص31 .

(13) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج7/ص279 .

(14) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص485 .

(15) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص55 .

والسعدي (1) .

حيث قال البيضاوي : (والروح الوحي) (2) .

وقال السمرقندي : (يعني ينزل جبريل بالوحي على من يشاء من عباده) (3)

وقال البغوي : (ينزل الوحي سماه روحا لأنه تحيا به القلوب كما تحيا به الأبدان بالأرواح) (4) .

وقال الشوكاني : (في محل رفع على أنها خبر آخر للمبتدأ المتقدم أو للمقدر ومعنى ذلك أنه سبحانه يلقي الوحي) (5) .

وخالفهم ابن زيد بأن الروح القرآن (6) ، وقيل : الروح جبريل (7) ، ويرى ابن عطية حمل معنى الروح على العموم (8) .

حيث قال ابن عطية : (ويحتمل أن يكون إلقاء الروح عاما لكل ما ينعم الله به على عباده المعتدين في تفهيمه الإيمان والمعتقدات الشريفة والمنذر على هذا التأويل هو الله تعالى) (9) .

(1) ينظر : تيسير الكريم الرحمن للسعدي ج1ص/734 .

(2) ينظر : تفسير البيضاوي ج5ص/87 .

(3) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/193 .

(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4ص/94 .

(5) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4ص/485 .

(6) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18ص/338 .

(7) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18ص/338 .

(8) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج4ص/550 .

(9) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج4ص/550 .

والراجح - والله أعلم - أن هذه الأقوال التي قيلت في الروح يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم)⁽¹⁾ مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص .

(1) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الثانية والثلاثون / علام يعود الضمير في قوله تعالى : ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ

الْتَّلَاقِ﴾ (١٥) غافر: ١٥ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن الضمير إليه في قوله تعالى : ﴿لِنُنذِرَ يَوْمَ
الْتَّلَاقِ﴾ الرسل حيث قال - رحمه الله - (أي : إنما يبعث الرسول لإنذار يوم
البعث . فقوله : ﴿لِنُنذِرَ﴾ يرجع إلى الرسول ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - مقاتل^(٢) والبغوي^(٣) والرازي^(٤) والبقاعي^(٥)
ومحي الدين زاده^(٦) والسعدي^(٧) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 339 .

(٢) ينظر : تفسير مقاتل ج3/ص145 .

(٣) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص94 .

(٤) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص40 .

(٥) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص494 . والبقاعي هو: إبراهيم بن عمر بن حسن

الرباط البقاعي، أبو الحسن، برهان الدين، مؤرخ أديب من أوعية العلم المفرط ين في

الذكاء : (809-885هـ) . ينظر : طبقات المفسرين للأدنه وي : (347)، وشذرات

الذهب : (509/9)، والأعلام : (56/1) .

(٦) ينظر : حاشية زاده لمحي الدين زاده ج7/ص305 . وهو : محيي الدين محمد بن

الشيخ مصلح الدين مصطفى القوجوي المتوفى 951 هـ . ينظر : كشف الظنون حاجي

خليفة ص 188 .

(٧) ينظر : تفسير السعدي ج1/ص735 .

حيث قال الرازي : (والمقصود الأصلي من إلقاء هذا الوحي إليهم وذلك هو أن الأنبياء عليهم السلام يصرفون الخلق من عالم الدنيا إلى عالم الآخرة ويحملونهم على الإعراض عن هذه الجسمانيات والإقبال على الروحانيات وإليه الإشارة بقوله لينذر) (1) .

وقال السعدي : (من ألقى إليه الوحي) (2) .

وخالفهم الحسن البصري (3) - من أن الضمير إليه هو الله - والواحد (4) والزمخشري (5) وابن عطية (6) والشوكاني (7) والمراغي (8) .

حيث قال الواحدي : (ليخوف الخلق يوم يلتقي أهل الأرض وأهل السماء أي يوم القيامة) (9)

- (1) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27ص/40 .
- (2) ينظر : تفسير السعدي ج1/ص735 .
- (3) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج5ص/148 .
- (4) ينظر : تفسير الواحدي ج2ص/942 .
- (5) ينظر : تفسير الكشاف ج4ص/160 .
- (6) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج4ص/551 .
- (7) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4ص/485 .
- (8) ينظر : تفسير المراغي ج8ص/233 .
- (9) ينظر : تفسير الواحدي ج2ص/942 .

ومما سبق يظهر لي - والله أعلم - أن الآية محتملة للقولين لورود القراءتين (لينذر) و (لتنذر)⁽¹⁾ ، غير أن أصحاب القول الثاني من أن الضمير هو الله أولى لأن (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه)⁽²⁾ و (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك)⁽³⁾ .

(1) قراءة " لينذر " من رواية حفص لقراءة عاصم ، وقراءة " لتنذر " قرأ بها ابن عباس والحسن وابن السميع . ينظر الجامع ج18 ص/339 .

(2) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1 ص/299 .

(3) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1 ص/125 ، والإشارة إلى الإيجاز ص220 .

المسألة الثالثة والثلاثون / الملتقون في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ (١٥)

﴿ غافر : ١٥ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن الملتقون في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾ الكل فيما ذكر حيث قال - رحمه الله : (قال ابن عباس وقتادة : يوم تلتقي أهل السماء وأهل الأرض ، وقال قتادة أيضا وأبو العالية ومقاتل : يلتقي فيه الخلق والخالق . وقيل : العابدون والمعبودون . وقيل : الظالم والمظلوم وقيل : يلقي كل إنسان جزاء عمله . وقيل : يلتقي الأولون والآخرون على صعيد واحد ؛ روي معناه عن ابن عباس وكله صحيح المعنى)^(١) .

المناقشة والترجيح :

في المسألة أقوال كما أسلفت وكلها صحيحة المعنى ؛ فنجد أن الواحدي^(٢) قد وافق قول ابن عباس في أن الملتقون هم أهل السماء والأرض حيث قال : (يوم يلتقي أهل الأرض وأهل السماء)^(٣) .

ونجد السعدي قريب في اختياره من قول قتادة ، وأبو العالية ، ومقاتل حيث قال : (وسماه يوم التلاق لأنه يلتقي فيه الخالق والمخلوق والمخلوقون بعضهم مع بعض والعاملون وأعمالهم وجزاؤهم)^(٤) .

ونجد قولاً آخر لقتادة ومقاتل بأن الملتقون الخلق والخالق^(٥) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص ٣٣٩ .

(٢) ينظر : تفسير الواحدي ج٢/ص ٩٤٢ .

(٣) ينظر : تفسير الواحدي ج٢/ص ٩٤٢ .

(٤) ينظر : تفسير السعدي ج١/ص ٧٣٥ .

(٥) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج٧/ص ٢١١ .

والمتمأمل في هذه الأقوال يجدها صحيحة المعنى وتصيب في النهاية في معنى واحد فعليه يكون الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي - رحمه الله - وهذه الأقوال متداخلة في بعضها البعض والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم)⁽¹⁾ مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص .

(1) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الرابعة والثلاثون / السائل والمجيب في قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ

الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿١٦﴾ غافر: ١٦ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن الله هو السائل والمجيب في قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ حيث قال - رحمه الله - : (وقال الحسن هو السائل تعالى وهو المجيب ؛ لأنه يقول ذلك حين لا أحد يجيبه ، فيجيب نفسه سبحانه فيقول : ﴿ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ إلى أن قال : (قلت : والقول الأول ظاهر جدا ؛ لأن المقصود إظهار انفراده تعالى بالملك عند انقطاع دعاوى المدعين وانتساب المنتسبين ؛ إذ قد ذهب كل ملك وملكه ومتكبر وملكه ، وانقطعت نسبهم ودعاويهم ..) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول الحسن (2) والطبري (3) والواحي (4) والسمعاني (5) والنسفي (6) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 340 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 340 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج22-25 /ص 51 .

(4) ينظر : تفسير الواحي ج2/ص 942 .

(5) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص 11 .

(6) ينظر : تفسير النسفي ج4/ص 70 .

حيث قال السمعاني : (قال ابن عباس يقول الله تعالى هذا حين تفنى ال خلائق ولا يكون أحد يجيبه فيجيب نفسه بنفسه ويقول لله الواحد القهار وعلى هذا عامة المفسرين وقد ثبت برواية ابن عمر وغيره أن النبي قال يقبض الله السموات والأرض بيمينه ثم يهزهن ويقول أنا الملك أين ملوك الأرض . وفي الآية قول آخر وهو أن الله تعالى يبعث الخلائق ويحشرهم ثم يقول لهم لمن الملك اليوم فيجيبون لله الواحد القهار وقيل إنهم لا يقدرُونَ على الجواب هيبة فيجيب الله تعالى نفسه والقول الأول هو الصحيح) (1) .

وخالفهم ابن جريج بأن الخلائق كلهم يجيبون (2) .
والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي لما دل عليه من أحاديث منها :
حدثنا سعيد بن عفير (3) ، قال : حدثني الليث (4) ، قال : حدثني عبد الرحمن بن خالد بن مسافر (5) ، عن ابن شهاب (6) عن أبي سلمة أن أبا هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : " يقبض الله الأرض ويطوي السماوات بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الأرض " (7) .

- (1) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص11 .
(2) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص212 .
(3) وسعيد هو : سعيد بن عفير عالم الديار المصرية الامام أبو عثمان سعيد بن كثير بن عفير بن مسلم الأنصاري مولا هم المصري وثقه بن عدي وغيره ينظر : تذكرة الحفاظ ج2/ص427 .
(4) والليث هو : الليث بن سعد أبو الحارث الفهمي مولا هم ويقال من قيس غيلان مولا هم المصري سمع الزهري ويحيى بن سعيد ونافعا . ينظر : رجال صحيح البخاري ج2/ص633 .
(5) وعبدالرحمن هو : عبدالرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي المصري واليهما حدث عن الزهري روى عنه الليث بن سعد في العلم والخمس واللباس وغير موضع . ينظر : رجال صحيح البخاري ج1/ص445 .
(6) وهو : طارق بن شهاب أبو عبد الله الأحمسي البجلي الكوفي رأى النبي صلى الله عليه وسلم وغزا في خلافة أبي بكر الصديق سمع أبا بكر وعمر وابن مسعود وأبا موسى . ينظر : رجال صحيح البخاري ج1/ص375 .
(7) سبق تخريجه .

وحديث : أخبرنا أحمد بن إبراهيم الشريحي (1) أنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي أخبرني الحسين بن فنجويه (2) ثنا عمر بن الخطاب ثنا عبدالله بن الفضل (3) ثنا أبو بكر بن أبي شيبة (4) ثنا أبو أسامة (5) عن عمر بن حمزة (6)

(1) لم أقف عليه .

(2) لم أقف عليه .

(3) وهو : عبدالله بن الفضل بن العباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب الهاشمي المدني روى عن أبي سلمة بن عبدالرحمن في الإيمان ونافع بن جبير في النكاح والأعرج في ذكر الأنبياء روى عنه عبدالعزيز بن أبي سلمة ومالك وزياد بن سعد . ينظر : رجال مسلم ج1/ص382 .

(4) وهو : أبو بكر بن أبي شيبة عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي الحافظ روى عن شريك وهشيم وابن المبارك وابن عيينة وغندر وخلق وعنه البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو يعلي وخلق مات في المحرم سنة خمس وثلاثين ومائتين . ينظر : طبقات الحفاظ ج1/ص192 .

(5) لم أقف عليه .

(6) وهو : عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر عن عمه سالم ضعفه ابن معين والنسائي وقال أحمد أحاديثه مناكير وقد خرج له مسلم وقال الحاكم أحاديثه مستقيمة . ينظر : المغني في الضعفاء ج2/ص465 .

عن سالم بن عبدالله ⁽¹⁾ أخبرني عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : " يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوي الأرضين ثم يأخذهن بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون " ⁽²⁾ .

(1) وهو : سالم بن عبدالله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي المدني كنيته أبو عمرو ويقال أبو عبدالله مات سنة ست ومائة وصلى عليه هشام بن عبدالملك في حجته التي حج ولم يحج في ولايته غيرها قال عمرو بن علي مات سالم بن عبدالله سنة ست ومائة في عقب ذي الحجة وكان يكنى أبا عمر روى عن أبيه عبدالله بن عمر في الإيمان والصلاة والصوم وغيرها وعبدالله بن محمد بن أبي بكر الصديق في الحج ورافع بن خديج في البيوع وأبي هريرة في العلم والزهد . ينظر : رجال مسلم ج1/ص258 .

(2) سبق تخريجه .

**المسألة الخامسة والثلاثون / المراد بالآزفة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ
الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظِيمِينَ ﴾ غافر: ١٨ .**

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن يوم الأزفة هو يوم القيامة حيث قال - رحمه
الله - : (أي : يوم القيامة ..) (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول الجمهور - من أن يوم الأزفة - هو يوم
القيامة (٢) وروي عن مجاهد ، وقتادة ، والسدي ، وابن زيد (٣) وحكاها
السمعاني (٤) والبغوي (٥) والسعدي (٦) والشوكاني (٧) .

حيث قال الشوكاني : (يوم الأزفة ونحو هذا من أسماء يوم القيامة عظمه الله
وحذره عباده) (٨) .

وخالفهم قطرب بقوله عند حضور المنية (٩) ، وقيل هذا إخبار عن نهاية
الجزع (١٠) .

- (١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 341 .
- (٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص212 .
- (٣) ينظر : جامع البيان للطبري ج22-25/ص52 .
- (٤) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص12 .
- (٥) ينظر : تفسير البغوي ج4/ص94 .
- (٦) ينظر : تفسير السعدي ج1/ص735 .
- (٧) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص486 .
- (٨) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص486 .
- (٩) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص342 .
- (١٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص342 .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي لأمر :-

- 1 - لأنه قول الجمهور .
- 2 - وسميت بذلك لأنها قريبة ؛ إذ كل ما هو آت قريب . وأزف فلان ، أي :
قرب يأزف أزفا (1) .

3 - ولقول النابغة :

أزف الترحل غير أن ركابنا ##### لما تزل برحالنا وكان قد (2)

أي : قرب الترحل .

- 4 - ولأن نظير هذه الآية قوله تعالى : ﴿ أزفت الأزفة ﴾ سورة النجم الآية
السابعة والخمسين .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص342 و243 .
(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص243 ، وديوان النابغة الذبياني
ص/38 .

المسألة السادسة والثلاثون / المراد بقارون في قوله تعالى : ﴿ وَقَارُونَ ﴾
غافر: ٢٤ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن قارون صاحب الأموال والكنوز حيث قال -
رحمه الله - : (قارون صاحب الأموال والكنوز فجمعه الله معهما ؛ لأن عمله
في الكفر والتكذيب كأعمالهما) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - ما عليه عامة المفسرين من أن قارون صاحب
الأموال والكنوز وبالتالي هو من قوم موسى وذكر ذلك أبو حيان (2) وابن كثير
(3) والبقاعي (4) وسليمان الجمل (5) والثعالبي (6) والمراغي (7) والطاهر بن
عاشور (8) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص345 .

(2) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9/ص249 .

(3) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص77 .

(4) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص505 .

(5) ينظر : الفتوحات الإلهية للجمل ج6/ص470 . والجمل هو : سليمان بن عمر بن

منصور العجيلي ، أبو داود المصري ، الأزهري ، الشافعي ، المشهور بالجمل ،
مفسر ، فقيه ، مشارك في بعض العلوم ، توفي 1204 هـ . ينظر : معجم المؤلفين

ج4/ص271 .

(6) ينظر : تفسير الثعالبي ج4/ص71 .

(7) ينظر تفسير المراغي ج8/ص236 .

(8) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص122 . وابن عاشور هو : محمد

الطاهر بن عاشور ، رئيس المفتين المالكيين بتونس ، وشيخ جامع الزيتونة ، وهو من
أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة ، له مصنفات مطبوعة ، وكتب كثيرا

في المجالات ، توفي 1393 هـ . ينظر الأعلام للزركلي ج6/ص174 .

حيث قال صاحب البحر المحيط : (والظاهر : أن قارون هو الذي ذكره تعالى في قوله : ﴿ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى ﴾ القصص: ٧٦ . وهو من بني إسرائيل . وقيل غيره . ونص على هامان وقارون لمكانتهما في الكفر ، ولأنهما أشهر أتباع فرعون) (1) .

وقال ابن كثير : (وكان أكثر الناس في زمانه مالا وتجارة) (2) .

وقال الثعالبي : (وخص تعالى هامان وقارون بالذكر تنبيها على مكانهما من الكفر ولكونهما أشهر رجال فرعون وقيل أن قارون هذا ليس بقارون بني إسرائيل وقيل هو ذلك ولكنه كان منقطعا إلى فرعون خادما له مستغنيا معه) (3) .

وقيل : غيره (4) .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي لأمر : -

- 1 - لأنه قول الجمهور .
- 2 - ولأنه أشهر أتباع فرعون .
- 3 - ولأن عمله في الكفر والتكذيب كعمل فرعون .
- 4 - ولأن (القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه) (5) .
- 5 - ولأن (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك) (6) .

(1) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9ص/249 .

(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4ص/77 .

(3) ينظر : تفسير الثعالبي ج4ص/71 .

(4) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9ص/249 .

(5) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/299 .

(6) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/125 والإشارة إلى الإيجاز ص220 .

المسألة السابعة والثلاثون / المراد بالرجل في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ

مُؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾ (٢٨) غافر: ٢٨ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن الرجل قبطي حيث قال - رحمه الله - : (وفي

قوله تعالى : ﴿ يَتَوَمَّرُ ﴾ (٢٩) غافر: ٢٩ دليل على أنه قبطي (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - المروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - ، والحسن ،
والسدي ، ومقاتل (٢) ورجحه الطبري (٣) ، والزمخشري (٤) ،
وابن عطية (٥) ، والفخر الرازي (٦) والنسفي (٧) ، وابن جزي الكلبي (٨)
والألوسي (٩) .

ومن الأدلة المؤكدة على أن الرجل قبطي وليس إسرائيليا ما روي عن ابن
عباس - رضي الله عنه - أنه قال : لم يكن من آل فرعون مؤمن غيره وغير امرأة فرعون
وغير المؤمن الذي أنذر موسى فقال : ﴿ إِن الْمَلَائِكَةُ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ ﴾
سورة القصص 20 (١٠) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص352 .

(٢) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص347 و 348 ومعالم التنزيل

للبنغوي ج4/ص96 .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ج22-25/ص57 .

(٤) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص166 .

(٥) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج4/ص556 .

(٦) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص50 .

(٧) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص72 .

(٨) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص5 .

(٩) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص64 .

(١٠) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص348 .

وأيضاً ما قاله الحسن وغيره : كان قبطياً ، ويقال : إنه كان بن عم فرعون
قاله السدي ومقاتل (1) .

ويعلل الطبري من كون الرجل قبطياً أنه لو كان إسرائيلياً لكان حرياً أن
يعاجل هذا القائل له ، ولملئه ما قال بالعقوبة على قوله ، لأنه لم يكن يستنصح
بني إسرائيل ، لا اعتداده إياهم أعداء له ، فكيف بقوله عن قتل موسى لو وجد
إليه سيلاً ، ولكنه لما كان من ملاً قومه ، استمع قوله ، وكف عما كان هم به
موسى (2) .

قال القشيري : " ومن جعله إسرائيلياً ففيه بعد (3) .

وقال ابن كثير : " والمشهور أن هذا الرجل كان قبطياً من آل فرعون (4) .

وقال الزمخشري : (والظاهر أنه كان من آل فرعون فإن المؤمنين من بني
إسرائيل لم يقلوا ولم يعزوا والدليل عليه قول فرعون فلما جاءهم بالحق من
غافر 25 وقول المؤمن فمن ينصرنا من بأس الله إن جاءنا غافر 29 دليل
ظاهر على أنه ينتصح لقومه ..) (5) .

وقال النسفي : (قيل كان قبطياً ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا ومن آل
فرعون صفة لرجل وقيل كان إسرائيلياً من آل فرعون صلة ليكنتم أي يكتنم
إيمانه من آل فرعون والظاهر الأول) (6) .

ومما سبق أخلص إلى أن الأولى ما ذهب إليه القرطبي من أن الرجل قبطي
لأنه من آل فرعون بنص القرآن .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص347 و348 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص57 .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص348 .

(4) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص78 .

(5) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص166/167 .

(6) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص72 .

المسألة الثامنة والثلاثون / القائل في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضِلِّ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ

غافر : ٣٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن القائل مؤمن آل فرعون حيث قال - رحمه الله - : (وفي قائله قولان : أحدهما : موسى . الثاني : مؤمن آل فرعون ، وهو الأظهر . والله أعلم) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - الجمهور ، والرازي (2) والسمرقندي (3) وابن تيمية (4) والألوسي (5) .

قال الرازي : (اعلم أن مؤمن آل فرعون لما أقام أنواع الدلائل على أنه لا يجوز الإقدام على قتل موسى خوفهم في ذلك بعذاب الله فقال يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض يعني قد ع لوتم الناس وقهرتموهم فلا تفسدوا أمركم على أنفسكم ولا تتعرضوا لبأس الله وعذابه فإنه لا قبل لكم به وإنما قال ينصرنا و جاءنا لأنه كان يظهر من نفسه أنه منهم وأن الذي ينصحهم به هو مشارك لهم فيه ولما قال ذلك المؤمن هذا الكلام قال فرعون ما أريكم إلا ما أرى) (6) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص355 .

(2) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص53 .

(3) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص196 .

(4) ينظر : دقائق التفسير لابن تيمية ج1/ص315 .

(5) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص66 .

(6) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص53 .

وقالت فرقة كلام ذلك المؤمن قد تم والمراد بالذي آمن هنا هو موسى نفسه عليه السلام واحتجت بقوة كلامه وعلى الأول المعول (1) .

وقال الآلوسي : (وكان الرجل يئس من قبولهم نصحه فقال ذلك ..) (2) .

والراجح - والله أعلم - ما رجحه القرطبي ومن الأدلة المؤكدة من أن القائل مؤمن آل فرعون أنه قول الجمهور ، وأن المؤمن قال ناصحا لقومه يا قوم إني أخاف عليكم في تكذيب موسى عليه السلام والتعرض له أن يحل بكم مثل ما حل بالذين تحزبوا على أنبيائهم من الأمم الماضية (3) ، ولأن "تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ" (4) .

(1) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/66 .

(2) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/67 .

(3) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/66 .

(4) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/288 .

المسألة التاسعة والثلاثون / المراد بيوسف في قوله تعالى : ﴿ وَقَدْ

جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ غافر: 34 .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بيوسف أنه يوسف بن يعقوب حيث قال - رحمه الله - : (وأراد : يوسف بن يعقوب جاءهم بالبينات) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - جمهور المفسرين ومنهم : السدي ، ومقاتل (2) والطبري (3) ، والبغوي (4) ، والزمخشري (5) ، والعز بن عبد السلام (6) ، والسمين الحلبي (7) ، وابن كثير (8) ، والثعالبي (9) ، والبقاعي (10) ، ومحي الدين

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص356 .

(2) ينظر : تفسير مقاتل ج3/ص149 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص63 .

(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص97 .

(5) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص170 .

(6) ينظر : تفسير العز ج3/ص116 . والعز هو : عز الدين بن عبدالعزيز بن

عبد السلام السلمي المغربي أصلاً ، الدمشقي مولداً ، المصري داراً ووفاةً ، الملقب

بسلطان العلماء ، فقيه شافعي بلغ درجة الاجتهاد ولد 577 وتوفي 660 . ينظر :

طبقات الشافعية الكبرى ج8/ص209 ، والنجوم الزاهرة ج7/ص208 ، وطبقات

المفسرين للداودي ج1/ص315 .

(7) ينظر : الدر المصون للسمين الحلبي ج9/ص478 . والسمين هو : أحمد بن يوسف

بن عبدالدائم الحلبي النحوي المعروف بالسمين ، نزيل القاهرة ، كان فقيهاً بارعاً في

النحو والقراءات ، ويتكلم في الأصول خبيراً أديباً توفي 756 هـ . ينظر : درة الحجال

ج1/ص46 ، والدرر الكامنة ج1/ص198 ، ووبغية الوعاة ج1/ص402 ، وشذرات

الذهب ج6/ص179 .

(8) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص80 .

(9) ينظر : الجواهر الحسان للثعالبي ج4/ص74 .

(10) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص512 .

زاده (1) ، وسليمان الجمل (2) ، والقاسمي (3) ، والمراغي (4) ، والطاهر ابن عاشور (5) .

حيث قال البغوي : (يعني يوسف بن يعقوب) (6) .

وقال ابن كثير : (يعني أهل مصر قد بعث الله فيهم رسولا من قبل موسى عليه الصلاة والسلام وهو يوسف عليه الصلاة والسلام كان عزيز أهل مصر وكان رسولا يدعو إلى الله تعالى أمته بالقسط فما أطاعوه تلك الطاعة إلا

بمجرد الوزارة والجاه الدنيوي ولهذا قال تعالى : ﴿ فَأَزَلُّمُ فِي شَكِّ مِمَّا

جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنَ بَعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ غافر: ٣٤

أي يُنْسْتَم فقلتم طامعين ﴿ لَنَ بَعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا ﴾ غافر: ٣٤ وذلك لكفرهم وتكذيبهم (7) .

وخالفهم ابن عباس - رضي الله عنه - حيث قال : هو يوسف ابن إفرائيم بن يوسف بن يعقوب أقام فيهم نبيا عشرين سنة ، وحكي عن الضحاك : إن الله تعالى بعث إليهم رسولا من الجن يقال له : يوسف .. (8) .

والراجح - والله أعلم - ما رجحه القرطبي لموافقته للقواعد الترجيحية : " من أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم " ، ومن أنه " لا يجوز العدول عن الظاهر بلا دليل " (9) ، ولأن " تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ " (10) .

(1) ينظر : حاشية زاده ج7ص/320 .

(2) ينظر : الفتوحات الإلهية ج6ص/476 .

(3) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ج8ص/309 .

(4) ينظر : تفسير المراغي ج8ص/242 .

(5) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11ص/138 .

(6) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4ص/97 .

(7) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4ص/80 .

(8) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18ص/356 . رواية ابن عباس في

الكشاف ج3ص/426 دون نسبة .

(9) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/312 وج1ص/137 .

(10) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/288 .

المسألة الأربعون / المراد بالغدوة والعشية في قوله تعالى : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ

عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر:

٤٦ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالغدوة والعشية في الدنيا حيث قال -
رحمه الله - : (مادمت الدنيا .. والجمهور على أن هذا العرض في البرزخ) (1)

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - جمهور المفسرين فرجه الطبري (2) ،
والسمعاني (3) ، والشوكاني (4) ، والألوسي (5) ، وعليه عبارة جمهور المفسرين
ومنهم : السمرقندي (6) ، والواحدي (7) ، والبغوي (8) ، والزمخشري (9)
وابن الجوزي (10) ، والنسفي (11) ، وابن كثير (12) ، والبقاعي (13) ،
والمراغي (14) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 364 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص72 .

(3) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص24 .

(4) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص495 .

(5) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص73 .

(6) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص199 .

(7) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص947 .

(8) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص99 .

(9) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص175 .

(10) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص228 .

(11) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص76 .

(12) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص82 .

(13) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص520 .

(14) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص247 .

قال ابن كثير : (صباحا ومساء ما بقيت الدنيا) (1) .

وقال الألوسي : (وذكر الوقتين ظاهر في التخصيص) (2) .

وخالفهم الفراء حيث جعل في الآية تقديمًا وتأخيرًا حيث جعل العرض في الآخرة وهو خلاف ما ذهب إليه الجمهور كما يقول بذلك القرطبي (3) .

وقال السمعاني : (وهذا قول فاسد والصحيح الأول) (4) .

ومما سبق يظهر جليا أن الرأي الراجح ما ذهب إليه القرطبي وهو قول الجمهور ، وذلك لموافقته للقاعدة الترجيحية الناصة على أنه " لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل " (5) ، وكذلك من أن " تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ " (6) ، وكذلك دلالة السياق ، فإن الله عز وجل ذكر عن آل فرعون أنهم يعرضون على النار ، عقب ذلك بالعقوبة التي تنتظرهم يوم القيامة ، فدل ذلك على أن العذاب الأول في غير يوم القيامة .. كما أن هذه الآية حجة ودليل قوي لأهل العلم في إثبات عذاب القبر ونعيمه حيث قال السمرقندي في تفسيره : " والآية تدل على إثبات عذاب القبر ، لأنه ذكر دخولهم النار يوم القيامة ، وذكر أنه تعرض عليهم النار قبل ذلك غدوا وعشيا ، ثم قال : ﴿ ادْخُلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤٦) غافر: ٤٦ يعني : يقال لهم يوم القيامة ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُواْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ (٤٦) غافر: ٤٦ " (7) .

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4ص/82 .

(2) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24ص/73 .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18ص/366 و 367 .

(4) ينظر : تفسير السمعاني ج5ص/24 .

(5) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/288 .

(6) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/137 .

(7) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/199 .

وقال ابن كثير : " وهذه الآية أصل كبير في استدلال أهل السنة على عذاب البرزخ في القبور ، وهي قوله : ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ غافر: ٤٦ . فالآية دلت على عذاب الكفار في البرزخ .. " (1) .

وكذلك ما ثبت عن النبي ﷺ أن ما من أحد إلا وسيعرض عليه مقعده في الغداة والعشي قبل أن يبعث يوم القيامة ، فقد روي عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : قال رسول الله ﷺ : " إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده من الغداة والعشي ، إن كان من أهل الجنة فمن أهل الجنة ، وإن كان من أهل النار فمن أهل النار ، يقال : هذا مقعدك حتى يبعثك الله يوم القيامة " (2) .

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص82 .

(2) الحديث متفق عليه : أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز ، باب الميت يعرض عليه مقعده بالغداة والعشي ، ج1/ص464 ، ح 1313 ، ومسلم في صحيحه كتاب الجنة وصفة نعيمها ، باب أرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه .. ، ج4/ص2199 ، ح 2866 .

المسألة الحادية والأربعون / القائل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٠﴾ غافر : ٥٠ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن القائل خزنة جهنم بقوله - رحمه الله - :
﴿ فَيَجِيئُونَهُمْ ﴿٥٠﴾ أَوْلَمَ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴿٥١﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دُعَاؤُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴿٥٢﴾ غافر : ٥٠ (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - السمرقندي (2) ، وابن كثير (3) ، والبقاعي (4) ،
وأبي السعود (5) ، والشوكاني (6) ، والمراغي (7) ، وهو ظاهر عبارة
الطبري (8) ، والواحدي (9) ، والسمعاني (10) ، والزمخشري (11) ، وابن
الجوزي (12) ، والفخر الرازي (13) ، والبيضاوي (14)

- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 369 .
- (2) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص200 .
- (3) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص84 .
- (4) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص523 .
- (5) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7/ص280 .
- (6) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص495 .
- (7) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص249 .
- (8) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص74 .
- (9) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص947 .
- (10) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص25 .
- (11) ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص176 .
- (12) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص230 .
- (13) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص65 .
- (14) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص97 .

ومحي الدين زاده (1) ، والقاسمي (2) .

حيث قال السمرقندي : (.. فادعوا يعني تقول لهم الخزنة فادعوا ما شئتم فإنه لا يستجاب لكم) (3) .

وقال ابن كثير : (سألوا الخزنة وهم كالسجانين لأهل النار أن يدعوا لهم الله تعالى في أن يخفف عن الكافرين ولو يوماً واحداً من العذاب فقالت لهم الخزنة رادين عليهم ﴿ أَوْلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ غافر: ٥٠ أي أو ما قامت عليكم الحجج في الدنيا على السنة الرسل ﴿ قَالُوا بَلَىٰ قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعْوُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ غافر: ٥٠ أي أنتم لأنفسكم فنحن لا ندعو لكم ولا نسمع منكم ولا نود خلاصكم ونحن منكم براء ثم نخبركم أنه سواء دعوتكم أولم تدعوا لا يستجاب لكم ولا يخفف عنكم ولهذا قالوا ﴿ وَمَا دَعْوُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾ غافر: ٥٠) (4) .

وخالفهم النسفي (5) من أنه كلام الله وليس من كلام الخزنة .

حيث قال النسفي : (وهو من قول الله تعالى ويحتمل أن يكون من كلام الخزنة) (6) .

(1) ينظر : حاشية زاده ج7ص/334 .

(2) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ج8ص/313 .

(3) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/200 .

(4) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4ص/84 .

(5) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/76 .

(6) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/76 .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي لأن "الأصل في نصوص الوحي أن تحمل على ظاهرها ولا يعدل عنه إلا بدليل" (1) ، و "القول الذي يؤيده السياق مرجح على ما خالفه" (2) .

(1) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/137 .

(2) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/299 .

المسألة الثانية والأربعون / المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي

إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٣﴾ غافر: ٥٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالكتاب التوراة حيث قال - رحمه الله -
(يعني : التوراة جعلناها لهم ميراثا) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول عامة المفسرين منهم : الطبري (2) ،
والسمعاني (3) ، والبغوي (4) ، والزمخشري (5) ، وابن عطية (6) ، وابن الجوزي
(7) ، والبيضاوي (8) ، وابن كثير (9) ، والبقاعي (10) ،
وأبو السعود (11) ، والشوكاني (12) ، والقاسمي (13) ، والمراغي (14) ، والسعدي (15)
، وابن عاشور (16) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 371 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص76 .

(3) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص26 .

(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص101 .

(5) ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص177 .

(6) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج4/ص564 .

(7) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص232 .

(8) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص97 .

(9) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص85 .

(10) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص524 .

(11) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7/ص280 .

(12) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص497 .

(13) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ج8/ص314 .

(14) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص250 .

(15) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص740 .

(16) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص169 .

قال ابن الجوزي : "وهو التوراة أيضا في قول الأكثرين" (1) .

وقال الطاهور بن عاشور : "المراد بالكتاب أي التوراة ، وهو الذي أورثه الله بني اسرائيل ، أي جعله باقيا فيهم بعد موسى علي السلام" (2) .

وخالفهم السمرقندي (3) ، والنسفي (4) ، ومحي الدين زاده (5) حيث ذكروا أن المراد بالكتاب التوراة ، والزبور ، والإنجيل .

حيث قال السمرقندي : (يعني أعطيناهم الكتاب على لسان الرسل التوراة والإنجيل والزبور) (6) .

وقال النسفي : (أي التوراة والإنجيل والزبور لأن الكتاب جنس أي تركنا الكتاب من بعد هذا إلى هذا) (7) .

والأولى ما ذهب إليه القرطبي ومن معه من أن المراد بالكتاب التوراة مراعاة للسياق ، وأما القول الآخر بأن الكتاب هو التوراة ، والزبور ، والإنجيل فهو قول له وجاهته .

(1) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7ص/232 .

(2) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11ص/169 .

(3) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/201 .

(4) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/77 .

(5) ينظر : حاشية زاده ج7ص/336 .

(6) ينظر : تفسير بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/201 .

(7) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/77 .

المسألة الثالثة والأربعون / المشار إليهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ ﴾ غافر: ٥٦ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المشار إليهم المشركون حيث قال - رحمه الله - : (وقيل : كل من كفر بالنبي ﷺ . وهذا حسن ؛ لأنه يعم) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - جمهور المفسرين ومنهم : الطبري (2) ، والواحدي (3) ، والسمعاني (4) ، والرازي (5) ، والبيضاوي (6) ، وابن كثير (7) ، والبقاعي (8) ، ومحي الدين زاده (9) ، وأبو السعود (10) ، والآلوسي (11) ، السعدي (12) .

قال البيضاوي (13) ، وأبو السعود (14) ، والآلوسي (15) : (وهذا عام في كل مجادل مبطل ، وإن نزل في مشركي مكة) .

- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 373 .
- (2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص77 .
- (3) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص947 .
- (4) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص27 .
- (5) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص69 .
- (6) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص98 .
- (7) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص85 .
- (8) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص526 .
- (9) ينظر : حاشية زاده ج7/ص338 .
- (10) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7/ص281 .
- (11) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24/ص78 .
- (12) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص740 .
- (13) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص98 .
- (14) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7/ص281 .
- (15) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24/ص78 .

وقال السعدي : (فهذا نص صريح وبشارة بأن كل من جادل الحق مغلوب)⁽¹⁾

وخالفهم أبو حيان ⁽²⁾ ، وابن الجوزي ⁽³⁾ وابن عاشور ⁽⁴⁾ والشوكاني ⁽⁵⁾ حيث ذكروا أن المشار إليهم كفار قريش والعرب .

وقيل : أن المشار إليهم في الآية اليهود والنصارى ⁽⁶⁾ .

فالراجح ما ذهب إليه القرطبي ، وعليه القاعدة الترجيحية أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم " ⁽⁷⁾ .

(1) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1 ص/740 .

(2) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9 ص/266 .

(3) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7 ص/233 .

(4) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11 ص/172 .

(5) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4 ص/497 .

(6) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3 ص/201 ، والدر المنثور للسيوطي

ج7 ص/294 .

(7) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2 ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الرابعة والأربعون / معنى الدعاء في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ

أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ غافر: ٦٠ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن معنى الدعاء هو العبادة حيث قال - رحمه الله - : (روي النعمان بن بشير ⁽¹⁾ قال : سمعت النبي ﷺ يقول : " الدعاء هو العبادة " ثم قرأ : ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ أَدْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح فدل هذا على أن الدعاء هو العبادة وكذا قال أكثر المفسرين ؛ وأن المعنى وحدوني وابدوني أتقبل عبادتكم وأغفر لكم ⁽²⁾ .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - نحو المروي عن ابن عباس - ⁽³⁾ ، ومجاهد ⁽⁴⁾ ، والسدي ⁽⁵⁾ . وعليه جمهور المفسرين ومنهم : الطبري ⁽⁶⁾ ، والسمرقندي ⁽⁷⁾ ، والواحدي ⁽⁸⁾ ، والسمعاني ⁽⁹⁾ ، والبغوي ⁽¹⁰⁾ ، والرازي ⁽¹¹⁾ ،

⁽¹⁾ النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري ، أبو عبدالله ، أمير ، خطيب ، شاعر ، صحابي ، قاض له فراسة ولد 2 وتوفي 65 هـ . ينظر : معرفة الصحابة ج5/ص2658 ، والاستيعاب ج4/ص65 ، وأسد الغابة ج5/ص335 ، ووالإصابة ج6/ص440 .

⁽²⁾ ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص374 و375 . سنن الترمذي . 3372 .

⁽³⁾ ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص78 .

⁽⁴⁾ ينظر : الكشف للزمخشري ج4/ص179 .

⁽⁵⁾ ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص234 .

⁽⁶⁾ ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص78 .

⁽⁷⁾ ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص202 .

⁽⁸⁾ ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص948 .

⁽⁹⁾ ينظر : تفسير السمعي ج5/ص28 .

⁽¹⁰⁾ ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص103 .

⁽¹¹⁾ ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص70 .

والبيضاوي (1) ، والنسفي (2) ، وابن كثير (3) ، والبقاعي (4) ، والسيوطي (5) ،
ومحي الدين زاده (6) ، وأبو السعود (7) .

وقيل : هو الذكر والدعاء والسؤال (8) .

ويقال : الدعاء : هو ترك الذنوب (9) .

وذهب الزمخشري (10) ، وابن عاشور (11) ، والسعدي (12) ، والشنقيطي (13) إلى
الجمع بين القولين حيث لا منافاة بينهما ، لأن دعاء الله من أنواع عبادته .
قال الزمخشري : " يجوز أن يريد الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويريد
بعبادتي دعائي ، لأن الدعاء باب من العبادات ومن أفضل أبوابها " (14) .
وقال ابن عاشور : " يقتضي اتحاد الحقيقتين ، فإذا كان الدعاء هو العبادات
كانت العبادات هي الدعاء لا محالة " (15) .
وقال الشنقيطي : " ولا منافاة بين القولين ، لأن دعاء الله من أنواع
عبادته " (16) .

(1) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص99 .

(2) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص78 .

(3) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص86 .

(4) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص529 .

(5) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج7/ص301 .

(6) ينظر : حاشية زاده ج7/ص341 .

(7) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7/ص301 .

(8) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص375 .

(9) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص375 .

(10) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص179 .

(11) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص182 .

(12) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص740 .

(13) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6/ص393 .

(14) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص180 .

(15) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص182 .

(16) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6/ص393 .

والرأي الراجح ما ذهب إليه القرطبي - رحمه الله - فالقاعدة الترجيحية تنص على أنه " إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه (1) ، مع أنه يمكن الجمع بين القولين حيث لا منافاة بينهما كما تقدم .

(1) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/206 ، والناسخ والمنسوخ للنحاس ج2ص/620 .

المسألة الخامسة والأربعون / المراد بأمر الله في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا جَاءَ

أَمْرُ اللَّهِ ﴾ غافر : ٧٨ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بأمر الله عذابهم حيث قال - رحمه الله - : (أي : إذا جاء الوقت المسمى لعذابهم أهلكتهم الله ، وإنما التأخير لإسلام من علم الله إسلامه منهم ، ولمن في أصلابهم من المؤمنين) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - الواحدي (2) وابن كثير (3) ، والسمرقندي (4) ،

حيث قال ابن كثير : (وهو عذابه ونكاله المحيط بالمكذبين) (5) .

وقال السمرقندي : (يعني العذاب) (6) .

وذهب كثير من المفسرين إلى أن المراد بـ " أمر الله " يوم القيامة منهم : السمعاني (7) ، والزمخشري (8) ، والنسفي (9) .

حيث قال السمعاني : (أراد به القيامة) (10) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص384 .

(2) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص950 .

(3) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص90 .

(4) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص205 .

(5) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص90 .

(6) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3/ص205 .

(7) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص33 .

(8) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص185 .

(9) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص81 .

(10) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص33 .

وقال النسفي : (أي يوم القيامة وهو وعيد ..) (1) .

وقريبا من هذا المعنى فسر بعض المفسرين " أمر الله " بالعذاب في الدنيا والآخرة منهم :
البيضاوي (2) ، وأبي السعود (3) ، والآلوسي (4) ، والشوكاني (5) ،
والشنقيطي (6) .

حيث قال البيضاوي : (بالعذاب في الدنيا أو الآخرة) (7) .

وفسر مفسرون آخرون " أمر الله " بالقضاء بين الرسل وأممهم منهم :
البعوي (8) ، وابن الجوزي (9) ، والسعدي (10) .

حيث قال البغوي : (قضاؤه بين الأنبياء والأمم) (11) .

وقال السعدي : (بالفصل بين الرسل وأعدائهم والفتح) (12) .

ومما سبق يظهر - والله أعلم - أن الكل صحيح لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق (13) ، وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على

-
- (1) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/81 .
 - (2) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5ص/102 .
 - (3) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7ص/286 .
 - (4) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/89 .
 - (5) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4ص/502 .
 - (6) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج6ص/395 .
 - (7) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5ص/102 .
 - (8) ينظر : معالم التنزيل للبعوي ج4ص/105 .
 - (9) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7ص/237 .
 - (10) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1ص/743 .
 - (11) ينظر : معالم التنزيل للبعوي ج4ص/105 .
 - (12) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1ص/743 .
 - (13) ينظر : تفسير القاسمي ج1ص/262 .

العموم (⁽¹⁾) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص .

(¹) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة السادسة والأربعون / المراد بـ " الأنعام " في قوله تعالى : ﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾ غافر: ٧٩ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالأنعام الإبل حيث قال - رحمه الله - :
(الأنعام هاهنا الإبل) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول أبو إسحاق الزجاج (2) ، والسمعاني (3) ،
والزمخشري (4) ، والنسفي (5) ، وأبي السعود (6) ، والآلوسي (7) ، والمراغي (8)
والطاهر بن عاشور (9) .

حيث قال السمعاني : (قال أهل التفسير الأنعام هي الإبل والبقر والغنم في اللغة إلا أنها الإبل خاصة في هذه الآية) (10) .

وقال النسفي : (الإبل) (11) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 384 و385.

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 384 و385.

(3) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص 33 .

(4) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص 186 .

(5) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص 81 .

(6) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج7/ص 286 .

(7) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24/ص 89 .

(8) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص 260 .

(9) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص 214 .

(10) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص 33 .

(11) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص 81 .

وخالفهم السمرقندي (1) ، والبيضاوي (2) ، والكلبي (3) ، والبقاعي (4) ، ومحي الدين زاده (5) حيث ذكروا أن المراد بالأنعام ثمانية أزواج .

حيث قال السمرقندي : (يعني خلق لكم البقر والغنم والإبل) (6) .

وذهب الطبري (7) ، وابن كثير (8) ، والقاسمي (9) ، وابن سعدي (10) إلى القول بأن المراد عموم الأنعام .

حيث قال الطبري : (من الإبل والبقر والغنم والخيل وغير ذلك من البهائم التي يقتنيها أهل الإسلام لمركب أو لمطعم) (11) .

وقال ابن سعدي : (يمتن تعالى على عباده بما جعل لهم من الأنعام التي بها جملة من المنافع ..) (12) .

والراجح - والله أعلم - أن العموم أولى بالتفسير ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم " (13) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص .

-
- (1) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/206 .
 - (2) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5ص/102 .
 - (3) ينظر : التسهيل للكلبي ج4ص/10 .
 - (4) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6ص/541 .
 - (5) ينظر : حاشية زاده ج7ص/351 .
 - (6) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/206 .
 - (7) ينظر : جامع البيان للطبري ج24ص/87 .
 - (8) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4ص/90 .
 - (9) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ج8ص/321 .
 - (10) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1ص/743 .
 - (11) ينظر : جامع البيان للطبري ج24ص/87 .
 - (12) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1ص/743 .
 - (13) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

ترجيحات الإمام القرطبي في سورة فصلت

المسألة السابعة والأربعون / متعلق " يعلمون " في قوله تعالى : ﴿ كَتَبُ

فُصِّلَتْ آيَاتُهُ، قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ فصلت: ٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - متعلق " يعلمون " العربية حيث قال - رحمه الله - : (وقيل : يعلمون العربية فيعجزون عن مثله ، ولو كان غير عربي لما علموه قلت هذا أصح) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول الماوردي (2) ، والنحاس (3) ، والبغوي (4) والزمخشري (5) ، والرازي (6) ، والنسفي (7) .

حيث قال الزمخشري : (أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي المبين لا يلتبس عليهم شيء منه) (8) .

وقال النسفي : (أي لقوم عرب يعلمون ما نزل عليهم من الآيات المفصلة المبينة بلسانهم العربي) (9) .

وخالفهم الضحاك بقوله : (أي : إن القرآن منزل من عند الله) (10) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص389.

(2) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج5/ص168 .

(3) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص242 .

(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص107 .

(5) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص189 .

(6) ينظر : مفاتيح الغيب للرازي ج27/ص82 .

(7) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص83 .

(8) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص189 .

(9) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص83 .

(10) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص389.

وقال مجاهد : (أي : يعلمون أنه إله واحد في التوراة والإنجيل) (1) .

والرأي الراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي - رحمه الله - لأن السورة
نزلت تقريبا وتوبيخا لقريش في إعجاز القرآن (2) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص389.

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص389.

المسألة الثامنة والأربعون / خلق الأرض قبل السماء في قوله تعالى : ﴿

قُلْ أَيِّنَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾

فصلت: ٩ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - خلق الأرض قبل السماء حيث قال - رحمه الله - :
(وظاهر هذه الآية يدل على أن الأرض خلقت قبل السماء ..) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - المروي عن ابن عباس ، وابن مسعود ، والحسن ومجاهد (2) .

وقال به الطبري (3) ، والسمرقندي (4) ، ، والزمخشري (5) ، وابن عطية (6) ، والنسفي (7) وابن كثير (8) ، والآلوسي (9) ، والقاسمي (10) ، ومحمد رشيد رضا (11) ، والمراغي (12) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص400.

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج1/ص194 و195 ، و زاد المسير لابن الجوزي ج1/ص50 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1/ص383 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج1/ص193 .

(4) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج1/ص107 .

(5) ينظر : الكشاف للزمخشري ج1/ص251 .

(6) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج1/ص161 .

(7) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج1/ص77 .

(8) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج1/ص95 .

(9) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج1/ص218 .

(10) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ج2/ص91 .

(11) ينظر : تفسير المنار لمحمد رشيد رضا ج1/ص248 .

(12) ينظر : تفسير المراغي ج1/ص71 .

حيث قال ابن كثير : (.. فذكر أنه خلق الأرض أولاً لأنها كالأساس والأصل أن يبدأ بالأساس ثم بعده بالسقف كما قال عز وجل ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ البقرة: ٢٩) (1) .

وخالفهم قتادة ، و السدي ، ومقاتل حيث ذهبوا إلى أن خلق السماء كان قبل الأرض (2) ، وهو اختيار ابن عاشور (3) .

ولعل القرطبي يجد مخرجا لقول قتادة ومن معه إذ يقول - رحمه الله - : (وقول قتادة يخرج على وجه صحيح إن شاء الله تعالى : وهو أن الله تعالى خلق أولاً دخان السماء ، ثم خلق الأرض ، ثم استوى إلى السماء وهي دخان فسواها ، ثم دحا الأرض بعد ذلك) (4) .

ومما سبق يظهر أن الكل صحيح ، أما إذا خرج قول قتادة ومن معه على أن السماء خلقت قبل الأرض فالصحيح ما ذهب إليه القرطبي لأنه قول الجمهور وما ذكره البخاري في صحيحه حيث قال - رحمه الله - : (وقال المنهال (5) ، عن سعيد بن جبير قال : قال رجل لابن عباس : أني أجد في القرآن أشياء تختلف علي ، قال : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (١٠١) المؤمنون :

﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ (٢٧) الصافات: ٢٧ ﴿ وَلَا يَكْتُمُونَ لِلَّهِ حَدِيثًا ﴾

(1) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج1ص/95 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج1ص/194 و195 ، و زاد المسير لابن الجوزي

ج1ص/50 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1ص/383 .

(3) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج1ص/384 .

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1ص/383 .

(5) والمنهال هو : المنهال بن عمرو والأسدي مولى لبني عمرو بن أسد بن خزيمة

الكوفي سمع سعيد بن جبير روى عنه منصور بن المعتمر في الأنبياء قال المفضل بن

غسان الغلابي ذم يحيى بن معين المنهال بن عمرو . ينظر : رجال صحيح البخاري

ج2/ص738 .

﴿ ٤٢ ﴾ النساء: ٤٢ ﴿ وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ ٢٣ ﴾ الأنعام: ٢٣ فقد كنتموا
 في هذه الآية ، وقال : ﴿ أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا ﴾ ﴿ ٢٧ ﴾ النازعات: ٢٧ إلى قوله : ﴿
 دَحَاهَا ﴾ ﴿ ٣٠ ﴾ النازعات: فذكر خلق السماء قبل خلق الأرض ثم قال : ﴿
 أَيِّنَكُم لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ ﴿ ٩ ﴾ فصلت: ٩ إلى قوله : ﴿
 طَائِعِينَ ﴾ ﴿ ١١ ﴾ فصلت: ١١ فذكر في هذه خلق الأرض قبل السماء وقال : ﴿
 وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ ﴿ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ ﴿ سَيِّعًا بَصِيرًا ﴾ فكانه كان ثم مضى
 فقال : ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ في النفخة الأولى ثم ينفخ في الصور ﴿ فَصَعِقَ
 مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ﴾ ﴿ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ ﴾ عند ذلك
 ولا يتساءلون ثم في النفخة الآخرة ﴿ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ وأما قوله :
 ﴿ مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾ ﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ اللَّهَ حَدِيثًا ﴾ فإن الله يغفر لأهل الإخلاص
 ذنوبهم فقال المشركون تعالوا نقول لم نكن مشركين فختم على أفواههم فتنطق
 أيديهم فعند ذلك عرف أن الله لا يكتم حديثا وعنده ﴿ يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾
 وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في
 يومين آخرين ثم دحا الأرض ودحوها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق
 الجبال والجمال والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله : ﴿ دَحَاهَا ﴾
 ﴿ وَقَوْلُهُ : ﴿ خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ ﴾ فجعلت الأرض وما فيها من شيء في
 أربعة أيام وخلقت السماوات في يومين وكان الله غفورا رحيفا سمي نفسه
 بذلك وذلك قوله أي لم يزل كذلك فإن الله لم يرد شيئا إلا أصاب به الذي أراد
 فلا يختلف عليك

القرآن فإن كلا من عند الله قال أبو عبد الله حدثني يوسف بن عدي (1) حدثنا عبيد الله بن عمرو (2) عن زيد بن أبي أنيسة (3) عن المنهال بهذا (4) .

(1) وهو : يوسف بن عدي التيمي مولا هم الكوفي حدث بمصر عن مالك وشريك وعنه البخاري وأبو الزنباغ والفسوي ثقة مات في ربيع الآخر 232 . ينظر : الكاشف ج2/ص400 .

(2) وهو : عبيد الله بن عمرو بن أبي الوليد أبو وهب الرقي قيل ولد في سنة إحدى ومائة ومات سنة ثمانين ومائة . ينظر : رجال صحيح البخاري ج1/ص468 .

(3) وهو : زيد بن أبي أنيسة الغنوي بفتح المعجمة والنون أبو أسامة الجزري عن الحكم وطلحة بن مصرف ونعيم المجرم وعنه أبو حنيفة وعمرو بن الحرث ومالك وعبيد الله بن عمرو وثقه يحيى وابن سعد وقال توفي سنة خمس وعشرين ومائة . ينظر :

خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج1/ص127 .
(4) صحيح البخاري كتاب التفسير باب حم السجدة ج4/ص1817 .

المسألة التاسعة والأربعون / المراد من " وبارك فيها " في قوله تعالى :

وَجَعَلَ فِيهَا رُؤسَىٰ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ لِلسَّالِينَ ﴿١٠﴾

﴿ فصلت : ١٠ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - المراد من " وبارك فيها " ما خلق فيها من منافع حيث قال - رحمه الله - : (بما خلق فيها من منافع) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول الواحدي (2) ، والنحاس (3) ، وابن عطية (4)

حيث قال الواحدي : (بما خلق فيها من منافع) (5) .

وقال النحاس : (وجعل المنافع في يومين يوم الثلاثاء ويوم الأربعاء) (6) .
وقريب من هذا السمعي حيث قال : (أي : أكثر فيها الخير) (7) ،

والزمخشري (8) ، والألوسي (9) .

حيث قال الزمخشري : (وأكثر خيرها وأنماه) (10) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص395.

(2) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص952 .

(3) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص245 .

(4) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص6 .

(5) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص952 .

(6) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص245 .

(7) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص41 .

(8) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص192 .

(9) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص100 .

(10) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص192 .

وقال الألوسي : (أي كثر خيرها) (1) .

وقصرها الطبري على إنبات الشجر حيث قال : (أنبت شجرها) (2) ،
والسيوطي (3) .

حيث قال السيوطي : (أنبت شجرها) (4) .

والراجح - والله أعلم - أرى أن الكل صحيح لأن الاسم الواحد إذا كان له معان
عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق (5)

وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى
بتفسير الآية لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص
الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على
التخصيص (6) .

(1) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص100 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص94 .

(3) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج1/ص107 .

(4) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج1/ص107 .

(5) ينظر : تفسير القاسمي ج1/ص262 .

(6) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الخمسون / المراد بالإستواء في قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾ فصلت : ١١ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - الإستواء بالعمد والقصد حيث قال - رحمه الله - :
(أي : عمد إلى خلقها وقصد لتسويتها ..) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول ابن قتيبة (2) ، والزجاج (3) ، والواحدي (4) والسمعاني (5) ، والبغوي (6) ، وابن جزري (7) ، والخازن (8) ، وأبو حيان (9) ، والبيضاوي (10) ، وأبو السعود (11) ، والشوكاني (12) ، والمراغي (13) ، والسعدي (14) .

حيث قال الواحدي : (أقبل على خلقها وقصد إليها) (15) .
وقال البغوي : (أي عمد إلى خلق السماء) (1) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص396.

(2) ينظر : تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص/388 .

(3) ينظر : معاني القرآن للزجاج ج4/ص381 .

(4) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص952 .

(5) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص39 .

(6) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص96 .

(7) ينظر : التسهيل لابن جزري ج4/ص20 .

(8) ينظر : لباب التأويل للخازن ج4/ص83 .

(9) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج7/ص465 .

(10) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج2/ص936 .

(11) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج4/ص8 .

(12) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص634 .

(13) ينظر : تفسير المراغي ج24/ص109 .

(14) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص745 .

(15) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص952 .

وخالفهم الربيع بن أنس حيث ذكر أن معنى الإستواء في الآية العلو والإرتفاع⁽²⁾ ، واختاره الطبري⁽³⁾ ، وابن تيمية⁽⁴⁾ .

حيث قال الطبري : (وأولى المعاني بقول الله جل ثناؤه : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ

﴿ ١١ ﴾ فصلت: ١١ علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سماوات)⁽⁵⁾ .

وذكر الحسن أن معنى استوى : أي : استوى أمره إلى السماء ، ذكره الماوردي⁽⁶⁾ .

بينما يرى ابن حزم أن معنى الإستواء في الآية هو : إنتهاء خلقه وفعله إلى السماء⁽⁷⁾ ، ووافقه الراغب الأصفهاني بأن معنى الإستواء الإنتهاء⁽⁸⁾ ، والآلوسي⁽⁹⁾ .

حيث قال الآلوسي : (أي قصد إليها وتوجه دون إرادة تأثير في غيرها من قولهم استوى إلى مكان كذا إذا توجه إليه لا يلوي على غيره)⁽¹⁰⁾ .

والراجح - والله أعلم - أن الاستواء المذكور في الآية معناه : العلو والارتفاع

- (1) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4ص/96 .
- (2) ينظر : جامع البيان للطبري ج1ص/456 .
- (3) ينظر : جامع البيان للطبري ج20ص/391 .
- (4) ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ج5ص/520 - 521 .
- (5) ينظر : جامع البيان للطبري ج20ص/391 .
- (6) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج5ص/172 .
- (7) ينظر : ج 1ص/328 . وهو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الفارسي الأصل .. الإمام البحر ذو الفنون والمعارف . ينظر : السير للذهبي ج2ص/2725 .
- (8) ينظر : مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني ص251 - 239 .
- (9) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/485 .
- (10) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/485 .

وذلك لما يلي :

1 - لأن هذا هو ما نقل عن السلف وعليه ال قاعدة الترجيحية الناصة على أن : " تفسير جمهور السلف مقدم على تفسير كل شاذ " (1) وإذا جاء اللفظ في القرآن والسنة ولم يرد عن السلف تفسيره بما يخالف ظاهره فالأصل أنهم أبقوه على ظاهره واعتقدوا ما يدل عليه لأنه " لا يجوز العدول عن الظاهر بلا دليل " (2) .

2 - ولدلالة اللغة العربية عليه .

قال النضر بن شميل (3) : " حدثنا الخليل وحسبك بالخليل ! قال : أتيت أبا ربيعة الأعرابي - وكان من أعلم ما رأيت - فإذا هو على سطح فسلمنا فرد علينا السلام وقال : استنوا فبقينا متحيرين ولم ندر ما قال . فقال لنا إعرابي إلى جانبه إنه أمركم أن ترتفعوا . فقال الخليل (4) هو من قول الله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ (5) فصعدنا إليه (6) .

3 - قال ابن تيمية : " وقوله : ﴿ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ ﴾ إنما فسروه بأنه ارتفع ، لأنه قال قبل هذا ؛ ﴿ قُلْ أَيُّكُمْ لَكَفَرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ ۥ

(1) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/288 .

(2) ينظر : المرجع السابق ج1ص/288 وج1ص/137 .

(3) النضر بن شميل هو : العلامة الإمام النحوي أبو الحسن ، النضر بن شميل بن خرشة بن زيد بن تميم ، نزيل مرو وعالمها ، وثقه يحيى بن معين وابن المديني والنسائي ، توفي سنة ثلاث ومئتين . السير للذهبي ج3ص/4027 ، وطبقات النحويين واللغويين ص/53-54 .

(4) الخليل : الإمام ، صاحب العربية ، ومنشئ علم العروض ، أبو عبدالرحمن ، الخليل بن أحمد الفراهيدي ، البصري ، أحد الأعلام ، وكان رأسا في لسان العرب ، دينا ورعا ، توفي سنة بضع وستين ومئة ، وقيل : بقي إلى سنة سبعين ومئة . السير للذهبي ج2ص/1636 ، وطبقات النحويين للزبيدي ص/43-47 .

(5) سورة فصلت آية 11 .

(6) ينظر : التحفة المهدية لفالح آل مهدي ص/202 .

أَنذَادًا ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رُوسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ
أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ﴿١٠﴾ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا
قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴿١١﴾ فَفَضَّلْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ ﴿١﴾ وهذه نزلت في سورة (حم) بمكة .

ثم أنزل الله في المدينة سورة البقرة : ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا
فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا
فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ
﴿٢٩﴾ البقرة: ٢٨ - 29 فلما ذكر أن استواءه إلى السماء كان بعد أن خلق
الأرض وخلق ما فيها ؛ تضمن معنى الصعود لأن السماء فوق الأرض
فالإستواء إليها ارتفاع إليها " (2) .

(1) سورة فصلت الآيات : 9 - 12 .

(2) ينظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ج5 ص/522 .

المسألة الحادية والخمسون / عود الضمائر في " أيديهم ومن خلفهم " في قوله تعالى : ﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ ﴾ فصلت: ١٤ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - عود الضمير إلى الأمم حيث قال : (يعني : من أرسل إليهم وإلى من قبلهم) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - ابن عطية (2) ، وأبي حيان (3) ، والسمين الحلبي (4) ، وهو قول عامة المفسرين ومنهم النسفي (5) ، وابن جزي الكلابي (6) ، وجلال الدين المحلي (7) ، ومحيي الدين زاده (8) ، والشوكاني (9) والألوسي (10) .

وهو ظاهر عبارة ابن الجوزي (11) ، والبيضاوي (12) ، وأبي السعود (13) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص400.

(2) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص8 .

(3) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9/ص294 .

(4) ينظر : الدر المصون للسمين ج9/ص515 .

(5) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص86 .

(6) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص12 .

(7) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص631 .

(8) ينظر : حاشية زاده ج7/ص374 .

(9) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص509 .

(10) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص110 .

(11) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص247 .

(12) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص110 .

(13) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8/ص7 .

قال السمين الحلبي : " الظاهر أن الضميرين عائدان على عاد وثمود " (1)

وذهب الطبري (2) ، والسمعاني (3) إلى تفريق الضمائر ، وهو ظاهر عبارة الواحدي (4) ، والبغوي (5).

قال الطبري : " الضمير في قوله (ومن خلفهم) عائد على الرسل ، وفي (من بين أيديهم) عائد على الأمم .. " (6) .

والراجح - والله أعلم ما ذهب إليه القرطبي ومن معه لموافقته للقاعدة الترجيحية من أن " توحيد مرجع الضمائر في السياق أولى من إعادته إلى غيره " (7) .

-
- (1) ينظر : الدر المصون للسمين ج9ص/515 .
(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24ص/100 .
(3) ينظر : تفسير السمعي ج5ص/44 .
(4) ينظر : تفسير الواحدي ج2ص/953 .
(5) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4ص/109 .
(6) ينظر : جامع البيان للطبري ج24ص/100 .
(7) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/613 ، والبرهان للزركشي ج4ص/35 ، ومعتك الأقران ج3ص/466 .

المسألة الثانية والخمسون / المراد بالهدى في قوله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ

فَهَدَيْتَهُمْ ﴿١٧﴾ فصلت: ١٧ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالهدى هدى البيان حيث قال : (أي :
بيننا لهم الهدى والضلال ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - ابن عباس ، وأبو العالية ، وسعيد بن جبير ،
وقتادة ، والسدي ، وابن زيد^(٢) ، والنسفي^(٣) ، والسعدي^(٤) ،
والشوكاني^(٥) ، والشنقيطي^(٦) .

وقريب من هذا فسر مجاهد الهدى بقوله دعونا هم^(٧) ، ووافقه الواحدي^(٨) .

وقال الفراء دللناهم على مذهب الخير^(٩) ووافقه البيضاوي^(١٠) .

- (١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص404 .
- (٢) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص256 ، تفسير السمعاني ج5/ص45 ، زاد
المسير لابن الجوزي ج7/ص248 ، و تفسير السمرقندي ج3/ص212 ، و تفسير
البعوي ج4/ص111 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص404 .
- (٣) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص87 .
- (٤) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص747 .
- (٥) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص511 .
- (٦) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج7/ص19 .
- (٧) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص248 .
- (٨) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص953 .
- (٩) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص248 .
- (١٠) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص111 .

غير أن هنالك من ذكر أن الهداية خاصة بالمؤمنين دون غيرهم (1) .

وهذا باطل كما ذكر ابن حزم فتخصيص الآيات بلا برهان فهو باطل ، ونص الآيات يمنع من التخصيص حيث قال الله تعالى : ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ فصلت: ١٧ .

فرد الله الضمير في ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ إلى المهديين أنفسهم ، فصح أن الذين هدوا لم يهتدوا .. (2) .
وكذلك أن المراد بالهدى فيه هدى الدلالة والبيان والإرشاد لا هدى التوفيق والاصطفاء

والدليل على ذلك قوله تعالى بعده ﴿ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ ﴾ لأنها لو كانت هداية توفيق لما انتقل صاحبها عن الهدى إلى العمى ، وكون الهدى يأتي في القرآن بمعناه العام الذي هو البيان والدلالة والإرشاد لا ينافي أن الهدى قد يطلق في القرآن في بعض المواضع على الهدى الخاص الذي هو التوفيق والاصطفاء كقوله تعالى : ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَىٰ اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ آقْتَدَهُ ﴾ الأنعام: ٩٠ فمن إطلاق

القرآن الهدى على معناه العام قوله هنا ﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ ﴾ فصلت: ١٧ أي بين لهم طريق الحق وأمرناهم بسلوكها وطرق الشر ونهيناهم عن سلوكها على لسان نبينا صالح عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام فاستحبوا العمى على الهدى أي اختاروا الكفر على الإيمان بعد إيضاح الحق لهم ومن إطلاقه على معناه العام قوله تعالى ﴿ إِنَّا

هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ ﴾ الإنسان: ٣ بدليل قوله بعده ﴿ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾

الإنسان: ٣ لأنه لو كان هدى توفيق لما قال : ﴿ وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ .

(1) ينظر : الإبانة لأبي الحسن الأشعري ج1ص/222- 223 تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل للباقلاني ج1ص/357 .

(2) ينظر : الفصل 2ص/66- 68 .

ومن إطلاقه على معناه الخاص قوله تعالى : ﴿ فَيَهْدِيهِمْ أَقْتَدَهُ ﴾ الأنعام: ٩٠
 وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ أَهْتَدُوا زَادَهُمْ ﴾ محمد: ١٧ وقوله : ﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ
 الْمُهْتَدَى ﴾ الأعراف: ١٧٨ وبمعرفة هذين الإطلاقين تتيسر إزالة إشكال قرآني
 وهو أنه تعالى أثبت الهدى لنبينا صلى الله عليه وسلم في آية وهي قوله تعالى وإنك
 لتهدى إلى صراط مستقيم ونفاه عنه في آية أخرى وهي قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي
 مَنْ أَحْبَبْتَ ﴾ القصص: ٥٦ فيعلم مما ذكرنا أن الهدى المثبت له ﷺ هو الهدى العام
 الذي هو البيان والدلالة والإرشاد وقد فعل ذلك ﷺ فبين المحجة البيضاء حتى تركها
 ليلا كنهارها لا يزيغ عنها هالك والهدى المنفي عنه في آية ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ
 أَحْبَبْتَ ﴾ القصص: ٥٦ هو الهدى الخاص الذي هو التفضل بالتوفيق لأن ذلك بيد
 الله وحده وليس بيده ﷺ لئما قال تعالى : ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ
 اللَّهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرَ ﴾ المائدة: ٤١ وقوله تعالى : ﴿
 إِنْ تَحَرَّصَ عَلَى هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ يُضِلُّ ﴾ النحل: ٣٧ والآيات بمثل ذلك
 كثيرة معلومة وكذلك قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى
 ﴾ البقرة: 185 لا منافاة فيه بين عموم الناس في هذه الآية وخصوص المتقين في قوله
 تعالى : ﴿ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ البقرة: 2 لأن الهدى العام للناس هو
 الهدى العام والهدى الخاص بالمتقين هو الهدى الخاص كما لا يخفى (1).

ومما سبق يترجح ما ذهب إليه جمهور المفسرين من أن المراد بالهدى هدى
 البيان .

(1) ينظر : أضواء البيان للشنقيطي ج7ص/19 و 20 و 21 .

المسألة الثالثة والخمسون / المراد بالجلود في قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لَمْ شَهَدْتُمْ عَلَيْنَا ﴾ فصلت: ٢١ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالجلود الجلود بأعيانها حيث قال - رحمه الله - : (الجلود يعني بها الجلود بأعيانها ..)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول أكثر المفسرين منهم : الطبري^(٢) ، وابن جزري الكلبى^(٣) ، ومحبي الدين زاده^(٤) ، والشوكاني^(٥) ، والألوسى^(٦) ، والطاهر بن عاشور^(٧) .

وهو قول البغوي^(٨) ، وابن عطية^(٩) ، والبيضاوي^(١٠) ، والنسفي^(١١) ، والمراغي^(١٢) .
وهو ظاهر رواية عبدالرزاق^(١٣) ، ومفهوم عبارة الواحدى^(١٤) ،

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص405.

(٢) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص106 .

(٣) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص13 .

(٤) ينظر : حاشية زاده ج7/ص379 .

(٥) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص511 .

(٦) ينظر : روح المعاني للألوسى ج24/ص115 .

(٧) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص267 .

(٨) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص112 .

(٩) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص11 .

(١٠) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص112 .

(١١) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص88 .

(١٢) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص274 .

(١٣) ينظر : تفسير عبدالرزاق ج3/ص185 .

(١٤) ينظر : تفسير الواحدى ج2/ص954 .

والسمعاني (1) ، وابن الجوزي (2) ، وجلال الدين المحلي (3) .

وذهب ابن عباس - رضي الله عنه - والسدي ، والفراء ، وأبو السعود ، إلى أن المراد بالجلود الفروج (4) .

قال الطبري : " وهذا القول الذي ذكرناه عن ذكرنا عنه في معنى الجلود وإن كان معنى يحتمله التأويل ، فليس بالأغلب على معنى الجلود ، ولا بالأشهر ، وغير جائز نقل معنى ذلك المعروف على الشيء الأقرب إلى غيره إلا بحجة يجب التسليم لها " (5) .

وقال ابن عطية : " واختلف الناس ما المراد بالجلود فقال جم هور الناس هي الجلود المعروفة " (6) .

وقال محيي الدين زاده : " وظاهر القرآن يدل على إضافة تلك الشهادة إلى السمع والبصر والجلود " (7) .

وقال الشوكاني : " والمراد بالجلود : هي جلودهم المعروفة في قول أكثر المفسرين ، وقال السدي وعبيد الله بن أبي جعفر والفراء : أراد بالجلود الفروج ، والأول أولى " (8) .

ومما سبق يترجح قول القرطبي - رحمه الله - ومن معه لموافقته للقاعدة الترجيحية التي تنص على أنه " لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل " (9) .

(1) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص46 .

(2) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص250 .

(3) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص632 .

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص405 و إرشاد العقل السليم لأبي

السعود ج8/ص10 و فتح القدير للشوكاني ج4/ص511 .

(5) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص106 .

(6) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص11 .

(7) ينظر : حاشية زاده ج7/ص379 .

(8) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص511 .

(9) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1/ص137 .

المسألة الرابعة والخمسون / المراد من " تستترون " في قوله تعالى :

وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَرُونَ ﴿٢٢﴾ فصلت: ٢٢ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد من " تستترون " تستخفون حيث قال - رحمه الله - : (ومعنى " تستترون " : تستخفون ، في قول أكثر العلماء ؛ أي : ما كنتم تستخفون من أنفسكم حذرا من شهادة الجوارح عليكم لأن الإنسان لا يمكنه أن يخفي من نفسه عمله ، فيكون الاستخفاء بمعنى ترك المعصية)^(١).

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - قول السدي^(٢) والبغوي^(٣) ، والسمعاني^(٤) ، والنسفي^(٥) ، وابن الجوزي^(٦) ، وابن كثير^(٧) ، والسعدي^(٨) ، الشوكاني^(٩) .

حيث قال البغوي : (أي تستخفون عند أكثر أهل العلم)^(١٠) .

وقال السعدي : (أي وما كنتم تخفون عن شهادة أعضائكم عليكم ولا تحاذرون من ذلك)^(١١) .

- (١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص407 .
- (٢) ينظر : الدر المنثور للسيوطي ج7/ص319 .
- (٣) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص112 .
- (٤) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص46 .
- (٥) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص88 .
- (٦) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص251 .
- (٧) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص97 .
- (٨) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص747 .
- (٩) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص512 .
- (١٠) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص112 .
- (١١) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1/ص747 .

وقال مجاهد " تستترون " : تتقون أي : وما كنتم تتقون في الدنيا أن تشهد عليكم جوارحكم في الآخرة فتركوا المعاصي خوفا من هذه الشهادة " (1)

وقال قتادة : " أي : تظنون " (2) .

ومن خلال ما سبق أرى أن الكل صحيح لأن الاسم الواحد إذا كان له معان عدة حمل في كل موضع على ما يقتضيه ذلك السياق (3) .
وكذلك أن هذه الأقوال التي قيلت يدخل بعضها في بعض ، والعموم أولى بتفسير الآية ، لما ثبت في القاعدة الترجيحية من أنه (يجب حمل نصوص الوحي على العموم) مادام النص يدل على ذلك ، إلا إذا دل دليل مقبول على التخصيص (4) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص407 و408.

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص408.

(3) ينظر : تفسير القاسمي ج1/ص262 .

(4) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص527 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي ص101 .

المسألة الخامسة والخمسون / المراد بـ " الذين " في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ

الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا الَّذِينَ ضَلَّانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ فصلت: ٢٩ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد من " الذين " إبليس و آدم الذي قتل أخاه حيث قال - رحمه الله - : (يعني إبليس وابن آدم الذي قتل أخاه ..) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - ما روي عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وابن عباس - رضي الله عنه - وابن مسعود - رضي الله عنه - وقتادة (2) ، والواحدي (3) ، والبغوي (4) ، وابن الجوزي (5) ، وجلال الدين المحلي (6) .

حيث قال الواحدي : (يعنون إبليس وقابيل لأنهما أول من سن الضلالة) (7)

وقال البغوي : (يعنون إبليس وقابيل بن آدم الذي قتل أخاه لأن هما سنا المعصية) (8) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص414.

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص414 و معاني القرآن للنحاس

ج6/ص265 وجامع البيان للطبري ج24/ص120 وتفسير عبدالرزاق ج3/ص186

(3) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص955 .

(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص113 .

(5) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص253 .

(6) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص634 .

(7) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص955 .

(8) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص113 .

وخالفهم الطبري (1) ، وابن عطية (2) ، وأبو حيان (3) ، وابن جزري الكلبى (4) ، والنسفي (5) ، وأبو السعود (6) ، والشوكاني (7) ، والآلوسي (8) ، والمراغي (9) بأن المراد من " الذين " الجنس .

قال ابن عطية : " وظاهر اللفظ يقتضي أن الذي في قولهم " اللذين " إنما هو للجنس ، أي أرنا كل مغو ومضل من الجن والإنس وهذا قول جماعة من المفسرين " (10) .

وقال وابن جزري الكلبى : " كل من أغوانا من الجن والإنس ، وقيل : المراد ولد آدم الذي سن القتل ، وإبليس الذي أمر بالكفر والعصيان ، وهذا باطل لأن ولد آدم مؤمن عاص ، وإنما طلب هؤلاء من أضلهم بالكفر " (11) .

وعلى هذا يكون الراجح - والله أعلم - أن " اللذين " للجنس لأن العموم في اللفظة هو الأولى ، وعليه القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل على تخصيص " (12) .

- (1) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص120 .
- (2) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج8/ص12 .
- (3) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9/ص302 .
- (4) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص14 .
- (5) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص89 .
- (6) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8/ص12 .
- (7) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص514 .
- (8) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24/ص120 .
- (9) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص278 .
- (10) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص14 .
- (11) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص14 .
- (12) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي 101 .

المسألة السادسة والخمسون / المراد من " تحزنوا " في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ فصلت: ٣٠ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد من " تحزنوا " على أولادكم حيث قال - رحمه الله - : (على أولادكم ، فإن الله خليفتم عليهم)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - مجاهد^(٢) ، والنحاس^(٣) ، والسمعاني^(٤) ، وقريب من هذا قال ابن كثير : " على ما خلفتموه من أمر الدنيا من ولد وأهل ومال أو دين فإننا نخلفكم فيه " ^(٥) .

وخالفهم عكرمة ، والسدي حيث قالوا : " لا تخافوا ما أمامكم ولا تحزنوا على ما خلفكم " ^(٦) .

وقال عطاء بن أبي رباح : " لا تخافوا ولا تحزنوا على ذنوبكم فإنني أغفرها لكم " ^(٧) ، ووافقه الواحدي^(٨) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص417.

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص254 ، و روح المعاني للألوسي

ج24/ص121 ، و فتح القدير للشوكاني ج4/ص515 .

(٣) ينظر : معاني القرآن للنحاس ج6/ص267 .

(٤) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص50 .

(٥) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص100 .

(٦) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص254 .

(٧) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص114 .

(٨) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص955 .

والراجح - والله أعلم - عدم تقييد نفى الخوف والحزن بحالة مخصوصة كما يشعر به حذف المتعلق في الجميع⁽¹⁾ ، وعليه كذلك القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل على تخصيص " ⁽²⁾ .

(1) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4ص/515 .

(2) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2ص/599 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي 101 .

المسألة السابعة والخمسون / القائل في قوله تعالى : ﴿ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾ فصلت: ٣١ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن القائل الملائكة حيث قال - رحمه الله - : (أي : تقول لهم الملائكة الذين تنزل عليهم بالبشارة : " نحن أولياؤكم ")^(١)

المناقشة والترحيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - المروي عن مجاهد ، والسدي^(٢) ، وهو قول جمهور المفسرين منهم : الطبري^(٣) ، والواحدي^(٤) ، والبغوي^(٥) ، وابن عطية^(٦) ، وابن الجوزي^(٧) ، والنسفي^(٨) ، وأبو السعود^(٩) ، والطاهر بن عاشور^(١٠) .

وهو ظاهر عبارة البيضاوي^(١١) ، والسيوطي^(١٢) ، والألوسي^(١٣) .

- (١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص418 .
- (٢) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص117 ، وفتح القدير للشوكاني ج4/ص515 .
- (٣) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص117 .
- (٤) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص955 .
- (٥) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص114 .
- (٦) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص15 .
- (٧) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص255 .
- (٨) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص90 .
- (٩) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8/ص13 .
- (١٠) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص267 .
- (١١) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص115 .
- (١٢) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص634 .
- (١٣) ينظر : روح الم عاني للألوسي ج24/ص119 .

قال مجاهد : أي : نحن قرناؤكم الذين كنا معكم في الدنيا ، فإذا كان يوم القيامة قالوا : لا نفارقكم حتى ندخلكم الجنة (1) .

وقال السدي : أي : نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة (2)

وقال بن الجوزي : " قال المفسرون : هذا قول الملائكة لهم " (3) .

وقيل هذا من كلام الله تعالى دون الملائكة أي نحن أولياؤكم بالهداية والكفاية في الدنيا والآخرة (4) .

وبعد فإن الراجح ما ذهب إليه الجمهور لدلالة السياق على صحته ، ولموافقته للقاعدة الترجيحية التي تنص على أن " القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه " (5) ، وأنه " لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل " ، ومن أن " تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير " (6) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص418.

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص418.

(3) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص255 .

(4) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24/ص119 .

(5) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1/ص299 .

(6) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1/ص137 - 288 .

المسألة الثامنة والخمسون/ المراد بالداعي في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ فصلت: ٣٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالداعي العموم حيث قال - رحمه الله - : (قلت : وهو قول ثالث ، وهو أحسنها ؛ قال الحسن : هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله ..) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - المروي عن الحسن البصري ، وقيادة (2) .
ورجحه ابن جزى الكلبي (3) ، وأبو حيان (4) ، وأبو السعود (5) ، والشوكاني (6) والألوسي (7) .
وهو قول عامة المفسرين منهم : الطبري (8) ، وابن عطية (9) ، ومحيي الدين زاده (10) ، والطاهر بن عاشور (11) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص419 .

(2) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص117 ، وتفسير عبدالرزاق ج3/ص187 ، و

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص419 .

(3) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص14 .

(4) ينظر : البحر المحيط لأبي حيان ج9/ص305 .

(5) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8/ص14 .

(6) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص515 .

(7) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص122 .

(8) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص118 .

(9) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص15 .

(10) ينظر : حاشية زاده ج7/ص385 .

(11) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11/ص288 .

وقدمه البيضاوي⁽¹⁾ ، والمراغي⁽²⁾ ، وهو ظاهر عبارة الواحدي⁽³⁾ ،
والسمعاني⁽⁴⁾ ، والبغوي⁽⁵⁾ ، وابن الجوزي⁽⁶⁾ ، والنسفي⁽⁷⁾ ، وجلال الدين
المحلي⁽⁸⁾ .

وخالفهم ابن عباس ، وابن سيرين⁽⁹⁾ ، والسدي ، وابن زيد ، والحسن حيث
ذكروا أن الداعي رسول الله ﷺ⁽¹⁰⁾ .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - وعكرمة وقيس بن أبي حازم : نزلت في
المؤذنين⁽¹¹⁾ .

قال ابن عطية : " وهو لفظ يعم كل من دعا قديما وحديثا إلى الله تعالى وإلى
طاعته من الأنبياء والمؤمنين " ⁽¹²⁾ .

(1) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص115 .

(2) ينظر : تفسير المراغي ج8/ص280 .

(3) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص956 .

(4) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص51 .

(5) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص114 .

(6) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص257 .

(7) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص90 .

(8) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص634 .

(9) هو : محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري ، أبو بكر ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ،

اشتهر بالورع وتعبير الرؤيا . توفي سنة (110هـ) ، ينظر : صفة الصفوة (3/170) ، ووفيات

الأعيان (4/181) .

(10) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص118 ، وزاد المسير ج7/ص257 ، و

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص418-419 .

(11) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص118 ، والمحزر الوجيز ج5/ص15 ، و

الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص419 . وقيس هو : قيس بن أبي حازم البجلي

الأحمسي أبو عبد الله الكوفي أحد كبار التابعين وأعيانهم مخضرم عن أبي بكر وعمر

وعثمان وعلي وعنه الحكم بن عتيبة وإسماعيل بن أبي خالد والأعمش وثقه ابن معين

ويعقوب بن شيبان . ينظر : خلاصة تذهيب تهذيب الكمال ج1/ص317 .

(12) ينظر : المحزر الوجيز لابن عطية ج5/ص15 .

وقال ابن جزى الكلبي : " يدخل في ذلك كل من دعا إلى عبادة الله أو طاعته على العموم ، وقيل : المراد سيدنا محمد - ﷺ - ، وقيل : المؤذنون وهذا بعيد لأن الآية مكية والآذان شرع بالمدينة ، ولكن يدخل المؤذنون في العموم " (1)

وقال أبو السعود : " والحق أن حكمها عام لكل من جمع ما فيها من الخصال الحميدة وإن نزلت فيمن ذكر " (2) .

وقال الشوكاني : " والأولى حمل الآية على العموم كما يقتضيه اللفظ ويدخل فيها من كان سببا لنزولها دخولا أوليا " (3) .

وذهب الألوسي إلى القول بترجيح العموم حيث يقول : " والظاهر العموم في كل داع إلى الله سبحانه وتعالى " (4) .

وعليه فإن الراجح ما رجحه القرطبي - رحمه الله - لأن العموم في الآية هو الأولى ، وعليه القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل تخصيص " (5) ، وكذلك " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " (6) .

(1) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص14 .

(2) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8/ص14 .

(3) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص515 .

(4) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص122 .

(5) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي 101 .

(6) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص545 .

المسألة التاسعة والخمسون / المراد من " وعمل صالحا " في قوله تعالى :

﴿ وَعَمِلْ صَالِحًا ﴾ (٣٣) فصلت: ٣٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد من " وعمل صالحا " من أدى الفرائض واجتنب المحارم مع كثرة المندوب حيث قال - رحمه الله - : (وقال الكلبى : أدى الفرائض . قلت : وهذا أحسنها مع اجتناب المحارم وكثرة المندوب) (١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - عطاء (٢) ، والكلبي (٣) .

وقالت عائشة - رضي الله عنها - ومجاهد وروى إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم صلى ركعتين بعد الأذان (٤) ووافقهم السمعاني حيث قال : (هو ركعتان بين الأذان والإقامة وهذا على القول الذي قلنا إنه ورد في المؤذنين) (٥) .

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص ٤١٩ .

(٢) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج٧/ص ٢٥٧ .

(٣) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج١٨/ص ٤١٩ .

(٤) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج٧/ص ٢٥٧ . وإسماعيل هو : إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي من أنفسهم حي من بجيلة كوفى تابعي ثقة سمع من خمسة من أصحاب النبي ﷺ عبد الله بن أبي أوفى وأنس بن مالك وعمرو بن حريث وأبي جحيفة وهب بن عبد الله السوأي وقيس بن عائد وكان إسماعيل طحانا ثبتا في الحديث رجلا صالحا ثقة وكان ربما أرسل الشيء عن الشعبي فإذا وقف أخبر وكان صاحب سنة وكان راوية عن قيس بن أبي حازم الأحمسي تابعي لم يكن أحد أروى عنه منه وكان حديثه نحو من خمسمائة حديث ورأى شريحا وعمرو بن الميمون الأودي والأسود بن يزيد وكان عاليا في شيوخ الكوفيين . ينظر : معرفة الثقات ج١/ص ٢٢٤ .

(٥) ينظر : تفسير السمعي ج٥/ص ٥٢ .

وقال عكرمة : صلى وصام (1) .

ويرى الرازي العموم حيث قال : (حمله علمه على أن يؤمن بكل ما قاله محمد ولم يجد في نفسه شكاً) (2) .

ووافقه البيضاوي (3) وابن كثير (4) وأبو السعود (5) والألوسي (6) .

حيث قال البيضاوي : (فيما بينه وبين ربه) (7) .

وقال ابن كثير : (.. فالصحيح إذا أنها عامة) (8) .

يقول الألوسي : " والحق العموم " (9) .

وعليه فإن الراجح ما رجحه القرطبي - رحمه الله - لأن العموم في الآية هو الأولى ، وعليه القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل تخصيص " (10) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص419، و زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص257 .

(2) ينظر : التفسير الكبير للرازي ج28/ص35 .

(3) ينظر : تفسير البيضاوي ج5/ص115 .

(4) ينظر : تفسير ابن كثير ج4/ص102 .

(5) ينظر : تفسير أبي السعود ج8/ص14 .

(6) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص122 .

(7) ينظر : تفسير البيضاوي ج5/ص115 .

(8) ينظر : تفسير ابن كثير ج4/ص102 .

(9) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص122 .

(10) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي 101 .

المسألة الستون / المراد بالحسنة والسيئة في قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَسْتَوِي

الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ۗ ﴾ فصلت: ٣٤ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالحسنة والسيئة التوحيد والشرك حيث قال - رحمه الله - : (قال الفراء : " لا " صلة ، أي : ولا تستوي الحسنة والسيئة ، وأنشد :

ما كان يرضى رسول الله فعلهم ##### والطيبان أبو بكر ولا عمر⁽¹⁾

أراد : أبو بكر وعمر ؛ أي : لا يستوي ما أنت عليه من التوحيد ، وما المشركون عليه من الشرك ..)⁽²⁾ .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي - رحمه الله - ابن عباس⁽³⁾ .

وقال الضحاك : " الحلم والفحش " و " الحسنة العلم ، والسيئة الفحش " ⁽⁴⁾ .

وحكى الماوردي : " النفور والصبر " ⁽⁵⁾ .

(1) ينظر : ديوان جرير ج1ص/159 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص420 .

(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص420 ، و زاد المسير لابن الجوزي

ج7/ص257 .

(4) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص420 ، و زاد المسير لابن الجوزي

ج7/ص258 .

(5) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص258 .

وقيل أقوال أخرى لا وجه لتخصيص الحسنة بنوع من أنواع الطاعات
وتخصيص السيئة بنوع من أنواع المعاصي فإن اللفظ أوسع من ذلك فمنها
قيل: الحسنة التوحيد والسيئة الشرك ، وقيل: الحسنة المداراة والسيئة الغلظة
وقيل : الحسنة العفو والسيئة الانتصار (1) .

والراجع - والله أعلم العموم في ذلك ، وعليه القاعدة الترجيحية التي تنص
على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل تخصيص
" (2) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص420، وينظر فتح القدير للشوكاني
ج4/ص516 .

(2) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ،
والإيضاح لمكي 101 .

المسألة الحادية والستون / المقصود في قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ

عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ فصلت: ٣٤ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المقصود أبو سفيان حيث قال القرطبي - رحمه الله - : (قال مقاتل : نزلت في أبي سفيان بن حرب ، كان مؤذياً للنبي ﷺ ، فصار له ولياً بعد أن كان عدواً بالمصاهرة التي وقعت بينه وبين النبي ﷺ ، ثم أسلم فصار ولياً في الإسلام حميماً بالقرابة) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول مقاتل حيث قال : (وهو أظهر) ، وهذا القول ذكره الثعلبي والقشيري (2) ، ووافقهم البغوي (3) ، والألوسي (4) .

حيث قال البغوي : (قال مقاتل بن حيان نزلت في أبي سفيان بن حرب وذلك أنه لان للمسلمين بعد شدة عداوته بالمصاهرة التي حصلت بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم ثم أسلم فصار ولياً بالإسلام حميماً بالقرابة) (5)

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص422. وأبو سفيان هو : أبو سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب، رأس قريش وقائدهم يوم أحد والخندق، أسلم عام الفتح وشهد حنيناً والطائف، حسن إسلامه بعد ذلك وكان ممن شهد اليرموك، توفي في المدينة سنة (31هـ) وله نحو تسعين سنة . ينظر : سير أعلام النبلاء ج2/ص105-106 .

(2) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص422.

(3) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص115 .

(4) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص123 .

(5) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص115 .

وذكر الماوردي أنها نزلت في أبي جهل بن هشام ، كان يؤذي النبي ﷺ ، فأمره الله تعالى بالصبر عليه والصفح عنه (1) .

وقال الألوسي : (والآية قيل نزلت في أبي سفيان ابن حرب كان عدوا مبينا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصار عند أهل السنة وليا مصافيا) (2)

وقال الشوكاني : (والأولى حمل الآية على العموم) (3) .

وعليه فإن الراجح حمل الآية على العموم ، وعليه القاعدة الترجيحية التي تنص على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل تخصيص " (4) ، وكذلك " العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب " (5) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص422. وأبو جهل هو : عمرو بن هشام بن المغيرة القرشي ، أشد الناس عداوة لرسول الله ﷺ في صدر الإسلام ، سيد في الجاهلية ، هلك سنة 2 هـ . ينظر : عيون الأخبار ج1/ص333 ، وتاريخ الأمم والملوك ج2/ص454 ، والبداية والنهاية ج3/ص304 ، والأعلام ج5/ص87

(2) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24/ص123 .

(3) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص516 .

(4) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 .

(5) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص545 .

المسألة الثانية والستون / عود الضمير " وما يلقاها " في قوله تعالى : ﴿
وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ فصلت: ٣٥ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - في عود الضمير إلى الفعلة الكريمة والخصلة الشريفة حيث قال - رحمه الله - : (يعني هذه الفعلة الكريمة والخصلة الشريفة .) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي المروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - وأنس - رضي الله عنه - (2) .
وهو قول مقاتل ، والزجاج (3) .

وبنحوه قال جمهرة من المفسرين هم : الطبري (4) ، وابن أبي زمنين (5) ،
والواحدي (6) ، والسمعاني (7) ، والبغوي (8) ، والعز بن عبد السلام (9) ،

- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص423 .
(2) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص102 ، والدر المنثور للسيوطي ج7/ص327 .
(3) ينظر : تفسير مقاتل ج3/ص167 ، وفتح القدير للشوكاني ج4/ص516 .
(4) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص120 .
(5) ينظر : تفسير القرآن العزيز لابن أبي زمنين ج4/ص154 . وابن أبي زمنين وهو :
محمد بن عبدالله بن عيسى المري أبو عبدالله ، المعروف بابن أبي زمنين ، فقيه ومفسر مالكي ، من الوعاظ الأدباء (324 - 399هـ) ينظر : ترتيب المدارك (7/183) وسير
أعلام النبلاء (3/5321) وطبقات المفسرين للداودي : (410)
(6) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص956 .
(7) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص53 .
(8) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص115 .
(9) ينظر : تفسير العز ج3/ص132 .

والبيضاوي (1) ، والنسفي (2) ، وابن جزى الكلبى (3) ، والبقاعى (4) ،

وأبو السعود (5) ، والقاسمى (6) ، وابن سعدى (7) .

ورجحه ابن عطية (8) ، والآلوسى (9) .

وقدمه الماوردى (10) ، والسمنى الحلبى (11) .

حيث قال الواحدى : (أى ما يلقى هذه الخصلة) (12) .

وخالفهم السمرقندى حيث قال : (إلا الذين صبروا على طاعة الله تعالى
وأداء الفرائض) (13) .

وعليه فإن الراجح ما ذهب إليه القرطبى والجمهور حيث يعضد هذا القول أن
" الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه " (14) .

(1) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوى ج5/ص115 .

(2) ينظر : مدارك التنزيل للنسفى ج4/ص90 .

(3) ينظر : التسهيل للكلبى ج4/ص14 .

(4) ينظر : نظم الدرر للبقاعى ج6/ص573 .

(5) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبى السعود ج8/ص14 .

(6) ينظر : محاسن التأويل ج8/ص341 .

(7) ينظر : تيسير الكرىم الرحمن لابن سعدى ج1/ص749 .

(8) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص16 .

(9) ينظر : روح المعانى للآلوسى ج24/ص124 .

(10) ينظر : النكت والعيون للماوردى ج5/ص182 .

(11) ينظر : الدر المصون للسمنى ج9/ص528 .

(12) ينظر : تفسير الواحدى ج2/ص956 .

(13) ينظر : تفسير السمرقندى ج3/ص216 .

(14) ينظر : قواعد الترجيح للحربى ج2/ص621 ، وشرح التسهيل لابن مالك

ج1/ص157 .

المسألة الثالثة والستون / المراد بالذكر في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ ﴾ فصلت: ٤١ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن المراد بالذكر القرآن حيث قال - رحمه الله - :
(الذكر هاهنا القرآن في قول الجميع ؛ لأن فيه ذكر ما يحتاج إليه من الأحكام)^(١) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي المروي عن قتادة^(٢) .

وهو قول جماهير المفسرين بإجماع ومنهم : الطبري^(٣) ، والواحدي^(٤) ،
والسمعاني^(٥) ، والبغوي^(٦) ، وابن عطية^(٧) ، وابن الجوزي^(٨) ،
والبيضاوي^(٩) ، والنسفي^(١٠) ، وابن جزى الكلبي^(١١) ، وجلال الدين المحلي^(١٢)
ومحيي الدين زاده^(١٣)

(١) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص427.

(٢) ينظر : تفسير عبدالرزاق ج3/ص188 .

(٣) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص124 .

(٤) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص957 .

(٥) ينظر : تفسير السمعي ج5/ص55 .

(٦) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص116 .

(٧) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص19 .

(٨) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7/ص262 .

(٩) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص117 .

(١٠) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص92 .

(١١) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص15 .

(١٢) ينظر : تفسير الجلالين ج1/ص635 .

(١٣) ينظر : حاشية زاده ج7/ص391 .

وأبو السعود (1) ، والشوكاني (2) ، والألوسي (3) ، والمراغي (4) ، والطاهر بن عاشور (5) .

حيث قال السمعاني : (أي بالقرآن) (6) .

وقال ابن عطية : (القرآن بإجماع) (7) .

والراجح - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي والجمهور وتأييده القاعدة الترجيحية التي تنص على أن " كل تفسير خالف القرآن والسنة أو إجماع الأمة فهو رد " (8) .

(1) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8ص/14 .

(2) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4ص/519 .

(3) ينظر : روح المعاني للألوسي ج24ص/127 .

(4) ينظر : تفسير المراغي ج8ص/285 .

(5) ينظر : التحرير والتنوير لابن عاشور ج11ص/305 .

(6) ينظر : تفسير السمعاني ج5ص/55 .

(7) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5ص/19 .

(8) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج1ص/214 .

المسألة الرابعة والستون / عود الضمير " وهو عليهم " في قوله تعالى:

﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي ءَامَنُوا هُدًى وَشَفَاءً لِلَّذِينَ ءَالِيؤْمِنُونَ فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْءُوهُو

عَلَيْهِمْ عَمًى ﴿٤٤﴾ فصلت: ٤٤ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - عود الضمير على القرآن حيث قال - رحمه الله -
: (" وقر وهو " يعني القرآن " عليهم " ذو عمى) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي المروي عن ابن عباس - رضي الله عنه - (2) ، وهو قول قتادة
والسدي (3) ، وابن جزي الكلبي (4) .

وهو ظاهر عبارة مقاتل (5) ، وعبدالرزاق الصنعاني (6) ، والطبري (7) ،
والواحدي (8) ، والبيضاوي (9) ، والنسفي (10) ، وابن كثير (11) ،

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص431.

(2) ينظر : تنوير المقباس ج1/ص404 .

(3) ينظر : النكت والعيون للماوردي ج5/ص187 ، ومعالم التنزيل للبغوي
ج4/ص117 ، وزاد المسير لابن الجوزي ج7/ص263 ، وفتح القدير للشنقيطي
ج4/ص520 .

(4) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص15 ، وبحر العلوم للسمرقندي ج3/ص219 .

(5) ينظر : تفسير مقاتل ج3/ص169 .

(6) ينظر : تفسير عبدالرزاق ج3/ص189 .

(7) ينظر : جامع البيان للطبري ج24/ص126 .

(8) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص957 .

(9) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص117 .

(10) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص93 .

(11) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص104 .

والبقاعي (1) ، وأبو السعود (2) ، والآلوسي (3) ، وابن سعدي (4) .

حيث قال الواحدي : (أي القرآن) (5) .

وقال النسفي : (أي القرآن) (6) .

وقال ابن سعدي : (بالقرآن) (7) .

وقيل : يعود الضمير على الوقر (8) .

والراجح ما ذهب إليه الجمهور وما عليه القاعدة الترجيحية التي تقول : " إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره " (9) .

(1) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6ص/582 .

(2) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8ص/16 .

(3) ينظر : روح المعاني للآلوسي ج24ص/130 .

(4) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1ص/751 .

(5) ينظر : تفسير الواحدي ج2ص/957 .

(6) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/93 .

(7) ينظر : تيسير الكريم الرحمن لابن سعدي ج1ص/751 .

(8) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18ص/431، و البحر المحيط لأبي حيان

ج9ص/313 .

(9) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/603 .

المسألة الخامسة والستون / عود الضمير في " قالوا " في قوله تعالى :

وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا أَدْذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِن شَهِيدٍ ﴿٤٧﴾ فصلت: ٤٧ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - عود الضمير على الأصنام حيث قال - رحمه الله - : (يعني الأصنام . وقيل : المشركون . ويحتمل أن يريدهم جميعا ؛ العابد والمعبود) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي الفراء ، وابن قتيبة (2) .

وقال جمهرة من المفسرين أن الضمير عائد على المنادين كمقاتل (3) ، والطبري (4) ، والواحدي (5) ، والبغوي (6) ، وابن جزى الكلبي (7) ، وابن كثير (8) ، والبقاعي (9) ، والقاسمي (10) .

ورجح ابن عطية (11) ، والشوكاني (12) .

-
- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص433 .
(2) ينظر : تفسير غريب القرآن ص337 ، وتفسير السمعاني ج5/ص58 ، وزاد المسير ج7/ص265 .
(3) ينظر : تفسير مقاتل ج3/ص170 .
(4) ينظر : جامع البيان للطبري ج25/ص1 .
(5) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص958 .
(6) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص117 .
(7) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص16 .
(8) ينظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير ج4/ص105 .
(9) ينظر : نظم الدرر للبقاعي ج6/ص585 .
(10) ينظر : محاسن التأويل للقاسمي ج8/ص346 .
(11) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص21 .
(12) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص522 .

وقدمه السمرقندي (1) ، والزمخشري (2) ، وابن الجوزي (3) ، والبيضاوي (4) والنسفي (5) ، وأبو السعود (6) ، والألوسي (7) .

حيث قال البيضاوي : (من أحد يشهد لهم بالشركة إذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا) (8)

وقال أبو السعود : (من أحد يشهد لهم بالشركة إذا تبرأنا منهم لما عاينا الحال وما منا أحد إلا وهو موحد لك أو مامنا من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنهم حينئذ) (9) .

وخالفهم مقاتل بعود الضمير على المشركين ، فيأكون المعنى ما منا من شهيد بأن لك شريكا فيتبرؤون يومئذ مما كانوا يقولون (10) .

والراجح هو عود الضمير على المشركين يعضد هذا القول القاعدة الترجيحية التي تنص على أن " إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره " (11) .

(1) ينظر : بحر العلوم للسمرقندي ج3ص/220 .

(2) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4ص/209 .

(3) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7ص/265 .

(4) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5ص/118 .

(5) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/94 .

(6) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8ص/18 .

(7) ينظر : روح المعاني للألوسي ج25ص/2 .

(8) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5ص/118 .

(9) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8ص/18 .

(10) ينظر : زاد المسير لابن الجوزي ج7ص/265 .

(11) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2ص/603 .

المسألة السادسة والستون / عود الضمير في قوله " إن كان " في قوله
تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿٥٢﴾ فصلت : ٥٢ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - عود الضمير على القرآن حيث قال - رحمه الله -
: (هذا القرآن . وقيل : قوله : ﴿ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ يرجع إلى الكتاب
المذكور في قوله : ﴿ ءَأَيْنَا مُوسَى ﴾ والأول أظهر ، وهو قول ابن عباس (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول ابن عباس (2) ، والطبري (3) ، والسمعاني (4) ،
والزمخشري (5) ، والكلبي (6) ، والبيضاوي (7) ، والشوكاني (8) .

حيث قال الكلبي : (معناها أخبروني إن كان القرآن من عند الله ثم كفرتم به
ألستم في شقاق بعيد فوضع قوله من أضل موضع الخطاب لهم) (9) .

وقال البيضاوي : (أي القرآن) (10) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص436.

(2) ينظر : تنوير المقباس ج1/ص405 .

(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج25/ص4 .

(4) ينظر : تفسير السمعاني ج5/ص60 .

(5) ينظر : الكشاف للزمخشري ج4/ص211 .

(6) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص16 .

(7) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص178 .

(8) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص523 .

(9) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص16 .

(10) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص178 .

وقيل : ﴿ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ يرجع إلى الكتاب المذكور في قوله : ﴿ أَيْنَا ﴾
مُوسَى ﴿ (1) .

والراجع - والله أعلم - ما ذهب إليه القرطبي وعليه جماهير المفسرين ، وعليه
القاعدة الترجيحية التي تنص على أن " الأصل إعادة الضمير إلى أقرب
مذكور ما لم يرد دليل بخلافه " (2) .

(1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص436.
(2) ينظر : قواعد الترجيح للحربي ج2/ص621 ، وشرح التسهيل لابن مالك
ج1/ص157 .

**المسألة السابعة و الستون / المراد بالآفاق في قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ
آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ﴾** فصلت: ٥٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن الآفاق خراب منازل الأمم الخالية ، حيث قال
- رحمه الله - : (أي : علامات وحدانيتنا وقدرتنا " في الآفاق " يعني : خراب
منازل الأمم الخالية ") (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول ابن عباس (2) ، وقتادة ومقاتل والضحاك (3) ،
والبغوي (4) ، وابن عطية (5) .

وقال ابن جريج : " في الآفاق إمساك القطر عن الأرض كلها " (6) .

-
- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 436-437 .
(2) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص 118 .
(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 437 ، وزاد المسير لابن الجوزي
ج7/ص 267 .
(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص 118 .
(5) ينظر : المحرر الوجيز لابن عطية ج5/ص 23 .
(6) ينظر : وزاد المسير لابن الجوزي ج7/ص 267 . وعبد الملك هو : عبد الملك بن جريج
القرشي الأموي مولاهم ، أبو الوليد ، وأبو خالد المكي ، ثقة فاضل ، أحد الأعلام ، كان
يرسل ويدلس ، توفي سنة (150هـ) ، وقيل بعدها . ينظر : ميزان الاعتدال (2/659) ،
وتهذيب التهذيب (5/303) .

وقال عطاء وابن زيد : في آفاق السماء من شمس وقمر ونجوم وليل ونهار ورياح .. (1) .

وروي عن مجاهد ، والحسن البصري ، والسدي أنه وعيد للكفار بما يفتحه الله على رسوله من الأقطار .. (2) ، ورجحه الطبري (3) ، وابن جزي الكلبي (4) والواحدي (5) ، والبيضاوي (6) ، والنسفي (7) ، ومحبي الدين زاده (8) ، وأبو السعود (9) ، والآلوسي (10) .

وذهب الشوكاني إلى العموم حيث قال : " المعنى : سنريهم آياتنا في النواحي .. " (11) .

ومن خلال ما سبق ذكره يكون الأولى القول بالعموم ، ويعضد ذلك القاعدة الترجيحية الناصة على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد دليل تخصيص " (12) .

فيشمل كل ما سبق ذكره ، وما لم نحط به أيضا .

-
- (1) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4ص/118 .
(2) ينظر : تفسير عبدالرزاق ج3ص/189 ، وجامع البيان للطبري ج25ص/5 ، وإرشاد العقل السليم ج8ص/19 .
(3) ينظر : جامع البيان للطبري ج25ص/5 .
(4) ينظر : التسهيل للكلبي ج4ص/16 .
(5) ينظر : تفسير الواحدي ج2ص/959 .
(6) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5ص/180 .
(7) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4ص/95 .
(8) ينظر : حاشية زادة ج7ص/400 .
(9) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8ص/19 .
(10) ينظر : روح الم عاني للآلوسي ج25ص/6 .
(11) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4ص/523 .
(12) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2ص/599 ، والرسالة للشافعي ص207 ، والإيضاح لمكي 101 .

المسألة الثامنة والستون / المراد بالأنفس في قوله تعالى : ﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ ﴾ فصلت: ٥٣ .

ترجيح القرطبي :

رجح القرطبي - رحمه الله - أن قوله : ﴿ وَفِي أَنْفُسِهِمْ ﴾ بالبلايا والأمراض حيث قال - رحمه الله - : (بالبلايا والأمراض) (1) .

المناقشة والترجيح :

وافق القرطبي قول ابن عباس (2) ، وقتادة ومقاتل والضحاك (3) ، والبغوي (4) وابن عطية .

حيث قال البغوي : (بالبلاء والأمراض) (5) .

وروي عن مجاهد ، والحسن البصري ، والسدي أنه فتح مكة (6) ، ورجحه الطبري (7) ، وابن جزي الكلبي (8) ، والواحدي (9) .

-
- (1) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 437 .
(2) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص 118 .
(3) ينظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج18/ص 437 ، وزاد المسير لابن الجوزي ج7/ص 267 .
(4) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص 118 .
(5) ينظر : معالم التنزيل للبغوي ج4/ص 118 .
(6) ينظر : تفسير عبدالرزاق ج3/ص 189 ، وجامع البيان للطبري ج25/ص 5 ، وإرشاد العقل السليم ج8/ص 19 .
(7) ينظر : جامع البيان للطبري ج25/ص 5 .
(8) ينظر : التسهيل للكلبي ج4/ص 16 .
(9) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص 959 .

والبيضاوي⁽¹⁾ ، والنسفي⁽²⁾ ، ومحبي الدين زاده⁽³⁾ ، وأبو السعود⁽⁴⁾ ،
والألوسي⁽⁵⁾ .

حيث قال الطبري : (فتح مكة)⁽⁶⁾ .

وقال الواحدي : (فتح مكة)⁽⁷⁾ .

وذهب الشوكاني إلى العموم حيث قال : " المعنى : و في أنفسهم " ⁽⁸⁾ .

ومن خلال ما سبق ذكره يكون الأولى القول بالعموم ، ويعضد ذلك القاعدة
التوجيهية الناصة على أنه " يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم
يرد دليل تخصيص " ⁽⁹⁾ .

(1) ينظر : أنوار التنزيل للبيضاوي ج5/ص180 .

(2) ينظر : مدارك التنزيل للنسفي ج4/ص95 .

(3) ينظر : حاشية زادة ج7/ص400 .

(4) ينظر : إرشاد العقل السليم لأبي السعود ج8/ص19 .

(5) ينظر : روح المعاني للألوسي ج25/ص6 .

(6) ينظر : جامع البيان للطبري ج25/ص5 .

(7) ينظر : تفسير الواحدي ج2/ص959 .

(8) ينظر : فتح القدير للشوكاني ج4/ص523 .

(9) ينظر : قواعد التفسير للسبب ج2/ص599 ، والرسالة للشافعي ص207 ،

والإيضاح لمكي 101 .

الخاتمة

الحمد لله ميسر الأمور ، الحمد لله على تيسير إنهاء هذا البحث الذي لم يكن سهلاً فلقد عشت معه أجمل أيام حياتي - رغم المعاناة والمشقة والكبد - فلقد وهبتُ أنفُس أوقاتي، وأكثر ساعات ليلي ونهاري، وشغفت بها حباً، حتى قضيت فيه الكثير والكثير من الدقائق والساعات ، أقارن بين ترجيحات هذا الإمام وبين أقوال غيره من المفسرين، وأوازن وأدلل وأذكر النتائج.

وكان هدف ومقصود الرسالة الترجيحات التفسيرية عند الإمام القرطبي من أول سورة الزمر إلى نهاية سورة فصلت . وقد ظهرت لي كثير من النتائج ذات الأثر الكبير على التفسير ومنهجه، ومن أهمها:

1 لئن الإمام القرطبي يعتبر عالماً من أعلام التفسير، وإماماً من أئمتهم المبدعين في هذا الفن، ومن الذين لهم الفضل في نشر العلم، من خلال إتقان هـ لاختلاف المفسرين وآرائهم، وإبراز ذلك بطريقة مميزة، ومنهجية فريدة.

2 لئن الدراسة المبنية على المقارنة والموازنة تعطي الباحث ملكة في سبر الأقوال، ومناقشتها، وتحقيق صحيحها من سقيمها..

3 لئن للقرطبي أصولاً في التفسير انطلق منها إلى تفسير آيات القرآن.

4 للمقدرة الواضحة للإمام على الترجيح بين الأقوال، وإيراد أدلة الترجيح، ومناقشة أدلة المخالفين وأقوالهم بموضوعية مطردة.

5 جَمَعَ أبو عبدالله القرطبي بين النقل والمناقشة للأقوال التي ينقلها والترجيح بينها، فهو صاحب رأي في التفسير لا يخرج عن أقوال السلف، وقد يأتي برأي فيه من دقة الاستنباط لم يصل إليه السابقون.

6 لئن أبا عبدالله القرطبي لم يكن مقلداً في اختياراته العلمية، سواءً أكانت تفسيرية، أم فقهية، أم لغوية، بل كان مجتهداً يعتمد الدليل والنظر .

7 لُن البيئة العلمية التي نشأ وعاش فيها الإمام القرطبي في الأندلس
ومصر كان لها الأثر الكبير في بنيته العلمية القوية.

8 لُن من منهج أبي عبدالله القرطبي حرصه على الجمع بين الأقوال كلها
ما أمكن . وإذا تعذر الجمع لجأ إلى المفاضلة والترجيح فيختار من الآراء
ماتويده الأدلة والقرائن.

9 لُن قواعد الترجيح عند القرطبي تقوم إما على العموم، وإما على اللغة،
وإما على سياق الآيات، وإما على ما تشهد له الأحاديث، وإما على دلالة
بعض القراءات التفسيرية على صحته بل وأكثر من ذلك بكثير فما ذكرت لا
تعدو من كونها أمثلة .

10 كثرة المصادر التي اعتمد عليه القرطبي في كل فن من الفنون، وكأنه
في كل علم يتحدث فيه لم يسبقه إليه أحد. مما جعله يورث لنا آثراً عظيمة.

11 لُنَّ أبا عبدالله القرطبي قد وَّفَّق في عددٍ كبير من ترجيحاته للصواب،
بينما خالفه الصواب في بعضها، وهذا يصدق على غيره من المفسرين.

12 لُنَّ التأنى وعدم العجلة من أهم الأسباب في معرفة القول الصحيح في
تفسير الآية.

13 ليس من السهولة بمكان الوصول إلى القول الصواب عند الاختلاف
في التفسير؛ ولذا لا بد من بذل الجهد، واستقراغ الوسع بالتأمل الدقيق،
والنظر العميق، ومجاهدة النفس على الإتيان بالأسباب الموصلة إلى الحق،
كتقوى الله ﷻ، والصبر والجلد على مشقة البحث في ذلك، مع الاستعانة
بالأسباب الأخرى المعينة على معرفة الصواب، كسؤال أهل العلم الراسخين
فيه، والإلمام بالقواعد الترجيحية المعتبرة عند العلماء في تفسير كتاب الله ﷻ.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم، وأن لا يجعل فيه نصيباً لأحد من خلقه، وأن يكسوه ثوب القبول، وأن ينفع به من كتبه وقرأه، وصوّبه، وأن يجعله مصدر خير ونفع، وأن يكون ذخيرة لي يوم العرض عليه.

والحمد لله أولاً وآخراً، وظاهراً وباطناً، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

الفهارس

وفيها:

- 1 (فهرس الآيات القرآنية
- 2 (فهرس القراءات الشاذة
- 3 (فهرس الأحاديث
- 4 (فهرس الآثار
- 5 (فهرس الأعلام.
- 6 (فهرس المصطلحات.
- 7 (فهرس الفرق والقبائل.
- 8 (فهرس الأماكن والبلدان.
- 9 (فهرس الشواهد الشعرية.
- 10 (فهرس المصادر والمراجع.
- 11 (فهرس الموضوعات

أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
62 93	1	[الفاتحة:٤]	﴿مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾
248	2	البقرة: ٢	﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
75	2	[البقرة: ١٠]	﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾
243	2	البقرة: ٢٨	﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾
235 243 234	2	البقرة: ٢٩	﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾
67	2	[البقرة: ٣٤]	﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	2	[البقرة: ٤٠]	﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِي﴾
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	2	[البقرة: ٤٩]	﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
101	2	[البقرة: ٥٦]	﴿ ثُمَّ بَعَثْنَاكَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾
68	2	[البقرة: ٦٠]	﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ ﴾
104	2	[البقرة: ٦٩]	﴿ صَفَرَاءَ فَاقِعٌ لَوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ ﴾
64	2	[البقرة: ١١٩]	﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْئَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴾
75	2	[البقرة: ١٣٨]	﴿ صَبَّغَهُ اللَّهُ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صَبْغَةً ﴾
248	2	البقرة: ١٨٥	﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾
24	2	البقرة: ١٨٧	﴿ أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ ﴾
22	2	[البقرة: ١٨٨]	﴿ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾
39	2	[البقرة: ٢٠٣]	﴿ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ ﴾
64	2	[البقرة: ٢٠٤]	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ ﴾
146	2	البقرة: ٢٥٦	﴿ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى ﴾
146	2	البقرة: ٢٥٧	﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ ءَامَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ ﴾
65	2	[البقرة: ٢٥٩]	﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾
66	2	[البقرة: ٢٥٩]	﴿ فَأَنْظِرْ إِلَى طَعَامِكَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
121	3	آل عمران: ٦	﴿ هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَاءُ لَآ إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة. 93	3	[آل عمران: ٣٥]	﴿ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا ﴾
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	3	[آل عمران: ٣٩]	﴿ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا ﴾
100 127	3	آل عمران: ١١٣	﴿ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ ءَانَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴾
91	3	آل عمران: ١٣٣	﴿ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾
20	3	[آل عمران: ١6٩]	﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴾
69	4	[النساء: ٢٤]	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ ﴾
70	4	[النساء: ٢٥]	﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَفِّحَاتٍ ﴾
236 237	4	النساء: ٤٢	﴿ وَلَا يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ حَدِيثًا ﴾
146	4	[النساء: ٦٥]	﴿ يُرِيدُونَ أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ ﴾
155	4	النساء: ٨٢	﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرْقَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
134	4	النساء: ٩٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمَلَائِكَةَ ظَالِمِينَ أَلْفَيْهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الْأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَسِعَةً فَهَاجِرُوا فِيهَا ﴾
70	5	[المائدة: ٥]	﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴾
70	5	[المائدة: ٥]	﴿ مُحْصِنِينَ غَيْرِ مُسَفِّحِينَ ﴾
248	5	المائدة: ٤١	﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ، فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾
62 95	5	[المائدة: ٨٩]	﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ ﴾
24	5	[المائدة: ١٠١]	﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ بُدِّ لَكُمْ تَسْأَلُكُمْ ﴾
77	5	[المائدة: ١٠٩]	﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُوا لَا عِلْمَ لَنَا إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّمْتَ الْغُيُوبَ ﴿١٠٩﴾ ﴾
115	6	الأنعام: ٢	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ، ثُمَّ أَنْتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾
236	6	الأنعام: ٢٣	﴿ ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فَتَنْبَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ ﴾
90	6	الأنعام: ٢٧	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَا لَيْلِنَا نُرَدُّ وَلَا نَكَذِّبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا وَنَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
90	6	الأنعام: ٢٨	﴿ بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يُحْفَوْنَ مِنْ قَبْلُ وَلَوْ رَدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾
247 248	6	الأنعام: ٩٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَتْهُمْ أُقَدَّتْهُ قُلٌ لَّا سَأَلْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾
103	6	[الأنعام: ٩٦]	﴿ فَالِقُ الْإِصْبَاحِ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
46	7	[الأعراف: ٤٤]	﴿ يَنْبِئُ ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوْءَ تَكْمٍ وَرِيشًا وَلِبَاسٍ الْتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾
89	7	الأعراف: ٤١	﴿ لَّهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْظَّالِمِينَ ﴾
248	7	الأعراف: ١٧٨	﴿ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدَىٰ وَمَنْ يُضِلِلْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾
139	9	[التوبة: 5]	﴿ فَإِذَا أُنْسِلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخَذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍ ۚ فَإِن تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾
90	9	التوبة: ٣٥	﴿ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ ﴾
157	10	يونس: ١٠٣	﴿ ثُمَّ نَحْنِي رَسُولَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنَجِّ الْمُؤْمِنِينَ ﴾
115	11	هود: ٣	﴿ وَإِنِ اسْتَعْفَرُوا رَبِّيكُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ يُمَتِّعْكُمْ مَتَاعًا حَسَنًا إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَيُؤْتِ كُلَّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ ۗ وَإِن تَوَلَّوْا فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾
157	12	يوسف: ١١٠	﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّى مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾
115	14	إبراهيم: ١٠	﴿ قَالَتْ رَبُّهُمْ أَيْ لِلَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِّنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُوا إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَتْ يَعْبُدُ ءَابَاؤُنَا فَاتُونَا بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴾
142	15	الحجر: ٤٢	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْعَاوِينَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
144	16	النحل: ٣٦	﴿ وَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الزُّلُمَ فَظَلَعُوا مِنْهُمْ مَن هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَن حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكذِّبِينَ ﴾
248	16	النحل: ٣٧	﴿ إِن تَحْرِضَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾
48	16	[النحل: ٤٤]	﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾
115	16	النحل: ٦١	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهَا مِّن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾
24	16	[النحل: 67]	﴿ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ نَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِن فِي ذَٰلِكَ لَآيَةٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾
39	17	[الإسراء: ٤٤]	﴿ تَسِيحٌ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا بِسِيحِ بَحرِهِ. وَلَكِن لَّا نَفْقَهُونَ تَسْيِيحَهُمْ ﴾
21	17	[الإسراء: ٤٥]	﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾
142	17	[الإسراء: ٦٥]	﴿ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَنٌ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿
162 167	17	[الإسراء: ٨٥]	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴾
155	18	الكهف: ١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴿١﴾
69	21	[الأنبياء: ٨٠]	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِنُحْصِنَكُمْ مِّن بَأْسِكُمْ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	23	[المؤمنون: ١٤]	﴿قَبَارِكُ اللَّهِ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾
235	23	المؤمنون: ١٠١	﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَسْأَلُونَ﴾
70	24	[النور: ٤]	﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ﴾
143	25	الفرقان: ٦٣	﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾
181	27	النمل: ٨٧	﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوِّهٍ دَاخِرِينَ﴾
47	27	[النمل: ٨٨]	﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسِبُهَا جَمْدًا وَهِيَ نُفُورٌ السَّحَابِ﴾
204	28	القصص: ٢٠	﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى ابْنَ الْمَلَأِ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴿٢٠﴾﴾
248	28	القصص: ٥٦	﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾
203	28	[القصص: ٧٦]	﴿إِنْ قُلْتُمْ كُنْتُمْ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾
89	29	العنكبوت: ٥٥	﴿يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَيَقُولُ ذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾
171	29	العنكبوت 45	﴿أَتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ ابْنَ الصَّلَاةِ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾﴾
134	29	العنكبوت: ٥٦	﴿يَعْبَادِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنِّي فَاعْبُدُونِ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
115	31	لقمان: ٢٩	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
90	32	السجدة: ١٢	﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُوا رُءُوسِهِمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾
127	33	الأحزاب: ٥٣	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ لَهُ وَإِنهٗ وَلَٰكِنِ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَعْسِبِينَ لِحَدِيثِ إِنْ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَىٰ النَّبِيَّ فَيَسْتَجِٓءَ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَجِٓءُ مِنْ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَآءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾
115	35	فاطر 45	﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴿٤٥﴾ ﴾
235	37	الصفات: ٢٧	﴿ وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾
39	37	[الصفات: ١٠٧]	﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾
79	38	[ص: ٢٩]	﴿ كَتَبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا ءَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
39	38	[ص: ٤٤]	﴿ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ ءَوَّابٌ ﴾
110	39	الزمر: ١	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴾
112	39	الزمر: ٢	﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
87 114	39	الزمر: ٥	﴿ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يُكَوِّرُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيُكَوِّرُ النَّهَارَ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴾
59،46 116 88،119	39	الزمر: ٦	﴿ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مِنْهَا نِسَاءً ثُمَّ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّن بَعْدٍ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَآفَىٰ تُصْرَفُونَ ﴾
122	39	الزمر: ٨	﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِّنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِن قَبْلُ وَجَعَلَ لِلَّهِ أَنْدَادًا لِّيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ۗ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا ۗ إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ ﴾
100 125 ، 124 127 ،	39	الزمر: ٩	﴿ أَمَّنْ هُوَ قَلْبُ عَائِذِ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُو رَحْمَةَ رَبِّهِ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾
91 131 112 134 133 137 135	39	الزمر: ١٠	﴿ قُلْ يٰٓبَعَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا رَبَّكُمْ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا فِي هٰذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّٰدِقُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾
87	39	الزمر: ١١	﴿ قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ﴾
139	39	الزمر: ١٥	﴿ فَأَعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ۗ قُلْ إِنَّ الْخٰسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ۗ أَذٰلِكَ هُوَ الْخٰسِرَانِ الْمٰمِيْنِ ﴾
89 141	39	الزمر: ١٦	﴿ لَهُمْ مِّن فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِن تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ۗ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهُ بِهِ عِبَادَهُ ۗ يٰٓعِبَادِ فَآتِقُونَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
144	39	الزمر: ١٧	﴿ وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴾
147	39	الزمر: ١٨	﴿ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَٰئِكَ هُمُ أَولو الْأَلْبَابِ ﴾
67	39	الزمر: ٢١	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبِيعَ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرثه مُصَفَّرًا ثَمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴾
67	39	الزمر: ٢٢	﴿ أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِّن ذِكْرِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾
149 155 151	39	الزمر: ٢٣	﴿ اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُدَىٰ اللَّهِ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ يَشَاءُ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾
90	39	الزمر: ٢٤	﴿ أَفَمَنْ يَتَّقِي بِوَجْهِهِ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ ﴾
153 155	39	الزمر: ٢٨	﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ أَلَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾
52	39	الزمر: ٣١	﴿ ثُمَّ إِنكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخَصُمُونَ ﴾
158	39	الزمر: ٣٣	﴿ وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾
157 156	39	الزمر: ٣٦	﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَن يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِن هَادٍ ﴾
59	39	الزمر: ٣٩	﴿ قُلْ يَتَقَوَّمِ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانِكُمْ إِنِّي عَمِلْتُ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
91 60 162 159 164	39	الزمر: ٤٢	﴿ اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تُمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَىٰ عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَىٰ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾
72	39	الزمر: ٤٦	﴿ قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمٰوٰتِ وَالْأَرْضِ عَلِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾
168 169	39	الزمر: ٤٨	﴿ وَبَدَأَ لَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِءِ بِسْتَهْزِءُونَ ﴾
70	39	الزمر: ٥٠	﴿ قَدْ قَالَمَا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَمَا أَخْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾
170	39	الزمر: ٥٥	﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ بِغَتَّةٍ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾
161	39	الزمر: ٥٦	﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِنْ كُنْتُ لِمَنْ لَسَخِرِينَ ﴾
172 174	39	الزمر: ٥٩	﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَاكْذَبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾
52	39	الزمر 66	﴿ بَلِ اللَّهُ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ ﴾
176 180 177 184 182	39	الزمر: ٦٨	﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾
91	39	الزمر 74	﴿ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعَدَّهُ وَأَوْثَقَنَا الْأَرْضَ نَتَّبِعُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿٧٤﴾ ﴾
46	40	غافر: ٧٢	﴿ فِي الْحَمِيمِ ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
70 53 191 188 194	40	غافر: ١٥	﴿ رَفِيعَ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾
55	40	غافر: ٦٧	﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ ثُمَّ لِيَكَوُنُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُنَوِّقُ مِنْ قَبْلِ وَلْيَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾
72	40	غافر: ٢	﴿ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾
73 72	40	غافر: ٣	﴿ غَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّلَوِّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ ﴾
60 212 211 213	40	غافر: ٤٦	﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾
90	40	غافر: ١١	﴿ قَالُوا رَبَّنَا آتِنَا اثْنَتَيْنِ وَأُحْيَتْنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ﴾
90	40	غافر: ١٢	﴿ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكْ بِهِ تُؤْمِنُوا فَالْحُكْمُ لِلَّهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ﴾
97 92 197	40	غافر: ١٦	﴿ يَوْمَ هُمْ بَرْزُورٌ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾
101 218	40	غافر: ٥٦	﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَتْهُمْ إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَلِغِيهِ فَاستَعِدَّ بِاللَّهِ إِنََّّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
186	40	غافر: ٥	﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ مِنْ بَعْدِهِمْ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ فَأَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴾
200	40	غافر: ١٨	﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَزْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينَ مَاءٍ لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٌ يُطَاعُ ﴾
203	40	غافر: ٢٤	﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَهَمَمَنَ وَقَتْرُونَ فَقَالُوا سَدْحِرُ كَذَّابٌ ﴾
204	40	غافر: ٢٨	﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ، وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾
206	40	غافر: ٣٣	﴿ يَوْمَ تُولُونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ﴾
208 209	40	غافر: ٣٤	﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلِ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ نَبْعَثَ اللَّهَ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴾
204 205	40	غافر 29	﴿ يَقَوْمِ لَكُمْ الْمَلِكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَضُرُّنَا مِنْ نِبَاسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٢٩﴾ ﴾
205	40	غافر 25	﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَأَسْتَحْيُوا نِسَاءَهُمْ وَمَا كَيْدُ الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٢٥﴾ ﴾
213 214	40	غافر: ٥٠	﴿ قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا فَادْعُوا وَمَا دَعَوْا إِلَّا الْكٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴾
216	40	غافر: ٥٣	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى وَأَوْثَقْنَاهُ بِإِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
220	40	غافر: ٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾
223	40	غافر: ٧٨	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمَنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِثَايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ﴾
226	40	غافر: ٧٩	﴿ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴾
56 238	41	فصلت: ١٠	﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رُؤُوسَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سِوَاءَ اللَّسَائِلِينَ ﴾
57	41	فصلت: ٤٧	﴿ ﴿ إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا يَعْلَمُهُ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ آيُنَ شُرَكَاءِى قَالُوا أءِذْنَاكَ مَا مَنَا مِنْ شَهِيدٍ ﴾ ﴾
101 262 259	41	فصلت: ٣٣	﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
229	41	فصلت: ٣	﴿ كَتَبْتُ فَصَّلْتُ آيَاتِهِ، قُرْءَانَا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾
231 233	41	فصلت: ٦	﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَىَّ أَنْمَأ إِلَهَكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾
231 233	41	فصلت: ٧	﴿ الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ﴾
234 243 236 244	41	فصلت: ٩	﴿ ﴿ قُلْ أَيْنَكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ إِندَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
240 242 241	41	فصلت: ١١	﴿ ثُمَّ أَسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ﴾
244	41	فصلت: ١٤	﴿ إِذْ جَاءَتْهُمْ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴾
249 252	41	فصلت: ٢١	﴿ وَقَالُوا لَجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾
251	41	فصلت: ٢٢	﴿ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
253	41	فصلت: ٢٩	﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرِنَا الَّذِينَ أُضْلَلْنَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونُوا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴾
255	41	فصلت: ٣٠	﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَمُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشُرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾
257	41	فصلت: ٣١	﴿ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهَى أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾
75	41	[فصلت: ٤٢]	﴿ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾
53 247 246	41	فصلت 17	﴿ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَحَبُّوا الْعَمَىٰ عَلَى الْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمُ صَاعِقَةُ الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾ ﴾
264 266	41	فصلت: ٣٤	﴿ وَلَا تَسْتَوِ الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾
268	41	فصلت: ٣٥	﴿ وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقِنَهَا إِلَّا أُولُو الْأُذُنِ حَظِ عَظِيمٍ ﴾
270	41	فصلت: ٤١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ لَمَّا جَاءَهُمْ وَإِنَّهُ لَكِنْدٌ عَزِيزٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
272	41	فصلت: ٤٤	﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْءَانٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾
274	41	فصلت: ٤٧	﴿ ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْدُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَاءِئِ قَالُوا ءَاذَنَّاكَ مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ ﴾
276	41	فصلت: ٥٢	﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ مَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴾
278 280	41	فصلت: ٥٣	﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَبَيِّنَ لَهُمُ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾
90	42	الشورى 44	﴿ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَليٍّ مِنْ بَعْدِهِ وَتَرَى الظَّالِمِينَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ يَقُولُونَ هَلْ إِلَىٰ مَرَدٍّ مِنْ سَبِيلِ ﴿٤٤﴾ ﴾
248	42	الشورى 52	﴿ وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ ﴾
181	44	الدخان: ٥٦	﴿ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَىٰ وَوَقَّعَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴾
77	46	[الأحقاف: ١٥]	﴿ ﴿ وَوَصَّيْنَا الْإِنسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا وَحَمَلُهُ وَفِصْلُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾
248	47	محمد: ١٧	﴿ وَالَّذِينَ هَدَدُوا زَادَهُمْ هُدًى وَءَانَّهُمْ وَقَّوْنَهُمْ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	51	[الذاريات: ٢١]	﴿ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾
70	51	[الذاريات: ٢٩]	﴿ فَأَقْبَلَتْ أَمْرَاتُهُ فِي صَرَاقٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾
47	52	[الطور: ٦]	﴿ وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ ﴾
47	52	[الطور: ١٠]	﴿ وَسَيِّرِ الْجِبَالِ سَيْرًا ﴿١٠﴾ ﴾
67	52	الطور: ٣٠	﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ﴾
202	53	النجم: ٥٧	﴿ أَرَأَيْتِ الْأَرْفَةَ ﴾
69	54	القمر: ٥٠	﴿ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ ﴾
107	55	الرحمن 48	﴿ ذَوَاتَا أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾
79	57	الحديد: ٢٧	﴿ ثُمَّ فَفَعَيْنَا عَلِيَّءَ أَنْدَرِهِمْ بِرُسُلِنَا وَفَعَيْنَا يَعْسَى ابْنَ مَرْيَمَ وَأَتَيْنَاهُ الْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَاهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ابْتِغَاءَ رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا زَعَوْهَا حَقًّا رِعَايَتَهَا فَتَأْتِينَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَلَسِقُونَ ﴾
99 98	58	المجادلة: ١	﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
99	59	الحشر: ٩	﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾
64	63	المنافقون: ١	﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾
175	66	التحريم: ١	﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَنَّىٰ مَرْضَاتٍ أَرْزَأَكَ اللَّهُ عَفْوَ رَحِيمٍ ﴾
175	66	التحريم: ٢	﴿ قَدْ فَضَّضَ اللَّهُ لَكُمْ نُحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.	69	[الحاقة: ١١]	﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴾
232	69	الحاقة: 30 31 32	﴿ خَذُوهُم مِّمَّنْ خَذُوهُم ۗ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ الْجَحِيمِ صَلْوُهُ ﴿٣١﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٣٢﴾ ﴾
232	69	الحاقة: 33 34 35 36	﴿ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣٤﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾
115	71	نوح: ٤	﴿ يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجْكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّىٰ إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾
232	73	المدثر: ٤٢ 43 44 45 46	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ قَالُوا لَوْلَا نُنَّا مِنَ الْمُصَلِّينَ وَلَوْلَا نُكَّ نَطْعُكُمْ الْمَسْكِينِ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ الْخَائِضِينَ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ حَتَّىٰ أَتَانَا الْيَقِينُ ﴾
44	75	[القيامة: ١٣]	﴿ يُنْبِئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴾

الصفحة	رقم السورة	السورة ورقم الآية	الآية
247	76	الإنسان: ٣	﴿ إِنَاهِدِيْنَهُ السَّبِيْلَ إِمْآ شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُوْرًا ﴾
104	77	[المرسلات: ٣٣]	﴿ كَآنَهُ جَمَلْتٌ صَفْرًا ﴾
44	82	[الانفطار: ٥]	﴿ عَلِمْتَ نَفْسٌ مَّا قَدَّمْتَ وَأَخَّرْتَ ﴾
48	84	[الانشقاق: ٧-٨]	﴿ فَاَمَّا مَنْ اُوْتِيَ كِتٰبَهُ بِيَمِيْنِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحٰسِبُ حِسَابًا يَّسِيْرًا ﴿٨﴾
161	89	الفجر: ٢٧ 28	﴿ يَتٰبَتٰنِهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ اَرْجِعِيْ اِلٰى رَبِّكَ رٰضِيَةً مَّرْضِيَةً ﴾
49	108	[الكوثر: ١-٣]	﴿ اِنَّا اَعْطَيْنٰكَ الْكُوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾ اِنِّ شٰئِنَكَ هُوَ الْاَبْتَرُ ﴿٣﴾
49	108	[الكوثر: ١]	﴿ اِنَّا اَعْطَيْنٰكَ الْكُوْثَرَ ﴿١﴾
103	113	[الفلق: ١]	﴿ قُلْ اَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾

ثانياً: فهرس القراءات الشاذة

- 66 قيل اعلم
- 63 نِستعين
- 65 والله يُشْهَدُ على ما في قلبه
- 64 ولن تُسأل
- 64 وما تُسأل
- 65 وَيَسْتَشْهَدُ اللهُ على ما في قلبه
- 65 وَيَشْهَدُ اللهُ على ما في قلبه
- 63 فصيام ثلاثة أيام متتابعات

ثالثاً: فهرس الأحاديث

- 44..... إذا مات الإنسان انقطع عمله
- 97 أن الملك
- 160..... إذا خرجت روح المؤمن
- 213..... إن أحدكم إذا مات
- 160..... أخذ بنفس
- 121..... إن أحدكم يجمع
- 99 ، 98..... تبارك الذي وسع
- 180 ، 179..... حديث عبدالله بن عمرو
- 169..... فيقال لليهود
- 48 من حوسب يوم القيامة
- 178..... ما بين النفختين
- 160، 159 وقد شق بصره
- 185..... ونفخ في الصور
- 160..... يا أيها الناس إن الله قبض

198..... يقبض الله الأرض
200 ، 199..... يطوي

رابعًا: فهرس الآثار

69	الرنة والتأوه [عكرمة وقتادة]
124	القيام ... [الحسن والربيع]
131	الصحة والعافية [السدي]
140	أولياءه [ابن عباس]
240	أنبت شجرها [الطبري]
242	استوى [الحسن]
267	الحلم والفحش [الضحاك]
53	اللوح المحفوظ [ابن عباس]
54	الموت لكل [مجاهد]
144	الشیطان [مجاهد وابن زيد]
56	الفرح والسرور [الضحاك]
251	الفروج [ابن عباس]
105	إذا سألتهموني عن غريب الشعر [ابن عباس]
123	الأنداد من الرجال [السدي]
124	الطاعة [ابن عباس]
246	الضمير في قوله .. [الطبري]
170	التزموا طاعته [الحسن]
170	المحكّمات [ابن زيد]
170	الأحسن [السدي]
124	الإقرار بالعبادة [عكرمة والسدي]
230	إن القرآن [الضحاك]
255	تنتقون [مجاهد]
225	تظنون [قتادة]
52	تخاصم الكافر والمؤمن [ابن عباس]
56	تبطرون وتأشرون [مجاهد]
117	جعل .. [الطبري]
49	حوض النبي ﷺ [عطاء]
247	دعونهم [مجاهد]

126.....	[الحسن]	ساعاته
106.....	[الحسن]	سوداء
265.....	[عائشة]	صلى ركعتين
266.....	[عكرمة]	صلى وصام
119	[ابن عباس]	ظلمة البطن وظلمة الرحم وظلمة المشيمة
119	[سعيد بن جبير]	ظلمة المشيمة وظلمة الرحم وظلمة الليل
152.....	[الضحاك]	غير مختلف
52.....	[ابن عباس]	فوحده
56.....	[الحسن]	في أربعة أيام مستوية تامة
120.....	[أبو عبيدة]	في أصلاب الرجال
281.....	[ابن جريج]	في الآفاق
282.....	[عطاء وابن زيد]	في الآفاق
284.....	[الطبري]	فتح مكة
206.....	[الحسن]	كان قبظيا
106.....	[الحسن وابن جبير]	كانت صفراء القرن والظلف
114.....	[الطبري]	لوقت معلوم
234.....	[ابن عباس]	لا يشهدون
258.....	[عكرمة والسدي]	لا تخافوا
258.....	[عطاء بن أبي رباح]	لا تخافوا
228.....	[الطبري]	من الإبل والبقر
126.....	[ابن عباس]	من أحب أن يهون الله ..
187.....	[الطبري]	من هذه الأمم
261.....	[مجاهد]	نحن ..
261.....	[السدي]	نحن ..
263.....	[عائشة]	نزلت في المؤذنين
269.....	[مقاتل]	نزلت في أبي سفيان
146.....	[ابن عباس]	هو الرجل يسمع ..
197.....	[الحسن]	هو السائل تعالى
210.....	[ابن عباس]	هو يوسف
101.....	[الحسن]	هذه الآية عامة
251.....	[الطبري]	وهذا القول ...
130.....	[مقاتل]	وحدوا الله

- 168 ويل لأهل الرياء [سفيان الثوري]
240 وأولى المعاني .. [الطبري]
124 وفي قانت [ابن مسعود]
128 يريد جعفر بن أبي طالب [ابن عباس]
168 يقول تعالى ... [الطبري]
195 يوم تلتقي [ابن عباس]
141 يقول تعالى ذكره .. [الطبري]
48 يطرحون [مجاهد]
53 يوم تلتقي أهل السماء والأرض [ابن عباس وقتادة]

خامسا: الأعلام

- 73..... إبراهيم بن السري (الزجاج)
 36..... إبراهيم بن علي بن محمد (ابن فرحون)
 191..... إبراهيم بن عمر بن حسين البقاعي
 198..... أبو بكر بن أبي شيبة عبدالله العبسي
 59..... أبو بكر بن عاصم السدي
 266..... أبو سفيان بن حرب بن أمية
 51..... أبي بن كعب بن قيس الأنصاري
 31..... أحمد بن إبراهيم الثقفي
 31..... أحمد بن أبي السعود السطريجي
 38..... أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام (ابن تيمية)
 175..... أحمد بن علي الرازي (الجصاص)
 176..... أحمد بن علي العسقلاني (ابن حجر)
 66..... أحمد بن فارس بن زكريا الرازي
 34..... أحمد بن محمد الثعلبي
 27..... أحمد بن محمد القيسي (ابن أبي حجة)
 33..... أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس
 176..... أحمد بن مصطفى المراغي
 208..... أحمد بن يوسف عبدالدايم (السمين الحلبي)
 262..... إسماعيل بن أبي خالد الأحمسي
 66..... إسماعيل بن حماد الفارابي الجوهري
 123..... إسماعيل بن عبدالرحمن السدي
 35..... إسماعيل بن عمر الدمشقي (ابن كثير)
 31..... إسماعيل بن عمر الخراساني
 184..... إسماعيل بن عياش
 184..... أسلم العدوي العمري
 103..... امرؤ القيس بن حجر الكندي
 49..... أنس بن مالك الأنصاري
 98..... أوس بن الصامت

160.....	بلال بن رباح
129.....	جعفر بن أبي طالب
174.....	جلال الدين المحلي
166.....	الجنيد محمد بن الجنيد (أبو القاسم)
54.....	الحسن بن أبي الحسن البصري
30.....	الحسن بن محمد التميمي
128.....	الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني
122.....	الحسين بن مسعود الفراء (البغوي)
59.....	حمزة بن حبيب الزيات
242.....	الخليل بن أحمد الفراهيدي
98.....	خولة بنت ثعلبة
54.....	الربيع بن أنس بن زياد البكري
28.....	ربيع بن عبدالرحمن الأشعري
55.....	رفيع بن مهران الرياحي
29.....	رشيد الدين أبو محمد عبدالوهاب أبو رواج ظافر
107.....	زياد بن معاوية الذبياني (النابغة)
237.....	زيد بن أبي أنيسة
160.....	زيد بن أسلم العدوي العمري
51.....	زيد بن ثابت بن الضحاك الأنصاري
199.....	سالم بن عبدالله
197.....	سعيد بن عفير
55.....	سعيد بن المسيب بن حزن القرشي
54.....	سعيد بن جبير الأسدي
168.....	سفيان الثوري
202.....	سليمان بن عمر العجلي (الجمل)
60.....	سليمان بن مهران الأسدي
60.....	سهل بن محمد السجستاني
31.....	شهاب الدين أحمد بن محمد القرطبي
55.....	الضحاك بن مزاحم الهلالي
29.....	ضياء الدين أحمد بن عمر الأنصاري
31.....	ضياء الدين أحمد بن أبي السعود (السطريجي)
197.....	طارق شهاب البجلي

- 98..... عائشة بنت أبي بكر الصديق
 55..... عامر بن شراحيل الشعبي
 34..... عبدالحق بن غالب الأندلسي (ابن عطية)
 31..... عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي
 161..... عبدالرحمن بن خالد بن جنادة
 197..... عبدالرحمن بن خالد بن مسافر
 54..... عبدالرحمن بن زيد بن أسلم العمري
 97..... عبدالرحمن بن صخر الدوسي (أبو هريرة)
 116..... عبدالرحمن بن علي القرشي (ابن الجوزي)
 145..... عبدالرحمن بن محمد بن إدريس (ابن أبي حاتم)
 142..... عبدالرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي
 110..... عبدالرحمن بن ناصر السعدي
 77..... عبدالرحيم بن أبي القاسم القشيري
 113..... عبدالرزاق بن همام الصنعاني
 137..... عبدالله بن أحمد بن محمود النسفي
 52..... عبدالله بن الزبير بن العوام
 28..... عبدالله بن سليمان الأنصاري
 51..... عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب
 159..... عبدالله بن عبدالأسد (أبو سلمة)
 153..... عبدالله بن عمر البيضاوي
 97..... عبدالله بن عمر الخطاب
 178..... عبدالله بن عمرو بن العاص
 198..... عبدالله بن الفضل بن العباس
 52..... عبدالله بن قيس الأشعري
 51..... عبدالله بن مسعود الهذلي
 126..... عبدالله بن مسلم بن قتيبة
 278..... عبدالملك بن جريج القرشي
 237..... عبيد الله بن عمرو
 208..... عز الدين بن عبدالسلام السلمي
 55..... عطاء بن أبي رباح القرشي
 55..... عكرمه بن عبدالله البربري
 112..... علي بن أحمد الواحدي

- 59 علي بن أحمد الكسائي
- 28 علي بن عبدالله الأنصاري قطرال
- 34 علي بن محمد الماوردي
- 30 علي بن هبة الله اللخمي (ابن الجميزي)
- 198 عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر
- 35 عمر بن سراج الدين الحنبلي (ابن عادل)
- 67 عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي (سيويه)
- 65 عمرو بن فايد البصري
- 267 عمرو بن هشام (أبو جهل)
- 103 عنتر بن عمرو العبسي
- 60 القاسم بن سلام الهروي
- 53 قتادة بن دعامة السدوسي
- 260 قيس بن أبي حازم
- 197 الليث بن سعد الفهمي
- 39 مالك بن أنس بن مالك الأصبحي
- 46 مجاهد بن جبر المخزومي
- 110 محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي
- 202 محمد الطاهر بن عاشور
- 166 محمد بن أبي بكر الزرعي (ابن القيم)
- 112 محمد بن أحمد جزى الكلبي
- 176 محمد بن أحمد بن سالم السفاريني
- 36 محمد بن أحمد بن عثمان بن قيمار (الذهبي)
- 48 محمد بن إسماعيل البخاري
- 33 محمد بن جرير الطبري
- 113 محمد بن جمال الدين القاسمي
- 234 محمد رشيد رضا
- 260 محمد بن سيرين البصري
- 63 محمد بن عبدالرحمن بن محيصة
- 163 محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر
- 268 محمد بن عبدالله المري (ابن أبي زمنين)
- 23 محمد بن عبدالله المعافري (ابن العربي)
- 26 محمد بن عبدالله تومرت

- 120..... محمد بن عبدالواحد البغدادي (غلام الثعلب)
 35..... محمد بن علي بن محمد (الشوكاني)
 125..... محمد بن عمر التميمي الرازي
 23..... محمد بن علي بن احمد (الداودي)
 169..... محمد بن علي بن محمد الكرجي القصاب
 99..... محمد بن عيسى (الترمذي)
 111..... محمد بن محمد بن مصطفى العمادي (أبو السعود)
 117..... محمد بن المستنير بن أحمد (قطرب)
 160..... محمد بن يزيد (ابن ماجه)
 67..... محمد بن يزيد الثمالي (المبرد)
 35..... محمد بن يوسف بن علي الأندلسي (أبو حيان)
 111..... محمود بن عبدالله الحسيني الألويسي
 38..... محمود بن محمد الزمخشري
 166..... مرعي بن يوسف الكرمي
 49..... مسلم بن حجاج النيسابوري
 120..... معمر بن مثنى البصري
 47..... مقاتل بن سليمان الأزدي
 116..... منصور بن محمد السمعاني
 191..... محيي الدين محمد بن الشيخ (شيخ زاده)
 235..... المنهال بن عمرو الأسدي
 60..... نافع بن عبدالرحمن الليثي
 110..... نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي
 242..... النضر بن شمير بن خرشة
 220..... النعمان بن بشير
 62..... النعمان بن ثابت التيمي
 184..... هشام بن عمار
 171..... همام بن غالب (الفرزدق)
 159..... هند بنت أبي أمية
 161..... وهب بن منبه
 73..... يحيى بن زياد الديلمي (الفراء)
 124..... يحيى بن سلام بن تغلب البصري
 28..... يحيى بن عبدالرحمن الأشعري

يحيى بن وثاب الأسدي 60
يوسف بن عدي التيمي 237

سادساً: فهرس المصطلحات

- أبيت 178
- أجرانهم 21
- أصغى ليتا ورفع ليتا 179
- جسا خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.
- رمسي 40
- الاعوجاج 152
- الجوهر 165
- الترجيح 81
- صعقا 182
- العرض 164
- عجب الذنب 178
- القراءات الشاذة 63
- القراءات المتواترة 60
- كبد جبل 179
- مُنْتِي 40
- يُجْتَلَجُ 50
- يلوط حوض إبله 179

سابعاً: فهرس القبائل

64	أسد
72	تميم
64	ربيعة
64	قيس

ثامناً: فهرس الأماكن والبلدان

أشبيلية..... 27

قرطبة..... 20

منية بني خصيب..... 29

تاسعاً: فهرس الشواهد الشعرية

<u>الصفحة</u>	<u>الآبيات</u>
202	<u>أزف الترحل غير أن ركابنا لما تزل برحالنا وكأن قد</u>
105	<u>بكاء حمامة تدعو هديلاً مفعجّة على فنن تغني</u>
171	<u>بيتا دعائمه أعز وأطول</u>
104	<u>تلك خيلي منه وتلك ركابي هن صفرٌ أولادها كالزبيب</u>
102	<u>وصحابة شم الأنوف بعثتهم ليلاً وقد مال الكرى بطلاها</u>
267	<u>ما كان يرضى رسول الله فعلهم والطيبان أبو بكر ولا عمر</u>
102	<u>وفتيان صدق قد بعثت بسحرة ففاسوا جميعاً بين عاث ونشوان</u>
156	<u>وقد أتاك يقين غير ذي عوج من الإله وقول غير مكذوب</u>

عاشراً: فهرس المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل العلمية:

- ترجيحات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة الفاتحة إلى آخر المائة . رسالة علمية تقدم بها الطالب / زيد بن علي بن مهدي مهارش مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة سنة (1426هـ).
- ترجيحات أبي حيان الأندلسي من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة البقرة . رسالة علمية تقدم بها الطالب / محمد ناصر جده مقدمه لنيل درجة الدكتوراه من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة سنة (1427).
- اختيارات أبي جعفر النحاس في التفسير من أول سورة القصص إلى آخر سور القرآن . رسالة علمية تقدم بها الطالب / ياسين حافظ قاري مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم الكتاب والسنة سنة (1428)
- اختيارات الشوكاني في التفسير من خلال كتابه فتح القدير عرضاً ودراسة من أول سورة الكهف إلى نهاية سورة الناس . رسالة علمية تقدم بها الطالب / فائز بن حبيب بن دخيل مقدمة لنيل درجة الدكتوراه من الجامعة الإسلامية.
- دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير، دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، إعداد الطالب: عبد الحكيم بن عبدالله القاسم، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه إشراف الدكتور : حسن محمد عبدالعزيز (عام 1320هـ) .

ترجيحات أبي حيان الأندلسي في التفسير من أول سورة غافر إلى آخر سورة ق جمعاً ودراسة وموازنة " من خلال تفسيره البحر المحيط " ، إعداد الطالب : سعيد بن غليفص القحطاني ، رسالة دكتوراه بجامعة أم

(1) القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين شعبة التفسير وعلوم القرآن إشراف الدكتور : أمين محمد باشا (عام 1428 هـ) .

(2) آراء الإمام ابن حزم الظاهري في التفسير من أول سورة سبأ إلى آخر سورة الشورى جمعاً ودراسة ، إعداد الطالبة : نائلة بنت حسن التركي ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين شعبة التفسير و علوم القرآن إشراف الدكتور : غالب محمد الحامضي (عام 1428 هـ) .

(3) ترجيحات الإمام القرطبي في التفسير من أول سورة الذاريات إلى آخر سورة التغابن " جمعاً ودراسة وموازنة " إعداد الطالب : أحمد السيد التركي ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ، كلية الدعوة وأصول الدين شع بة التفسير وعلوم القرآن (عام 1429 هـ) .

(4) النفس والروح عند الفلاسفة أعداد الطالبة : مريم بنت بنان الحربي ، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى (عام 1421 هـ) .

❖ ثانياً: المراجع المطبوعة:

(5) الإبانة عن أصول الديانة ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن أبي بشر الأشعري ، تحقيق : د/ فوقية حسين محمود ، الطبعة الأولى ، 1397 هـ دار الأنصار القاهرة .

- (6) الإبانة عن معاني القراءات، لمكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق : عبدالفتاح إسماعيل شلبي، نشر: المكتبة الفيصلية، الطبعة الثالثة، سنة (1405هـ).
- (7) الإتيان في علوم القرآن، لجلال الدين السيوطي، تحقيق: فواز أحمد زمري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1426هـ).
- (8) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود العمادي، وضع حواشيه: عبداللطيف عبدالرحمن، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1419هـ).
- (9) الاستيعاب في معرفة الأصحاب، ليوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي، تحقيق: علي البجاوي، القاهرة.
- (10) أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، تحقيق: محمد إبراهيم البناء، ومحمد أحمد عاشور، نشر: دار الشعب، القاهرة.
- (11) الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للقرطبي، تحقيق: محمد جبل وآخرين، نشر: دار الصحابة بطنطا، الطبعة الأولى، سنة (1416هـ).
- (12) الإصابة في تمييز الصحابة، للحافظ أحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود ورفاقه، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1415هـ).
- (13) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف على مذهب الإمام أحمد بن حنبل لعلي بن سليمان المرادوي، تحقيق: محمد حسن الشافعي .
- (14) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، لمحمد الأمين الشنقيطي، نشر: مكتبة دار عالم الفوائد، الطبعة الأولى سنة (1426هـ). ضمن المجموعة الكاملة لآثار الشيخ العلامة محمد الأمين الشنقيطي، إشراف د/ بكر عبدالله أبو زيد.

(15) إعراب القرآن، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، تحقيق : زهير غازي زاهد، نشر: مكتبة عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1426هـ).

(16) الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، لخير الدين الزركلي، نشر : دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة عشرة، سنة (1998م).

(17) الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز ، لعز الدين عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، اعتنى بطبعه : رمزي دمشقية ، دار البشائر الإسلامية الطبعة الأولى ، 1408 هـ .

(18) أحكام القرآن ، لأبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص ، اعتنى به : عبدالسلام محمد شاهين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى 1415 هـ .

(19) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم لأبي السعود ، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان .

(20) أقاويل الثقات لمربي بن يوسف الكرمي المقدسي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة بيروت .

(21) إنباه الرواة على أنباه النحاة، لأبي الحسن علي بن يوسف القفطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: دار الفكر العربي، القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1406هـ).

(22) أنوار التنزيل وأسرار التأويل للقاضي ناصر الدين أبي سعيد عبدالله بن عمر ابن محمد الشيرازي البيضاوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى سنة (1424هـ).

(23) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع ، لمحمد الشربيني الخطيب 1417 هـ ، دار الفكر بيروت .

- (24) الإيضاح لناسخ التو رآن ومنسوخه، لمكي بن أبي طالب، ت : د. أحمد حسن فرحات، طبعة: دار المنارة بجدة، سنة (1986م).
- (25) الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، للحافظ ابن كثير، لأحمد محمد شاكر، عناية: بديع السيد اللحام، نشر: مكتبة دار الفيحاء، دمشق، ومكتبة دار السلام، الرياض، الطبعة الثانية، سنة(1417هـ).
- (26) البحر الرائق شرح كنز الدقائق ، لزين الدين بن نجيم الحنفي ، الطبعة الثانية ، دار المعرفة بيروت ، دار الكتاب الإسلامي .
- (27) بحر العلوم، لأبي الليث السمرقندي، تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر ابن غرامة العمروي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة(1416هـ).
- (28) البحر المحيط في أصول الفقه، لبدر الدين الزركشي، تحقيق : عبدالقادر عبدالله العاني، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، الطبعة الثانية، سنة (1413هـ).
- (29) البحر المحيط في التفسير، لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي، عناية الشيخ : عرفان العشاحسونة، نشر : دار الفكر، بيروت،، سنة (1425 - 1426هـ)
- (30) بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ، لأبي بكر بن مسعود الكاساني 1327 هـ .
- (31) البداية والنهاية في التاريخ، لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: عبدالرحمن اللاذقي، ومحمد بيضون، نشر : دار المعرفة، بيروت، الطبعة الرابعة، سنة (1419هـ).
- (32) البدر الطالع بمحاسن القرن السابع، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق : حسين بن عبدالله العمري، نشر: دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة(1419هـ).

- (33) البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي، تحقيق : زكي محمد أبي سريع، نشر: دار الحضارة للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، سنة (1427هـ).
- (34) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر: المكتبة العصرية، بيروت، سنة (1419هـ).
- (35) التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، تحقيق السيد هاشم الندوي، دار الفكر.
- (36) تاريخ الأدب العربي، لبروكلمان، ترجمة: عبد الحلیم النجار، نشر: دار المعارف، مصر، الطبعة الثالثة.
- (37) تاريخ قضاة الأندلس، للنُّباهي المالقي، دار الآفاق الجديدة، سنة (1400هـ).
- (38) تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة الدينوري، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1423هـ).
- (39) التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، نشر: دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس.
- (40) تحفة المودود بأحكام المولود، لابن القيم الجوزية، تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط، مكتبة دار البيان بدمشق، الطبعة الأولى، 1391 هـ / 1971 م.
- (41) التحفة المهدية شرح الرسالة التدمرية، لفالح بن مهدي آل مهدي، تصحيح وتعليق: عبدالرحمن صالح الحمود 1414 هـ، دار الوطن الرياض.
- (42) تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : أحمد عمر هاشم، نشر: دار الكتب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1405هـ).
- (43) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي، تحقيق: فؤاد أحمد زمري، نشر: دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، سنة (1408هـ).

- (44) تذكرة الحفاظ لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، وضع حواشيه : زكريا عميرات، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1419هـ).
- (45) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، نشر: المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة.
- (46) ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، لعياض بن موسى اليحصبي، تحقيق: محمد بن تاوين الطبخي، نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، الطبعة الثانية، سنة (1403هـ).
- (47) التسهيل لعلوم التنزيل، لأبي القاسم محمد بن أحمد بن جزي الكلبى، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1425هـ).
- (48) التعريفات، لعلي بن محمد الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الإبياري، نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (1413هـ).
- (49) تفسير غريب القرآن، لعبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تحقيق: ياسر إبراهيم وغنيم عباس غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى 1418 هـ.
- (50) تفسير القرآن العزيز، لأبي عبدالله محمد بن أبي زَمَنِين، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، وأحمد فريد، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1424هـ).
- (51) تفسير الجلالين، لجلال الدين السيوطي، وجلال الدين المحلي، مطبوع مع الفتوحات الإلهية، تحقيق: إِبِواهِيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1416هـ).

- (52) تفسير القرآن العظيم مسنداً عن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين، للحافظ عبدالرحمن بن أبي حاتم الرازي، تحقيق: أسعد محمد الطيب، نشر: مكتبة نزار مصطفى الباز، الطبعة الثالثة، سنة (1424هـ).
- (53) تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء ابن كثير الدمشقي، تحقيق: مصطفى السيد محمد ورفاقه، نشر: دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (1425هـ).
- (54) تفسير القرآن العظيم، لعبدالرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: مصطفى مسلم محمد، نشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (1410هـ).
- (55) تفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني، تحقيق: ياسر إبراهيم عباس، وغنيم غنيم، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (1418هـ).
- (56) تفسير القرآن، للعز بن عبدالسلام، تحقيق: عبدالله بن إبراهيم الوهبي، نشر: دار ابن حزم، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1416هـ).
- (57) التفسير الكبير (مفاتيح الغيب)، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، نشر: دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1425هـ).
- (58) تفسير المراغي، لأحمد بن مصطفى المراغي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.
- (59) تفسير مقاتل، لأبي الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي ال بلخي، تحقيق: أحمد فريد، دار الكتب العلمية بيروت.
- (60) التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي، نشر: دار الكتب الحديثة، مصر، الطبعة الثانية، سنة (1396هـ).
- (61) تقريب التهذيب، لابن حجر العسقلاني، تحقيق: أبي الأشبال صغير أحمد شاغف الباكستاني، نشر: دار العاصمة بالرياض، بير وت، الطبعة الأولى، سنة (1416هـ).

- (62) التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الآبار، تصحيح: السيد عزت العطار الحسيني، نشر: مكتب الثقافة الإسلامية بالقاهرة.
- (63) تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل، لمحمد بن الطيب الباقلاني، تحقيق: عماد الدين أحمد حيدر، الطبعة الأولى 1407 هـ، مؤسسة الكتب لبنان.
- (64) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد، لأبي عمر يوسف بن عبد الله النمري الشهير بابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد ابن عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب 1387 هـ.
- (65) تهذيب التهذيب، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1415هـ).
- (66) تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي، تحقيق: بشار عواد معروف، نشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (1418هـ).
- (67) تنوير المقباس من تفسير ابن عباس، دار الكتب العلمية لبنان، بدون تاريخ طبع .
- (68) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، لعبدالرحمن بن ناصر السعدي، نشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، سنة (1417هـ).
- (69) الثقات، لمحمد بن حبان البستي، طبع ونشر: وزارة المعارف العثمانية، حيدر آباد، تحت مراقبة: محمد عبدالمعيد خان.
- (70) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، تحقيق: عبد الله بن عبدالمحسن التركي، نشر: عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (1424هـ).

- (71) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، تحقيق :
عبدالله بن عبدالمحسن التركي، نشر : مؤسسة الرسالة بيروت، الطبعة الأولى
سنة (1427هـ).
- (72) جامع الأصول في أحاديث الرسول للإمام المبارك بن محمد بن الأثير الجزري ،
تحقيق : عبدالقادر الأرناؤوط ، إشراف مكتب البحوث والدراسات في دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع .
- (73) الجامع الصحيح (سنن الترمذي) اعتنى به أحمد محمد شاكر وآخرون ، تخريج :
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، بدون تاريخ
طبع .
- (74) جمهرة أنساب العرب، لابن حزم، تحقيق: عبد السلام هارون، نشر: دار المعارف
بمصر، عام (1962م).
- (75) الجواهر الحسان في تفسير القرآن، لأبي زيد الثعالبي، تحقيق : أبي محمد الغماري
الإدريسي الحسني، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،
سنة (1416هـ).
- (76) حاشية رد المحتار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار في فقه الإمام أبي حنيفة
النعمان ، لمحمد أمين الشهير بابن عابدين ، الطبعة الثانية 1399 هـ / 1979 م ،
دار الفكر .
- (77) حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي ، لمحمد بن مصلح
الدين القوجي الحنفي الشهير بشيخ زاده ، اعتنى به : محمد عبدالقادر شاهين ،
دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الأولى، 1419 هـ

- (78) الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة ، لأبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني ، تحقيق : محمد بن ربيع بن هادي المدخلي ، دار الراية بالرياض ، الطبعة الثانية ، 1419 هـ .
- (79) الحجة في القراءات السبع ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد الشهير بـ ابن خالويه ، تحقيق : د/ مازن المبارك ، دار الفكر المعاصر بيروت ، الطبعة الأولى 1411 هـ .
- (80) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني ، نشر : مطبعة السعادة ، مصر ، الطبعة الأولى ، سنة (1351 هـ) .
- (81) خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، لصرفي الدين الخزرجي تحقيق : محمود عبدالوهاب فايد ، نشر مكتبة القاهرة 1392 هـ .
- (82) الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون ، لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي ، تحقيق : أحمد محمد الخراط ، نشر : دار القلم ، دمشق ، الطبعة الأولى ، سنة (1414 هـ) .
- (83) الدرّ المنثور في التفسير المأثور ، لجلال الدين السيوطي ، تحقيق : عبدالرزاق المهدي ، نشر : إحياء التراث العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (1421 هـ) .
- (84) الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة ، لشهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محمد سيد جاد الحق ، نشر : دار الكتب الحديثة ، القاهرة .
- (85) دقائق التفسير الجامع لتفسير الإمام ابن تيمية لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم بن تيمية ، تحقيق : د/ محمد السيد الجليند ، دار الأنصار .
- (86) دقائق المنهاج ، لمحيي الدين أبي زكريا يحيى بن شرف الدين النووي ، تحقيق : إياد أحمد الغوج ، دار ابن حزم .
- (87) الديباج المذهب في معرفة علماء أعيان المذهب : لابن فرحون تحقيق : محمد الأحدي أبي النور ، مطبعة السعادة بمصر .

- (88) ديوان النابعة الذبياني، طبعة دار صادر بيروت.
- (89) ديوان امرئ القيس، تحقيق وشرح: حنا الفاخوري، نشر: دار الجيل، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1409هـ).
- (90) ذيل تذكرة الحفاظ للذهبي، لأبي المحاسن محمد بن علي بن الحسن الحسيني، وضع حواشيه، زكريا عميران، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1419هـ).
- (91) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، للمراكشي، تحقيق: إحسان عباس نشر: دار الثقافة بيروت، سنة (1965م).
- (92) الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، نسخة عن أصل بخط الربيع بن سليمان كتبه في حياة الشافعي، دار الكتب العلمية بيروت، 1358هـ / 1939م.
- (93) الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة والآثار وأقوال العلماء للإمام شمس الدين أبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن القيم الجوزية، تحقيق: جمال الدمشقي، مكتبة دنديس عمان - الأردن، دار الإسرائ للنشر والتوزيع.
- (94) رجال البخاري لأحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبي نصر، تحقيق: عبدالله الليثي نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ.
- (95) رجال مسلم لأحمد بن علي بن منجويه الأصبهاني أبي بكر، تحقيق: عبدالله الليثي نشر: دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى 1407 هـ.
- (96) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي، تحقيق: السيد محمد السيد وسيد إبراهيم عمران، نشر: دار الحديث، القاهرة، الطبعة الأولى، سنة (1426هـ).

- (97) زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، تحقيق :
أحمد شمس الدين، نشر : دارالكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية،
سنة (1422هـ).
- (98) زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، تحقيق : شعيب الأرنؤوط
وعبدالقادر الأرنؤوط، نشر مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة السابعة 1405
هـ .
- (99) السبعة (في القراءات)، لأحمد بن موسى بن مجاهد، تحقيق : شوقي ضيف، نشر :
دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية.
- (100) سنن ابن ماجه، لأبي عبدالله محمد بن يزيد القزويني نشر : دار الكتب العلمية،
بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1423هـ).
- (101) السنن الكبرى، لأحمد بن الحسين بن علي البيهقي، وبذيله الجوهر النقي، لابن
التركمانى، نشر : دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية (1427هـ).
- (102) سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، عناية حسان عبدالمنان،
نشر : بيت الأفكار الدولية، لبنان، الطبعة الثامنة، سنة (2004م).
- (103) السير، لأبي إسحاق الفزاري، تحقيق : د. فاروق حمادة، مؤسسة الرسالة
(1987م).
- (104) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، لمحمد بن محمد مخلوف، نشر : دار الفكر،
بيروت.
- (105) شذرات الذهب في أخبار ر من ذهب، لعبدالحى بن العماد الحنبلي، تحقيق :
عبدالقادر الأرنؤوط، ومحمود الأرنؤوط، نشر : دار ابن كثير، دمشق، الطبعة
الأولى، سنة (1406هـ).

- (106) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة
لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الإلكائي ، تحقيق : أحمد سعد حمدان
1402 هـ دار طيبة الرياض .
- (107) شرح التسهيل ، لمحمد بن عبدالله الطائي (الشهير بابن مالك) ، تحقيق :
عبدالرحمن السيد ، ومحمد المختون ، نشر دار هجر ، الطبعة الأولى ، 1410 هـ .
- (108) شرح الصدور للسيوطي بشرح حال الموتى والقبور ، لجلال الدين عبدالرحمن
السيوطي ، تحقيق : عبدالمجيد طعمة حلبي ، الطبعة الأولى 1417 هـ دار المعرفة
بيروت .
- (109) شرح الكوكب المنير المسمى بـ " مختصر التحرير " ، لمحمد بن أحمد بن عبدالعزيز
الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار ، تحقيق : د/ محمد الزحيلي ، د/ نزيه حماد ،
مكتبة العبيكان ، الرياض 1418 هـ .
- (110) شرح منتهى الإرادات ، لمنصور بن يونس بن إدريس البهوتي ، الطبعة الثانية ،
1996 م ، عالم الكتب بيروت .
- (111) الشعر والشعراء ، لابن قتيبة الدينوري ، نشر : المطبعة المصرية ، القاهرة ، الطبعة
الأولى ، سنة (1350 هـ) .
- (112) الشريعة لأبي بكر محمد بن الحسين الأجري ، تحقيق : الوليد بن محمد نبيه سيف
الناصر ، قدم له جماعة من العلماء ، مؤسسة قرطبة بعمان ، توزيع : المكتبة المكية ،
الطبعة الأولى ، 1417 هـ / 1996 م .
- (113) صحيح البخاري ، نشر : دارالسلام الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة (1417 هـ) .
- (114) صحيح سنن ابن ماجه ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، نشر : مكتبة المعارف ،
الرياض ، الطبعة الأولى ، سنة (1419 هـ) .

- (115) صحيح مسلم، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1421هـ).
- (116) صفوة الصفوة ، لأبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي ، اعتنى به : عبدالرحمن اللادقي ، وحياء شيحا اللادقي ، دار المعرفة بيروت ، الطبعة الرابعة ، 1422 هـ .
- (117) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، لمحمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت.
- (118) طبقات الحفاظ، لجلال الدين السيوطي، تحقيق : علي محمد عمر، نشر : مكتبة وهبة، مصر، الطبعة الثانية، سنة (1415هـ).
- (119) طبقات الحنابلة، لمحمد بن الحسين الفراء، تحقيق : محمد حامد الفقي، نشر : مكتبة العلوم، القاهرة.
- (120) طبقات الشافعية الكبرى، لتاج الدين عبدالوهاب بن علي السبكي، تحقيق : عبدالفتاح محمد الحلو، ومحمود الطناحي، نشر : دار إحياء التراث العربية (البابي الحلبي).
- (121) طبقات الفقهاء، لإبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي، تحقيق: إحسان عباس، نشر: دار الرائد العربي، بيروت، سنة (1401هـ).
- (122) طبقات القراء، لأبي عبد الله الذهبي، تحقيق : د. أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (1418هـ).
- (123) الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري، دار صادر، بيروت.
- (124) طبقات المفسرين، لأحمد بن محمد الأذنه وي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة (1417هـ).

- (125) طبقات المفسرين، لشمس الدين محمد بن علي الداوودي، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى (1422هـ).
- (126) طبقات المفسرين، للحافظ جلال الدين السيوطي، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت.
- (127) طبقات النحويين واللغويين، لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدي، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم، نشر: دار المعارف بمصر، سنة(1392هـ).
- (128) طبقات فحول الشعراء، لمحمد بن سلام الجهم حي، تحقيق : محمود شاكر، نشر : مكتبة القاهرة، سنة(1974م).
- (129) طبقات فقهاء اليمن ورؤساء الزمن، لعمر بن علي بن سمرة، نشر : مكتبة الزمالك، القاهرة، سنة(1957م).
- (130) طيبة النشر في القراءات العشر، لابن الجزري الطبعة الأولى، القاهرة، عام (1369هـ).
- (131) العظمة لأبي الشيخ عبدالله بن محمد بن محمد، تحقيق : رضا الله بن محمد إدريس المباركفوري 1419 هـ / 1998 م ، دار العاصمة الرياض.
- (132) العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لمحمد بن أحمد الفاسي، نشر : مطبعة السنة المحمدية، القاهرة.
- (133) غاية النهاية في طبقات القراء، لشمس الدين أبي الخير محمد ابن الج زري، عني بنشره: ج بروجستراسر، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (1400هـ).
- (134) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : عبدالعزيز بن باز (1-3)، ترتيب وترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دارالريان للتراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، سنة (1407هـ).

- (135) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، لمحمد بن علي الشوكاني، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، نشر: دار الوفاء، بيروت، الطبعة الثالثة، سنة (1426هـ).
- (136) الفروع لأبي عبدالله محمد بن مفلح المقدسي الحنبلي، تحقيق: أبي الزهراء حازم القاضي، الطبعة الأولى 1418 هـ، دار الكتب العلمية بيروت.
- (137) الفصل في الملل والأهواء والنحل، لأبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، تحقيق: يوسف البقاعي، الطبعة الأولى 1422 هـ / 2002 م، دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان.
- (138) الفوائد البهية في تراجم الحنفية، لمحمد بن عبد الحي اللكنوي، نشر: مكتبة المعارف بالقاهرة، سنة (1324هـ).
- (139) القاموس المحيط، للفيروز آبادي، نشر: بيت الأفكار الدولية، بيروت.
- (140) القراءات الشاذة، لابن خالويه، نشر: مكتبة المتنبّي بالقاهرة.
- (141) القرآن، نزوله، تدوينه، ترجمته، للمستشرق بلاشير، ترجمة: رضا سعادة، نشر: دار الكتاب اللبناني، بيروت، سنة (1974م).
- (142) القرطبي ومنهجه في التفسير، للقصبي محمود زلط، دار القلم.
- (143) القطع والائتلاف، أو الوقف والابتداء، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: أحمد فريد المزيدي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1423هـ).
- (144) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين بن علي الحربي، نشر: دار القلم، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (1417هـ).
- (145) قواعد التفسير جمعاً ودراسة، لخالد السبت، نشر: دار ابن عفان، الطبعة الأولى، سنة (1426هـ).

- (146) القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعي
والحنفية والمالكية لمحمد أحمد بن جزى الغرناطي ، تحقيق : عبدالكريم الفيضلي
، الطبعة الأولى ، 1420 هـ / 2000 م ، المكتبة العصرية ، صيدا بيروت .
- (147) الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، لأبي عبد الله محمد بن أحمد
الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة
1413هـ).
- (148) الكافي في فقه الإمام المجلد أحمد بن حنبل ، لأبي أحمد موفق الدين بن قدامة
المقدسي ، الطبعة الأولى ، سنة 1382 هـ / 1963 م ، المكتب الإسلامي - دمشق .
- (149) الكامل في التاريخ، لأبي الحسين بن الأثير، تحقيق : عمر عبدالسلام تدمري،
نشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1417هـ).
- (150) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل لأبي القاسم
محمود بن عمر الزمخشري، ويليه « الكافي الشافي »، لابن حجر، وبذيله:
1- كتاب الانتصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال، لابن المنير المالكي.
2- حاشية الأستاذ محمد عليان المرزوقي.
3- مساعد الإنصاف على شواهد الكشاف.
- (151) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله حاجي خليفة،
نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1413هـ).
- (152) الكشف والبيان في تفسير القرآن لأحمد بن محمد الثعلبي تحقيق : السيد كسروي
حسن، نشر الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى سنة (1425هـ).
- (153) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة، لنجم الدين الغزي، تحقيق : جبرائيل
سمور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (1979م).

- (154) الكواكب النيرات في معرفة من اختلط من الرواة الثقات لأبي البركات محمد بن أحمد الذهبي الشافعي ، تحقيق : حمدي عبدالمجيد السلفي ، دار العلم ، الكويت .
- (155) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن عادل الحنبلي، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة(1419هـ).
- (156) لسان العرب، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، نشر : دار صادر بيروت، الطبعة الثالثة، سنة(1414هـ).
- (157) لسان الميزان، لأحمد بن حجر العسقلاني، تحقيق : مكتب التحقيق بإشراف محمد عبدالرحمن المرعشلي، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، سنة(1416هـ).
- (158) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية، للعلامة محمد السفاريني الحنبلي، نشر : المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، سنة(1411هـ).
- (159) المؤرخون اليمينيون في العصر الحديث، لحسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، سنة (1409هـ).
- (160) مجاز القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى التيمي، تحقيق : محمد فؤاد سزكين، نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الثانية، سنة(1401هـ).
- (161) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، جمع : عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، نشر : مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة، سنة (1426هـ).

- (162) المجموع شرح المذهب ، لأبي زكريا محمد بن شرف النووي ، اعتنى به وأكمه :
محمد نجيب المطيعي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت الطبعة الأولى ، 1422 هـ .
- (163) محاسن التأويل ، لجمال الدين القاسمي ، نشر : دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
سنة (1425هـ).
- (164) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق :
محمد عبدالقادر عطا ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ،
سنة (1419هـ).
- (165) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبدالحق بن غالب ابن عطية ،
تحقيق : عبدالسلام عبدالشافي محمد ، نشر : دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبع
الأولى ، سنة (1422هـ).
- (166) المحكم والمحيط الأعظم ، لأبي الحسن بن سبده ، تحقيق : عبد الحميد هندراوي ،
دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الأولى 1421 هـ .
- (167) مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكر الرازي ، تصحيح : أحمد شمس الدين ، نشر :
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (1415هـ).
- (168) مدارك التنزيل وحقائق التأويل ، لأبي البركات عبدالله بن أحمد النسفي ، نشر : دار
المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، سنة (1421هـ).
- (169) المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لشهاب الدين عبدالرحمن
ابن إسماعيل أبي شامة ، تحقيق : وليد م ساعد الطبطبائي ، نشر : مكتبة الإمام
الذهبي ، الكويت ، الطبعة الثانية ، سنة (1414هـ).
- (170) المستدرک علی الصحیحین ، لأبي عبدالله الحاكم النيسابوري ، نشر : دار الكتاب
العربي ، بيروت .

- (171) مشاهير علماء الأمصار، لمحمد بن حبان التميمي البستي، تحقيق: م. فلا يشهمر، دار الكتب العلمية بيروت، سنة (1959م).
- (172) مشاهير علماء نجد وغيرهم، لعبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، نشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (1392هـ).
- (173) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي المقرئ الفيومي، المكتبة العلمية بيروت.
- (174) معالم التنزيل، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1420هـ).
- (175) معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، مركز إحياء التراث الإسلامي بمكة المكرمة.
- (176) معاهد التنصيص، لعبدالرحيم بن أحمد العباسي، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة التجارية، مصر، 1947، طبعة مصورة عن عالم الكتب، بيروت.
- (177) معجم الأدباء أو (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لياقوت عبدالله الرومي الحموي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى 1411 هـ.
- (178) معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي، نشر: دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1996م).
- (179) معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة، نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- (180) معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، لعادل نويهض، نشر: مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، الطبعة الأولى، سنة (1403هـ).

- (181) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة، لعمر رضا كحّالة، نشر : دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الثانية، سنة (1388هـ).
- (182) معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس، تحقيق : إبراهيم شمس الدين، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1420هـ).
- (183) معرفة الصحابة، لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الأصبهاني، تحقيق: عادل بن يوسف العزازي، نشر: دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، سنة (1419هـ).
- (184) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: بشار عواد، وشعيب الأرنؤوط، وصالح عباس، نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، السنة (1408هـ).
- (185) معرفة الثقات لأبي الحسن أحمد بن عبدالله بن صالح العجلي، تحقيق : عبدالعليم عبدالعظيم البستوي، الطبعة الأولى 1405 هـ / 1985 م، مكتبة الدار المدينة المنورة.
- (186) معرفة علوم الحديث لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : السيد معظم حسين، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية 1397 هـ.
- (187) المعرفة والتاريخ، لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسوي، تحقيق : خليل المنصور، دار الكتب العلمية بيروت، سنة (1419هـ).
- (188) المغني في الضعفاء، لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: نور الدين عتر، نشر وتصوير: دار الكتب العلمية، بيروت.
- (189) المفردات في غريب القرآن، لحسين بن محمد الراغب الأصفهاني، تحقيق : محمد سيد كيلاني، نشر: دار المعرفة.

- (190) مقدمة فتح الباري لابن حجر ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، محب الدين الخطيب ، نشر دار المعرفة ، بيروت 1379 .
- (191) مقدمة في أصول التفسير، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : عدنان زررور، راجعه: زكي الحسيني، نشر: دار الرسالة، مكة المكرمة، سنة (1415هـ).
- (192) المهذب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف ، دار الفكر بيروت .
- (193) مرشد المقرئين ومرشد الطالبين، لمحمد بن محمد بن الجزري، عناية: علي بن محمد العمران، نشر: دار عالم الفوائد، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، سنة (1419هـ).
- (194) الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ﷻ واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: سليمان بن إبراهيم اللاحم، نشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، سنة (1412هـ).
- (195) النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لابن تغري بردي الأتابكي، نشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، مصر.
- (196) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري، تحقيق : إبراهيم السامرائي، نشر : مكتبة المنار، الأردن، الطبعة الثالثة، سنة (1400هـ).
- (197) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين البقاعي، نشر : دار الأندلس، بالتعاون مع دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الأولى، سنة (1396هـ).
- (198) نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد بن محمد التلمساني، تحقيق: د. إحسان عباس ، دار صادر بيروت، سنة (1988م).

(199) النكت على كتاب ابن الصلاح، للحافظ ابن حجر العسقلاني، تحقيق : ربيع ابن هادي المدخلي، نشر : مركز إحياء التراث الإسلامي، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، سنة (1404هـ).

(200) النكت والعيون، لأبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي، راجعه وعلق عليه: عبدالمقصود بن عبدالرحيم، نشر : مؤسسة الكتب الثقافية، ودار الكتب العلمية، بيروت.

(201) نكت القرآن الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام للإمام الحافظ محمد بن علي الكرجي القصاب، تحقيق : د/ شايح بن عبده بن شايح الأسمري، دار ابن القيم للنشر والتوزيع، الدمام، ودار ابن عفان للنشر والتوزيع القاهر، الطبعة الأولى 1424 هـ.

(202) نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، لأحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، دار الكتب العلمية، بيروت.

(203) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، نشر : دار إحياء التراث العربي، بيروت.

(204) النهاية في غريب الحديث والأثر، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، توزيع : دار الباز بمكة المكرمة.

(205) نيل الابتهاج بتطريز الديباج، لأحمد بن أحمد التنبكي، مطبوع على هامش الديباج المذهب، نشر : مطبعة المعاهد القاهرة، الطبعة الأولى 1351 هـ.

(206) هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، لإسماعيل باشا البغدادي، نشر: دار الكتب العلمية، بيروت، سنة (1413هـ).

- (207) الوافي بالوفيات، لصلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، اعتناء هلموت ريتز وآخرين، نشر : المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، سلسلة النشرات الإسلامية (6)، الطبعة الثانية غير المنقحة، سنة (1412هـ).
- (208) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، نشر : دار القلم، دمشق، والدار الشامية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1415هـ).
- (209) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق : صفوان عدنان داوودي، دار القلم بدمشق، الطبعة الأولى، سنة (1415هـ).
- (210) الوسيط في تفسير القرآن المجيد، لأبي الحسن الواحدي، تحقيق : عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، نشر : دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة (1415هـ).
- (211) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن خلكان، تحقيق : إحسان عباس، نشر : دار الثقافة، بيروت، سنة (1968م).

الحادي عشر: فهرس الموضوعات

4	المقدمة
19	التمهيد
20	حياته الشخصية
22	صفاته وأخلاقه
25	حياته العلمية
27	شيوخه بالأندلس
29	شيوخه بمصر
31	تلاميذه
33	مكانته العلمية وثناء العلماء عليه
37	آثاره ومؤلفاته
41	وفاته
43	منهج الإمام القرطبي في تفسيره
44	التمهيد
46	المبحث الأول : تفسيره القرآن بالمأثور
46	المطلب الأول : تفسيره القرآن بالقرآن
48	المطلب الثاني : تفسيره القرآن بالسنة
51	المطلب الثالث : تفسيره القرآن بأقوال الصحابة <small>رضي الله عنهم</small>
54	المطلب الرابع : تفسيره القرآن بأقوال التابعين
57	المطلب الخامس : عنايته بأسباب النزول
58	المطلب السادس : عنايته بالقراءات
66	المبحث الثاني : تفسيره القرآن باللغة
68	المطلب الأول : عنايته بمعاني المفردات
70	المطلب الثاني : عنايته بمعاني الحروف والأدوات ...
72	المطلب الثالث : عنايته بالإعراب
74	المطلب الرابع : عنايته بالأسلوب العربي في الخطاب القرآني
75	المبحث الثالث : تفسيره للقرآن بالرأي
76	المطلب الأول : عنايته بالمناسبات
78	المطلب الثاني : عنايته بأسرار التعبير
81	صيغ الترجيح (تمهيد)
84	المبحث الأول : صيغ الترجيح

- المطلب الأول : التنصيص على القول الراجح 84
 المطلب الثاني : التفسير بقول مع النص على ضعف غيره 85
 المطلب الثالث : التفسير بالقول الراجح وذكره بصيغة الجزم وذكر
 الأقوال الأخرى بصيغة التمریض غالباً 87
 المبحث الثاني : وجوه الترجيح عند الإمام القرطبي 89
 المطلب الأول : النظائر القرآنية 89
 المطلب الثاني : الترجيح بظاهر القرآن 91
 المطلب الثالث : بالسياق القرآني 93
 المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات 94
 المطلب الخامس : الترجيح بالحديث النبوي 96
 المطلب السادس : الترجيح بأسباب النزول 98
 المطلب السابع : الترجيح بأقوال السلف 100
 المطلب الثامن : الترجيح بالعموم 101
 المطلب التاسع : الترجيح بدلالة الأصل المفسر أولاً من كلام
 العرب 102
 المطلب العاشر : الترجيح بدلالة تصريف الكلمة واشتقاقها 104
 المطلب الحادي عشر : الترجيح باللغة 106
 المسألة الأولى : المراد بالكتاب 110
 المسألة الثانية : المراد من الدين 112
 المسألة الثالثة : معنى الأجل المسمى 114
 المسألة الرابعة : المراد من الإنزال 116
 المسألة الخامسة : المراد من الظلمات الثلاث 119
 المسألة السادسة : معنى الأنداد 122
 المسألة السابعة : معنى القانت 124
 المسألة الثامنة : معنى آناء الليل 127
 المسألة التاسعة : المراد من العباد الذين آمنوا 129
 المسألة العاشرة : المراد بالحسنة 131
 المسألة الحادية عشرة : المراد من الأرض 133
 المسألة الثانية عشرة : المراد بالصابرين 135
 المسألة الثالثة عشرة : معنى " بغير حساب " 137
 المسألة الرابعة عشرة : معنى الأمر 139
 المسألة الخامسة عشرة : المراد بعباده 141

- 144 المسألة السادسة عشرة : المراد بالطاغوت
- 147 المسألة السابعة عشرة : المراد من القول
- 149 المسألة الثامنة عشرة : المراد من ذكر الله
- 151 المسألة التاسعة عشرة : الإشارة إلى الهدى
- المسألة العشرون : معنى قوله تعالى : ﴿ قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَنْفَعُونَ ﴾ 153
- 156 المسألة الحادية والعشرون : في القراءة الواردة في كلمة " عبده " ؟
المسألة الثانية والعشرون : هل النفس والروح شيء واحد أو شيئين ؟
- 159 المسألة الثالثة والعشرون : ما حقيقة النفس ؟ وهل الأنفس غير الأجساد؟
- 164 المسألة الرابعة والعشرون : معنى قوله تعالى : ﴿ وَيَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ 168
- المسألة الخامسة والعشرون : المراد من قوله تعالى : ﴿ وَأَتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ 170
- المسألة السادسة والعشرون : معنى قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴾ 172
- المسألة السابعة والعشرون : الخطاب في قوله تعالى : ﴿ بَلَىٰ قَدْ جَاءَ تَكَءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكٰفِرِينَ ﴾ 174
- المسألة الثامنة والعشرون : عدد النفخات في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمٰوٰتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرٰى فَإِذَا هُمْ قِيٰمٌ يَنْظُرُونَ ﴾ 176

المسألة التاسعة والعشرون : المراد من الصعقة المذكورة في قوله تعالى :

﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾

180

المسألة الثلاثون : المستثنى في قوله تعالى : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ﴾ 182

المسألة الحادية والثلاثون : المراد بالأخذ في قوله تعالى : ﴿ وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ ﴾

186

المسألة الثانية والثلاثون : المراد بالروح في قوله تعالى : ﴿ يُلْقَى الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ﴾

188

المسألة الثالثة والثلاثون : علام يعود الضمير في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾

191

المسألة الرابعة والثلاثون : الملتقون في قوله تعالى : ﴿ لِيُنذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴾

194

المسألة الخامسة والثلاثون : السائل والمجيب في قوله تعالى : ﴿ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾

196

المسألة السادسة والثلاثون : المراد بالأزفة في قوله تعالى : ﴿ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْأَرْفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمِينٌ ﴾

200

المسألة السابعة والثلاثون : المراد بقارون في قوله تعالى : ﴿ وَقَارُونَ ﴾

201

المسألة الثامنة والثلاثون : المراد بالرجل في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ ﴾

204

المسألة التاسعة والثلاثون : القائل في قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَالَهُ مِنْ هَادٍ ﴾

206

- المسألة الأربعون : المراد بيوسف في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ
 مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ ﴾ 208
- المسألة الحادية والأربعون : المراد بالغدوة والعشية . 210
- المسألة الثانية والأربعون : القائل في قوله تعالى : ﴿ وَمَا دَعَا الْكٰفِرِينَ
 إِلَّا فِي ضَلٰلٍ ﴾ 213
- المسألة الثالثة والأربعون : المراد بالكتاب في قوله تعالى : ﴿ وَأَوْرَثْنَا بَنِي
 إِسْرٰءِيلَ الْكِتٰبَ ﴾ 216
- المسألة الرابعة والأربعون : المشار إليهم في قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ
 يُجَادِلُونَ فِي ءَايٰتِ اللَّهِ ﴾ 218
- المسألة الخامسة والأربعون : معنى الدعاء 220
- المسألة السادسة والأربعون : المراد بأمر الله 223
- المسألة السابعة والأربعون : المراد بالأنعام 226
- المسألة الثامنة والأربعون : متعلق " يعلمون " . 229
- المسألة التاسعة والأربعون : هل الكافر يعذب بكفره مع منع وجوب
 الزكاة عليه ؟ 231
- المسألة الخمسون : خلق الأرض قبل السماء ... 234
- المسألة الحادية والخمسون : المراد من " وبارك فيها " 238
- المسألة الثانية والخمسون : المراد بالاستواء 240
- المسألة الثالثة والخمسون : عود الضمائر في " أيديهم ومن خلفهم " 244
- المسألة الرابعة والخمسون : المراد بالهدى 246
- المسألة الخامسة والخمسون : المراد بالجلود .. 249
- المسألة السادسة والخمسون : المراد من " تستترون " 251
- المسألة السابعة والخمسون : المراد بـ " الذين " 253
- المسألة الثامنة والخمسون : المراد من " تحزنوا " 255

- المسألة التاسعة والخمسون : القائل في قوله تعالى ﴿ نَحْنُ أَوْلَىٰ بِكُم فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا نَشْتَهُی أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴾
- 257.....
- المسألة الستون : المراد بالداعي 259
- المسألة الحادية والستون : المراد من " وعمل صالحا " . 262
- المسألة الثانية والستون : المراد بالحسنة والسيئة 264
- المسألة الثالثة والستون : المقصود في قوله تعالى ﴿ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ 266
- المسألة الرابعة والستون : عود الضمير " وما يلقاها " . 268
- المسألة الخامسة والستون : المراد بالذكر 270
- المسألة السادسة والستون : عود الضمير " وهو عليهم " 272
- المسألة السابعة والستون : عود الضمير في " قالوا " ... 274
- المسألة الثامنة والستون : عود الضمير في قوله تعالى ﴿ إِنْ كَانَ ﴾
- 276.....
- المسألة التاسعة والستون : المراد بـ " الأفاق " 278
- المسألة السبعون : المراد بـ " الأنفس " 280
- 282 الخاتمة
- 285..... الفهارس
- 286..... فهرس الآيات القرآنية
- 302..... فهرس القراءات الشاذة
- 303..... فهرس الأحاديث النبوية
- 305..... فهرس الآثار
- 308..... فهرس الأعلام
- 312..... فهرس المصطلحات
- 314..... فهرس القبائل
- 313..... فهرس الأماكن والبلدان
- 314..... فهرس الشواهد الشعرية
- 315..... فهرس المصادر والمراجع
- 342..... فهرس الموضوعات

